

الفقه

آية الله العظمى
الشيخ محمد باقر
السيستاني

کتابها لآداب و الشان

۹۶

دارالعلوم
بکوه، تهران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفقه: موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الفكر الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى المجلد ٩٦
١٤	اشاره
١٤	اشاره
١٦	كتاب الآداب والسنة
١٦	اشاره
١٨	فصل فى صدق الوعد
١٩	فصل فى استحباب الحياء
٢١	فصل فى عدم الحياء فى السؤال عن أحكام الدين
٢١	فصل فى استحباب العفو
٢٣	فصل فى استحباب العفو عن ظلم الإنسان
٢٥	فصل فى استحباب كظم الغيظ
٢٨	فصل فى استحباب الصبر على الحساد
٢٩	فصل فى استحباب الصمت إلا عن الخير
٣٣	فصل فى استحباب اختيار الكلام فى الخير
٣٤	فصل فى وجوب حفظ اللسان
٤٠	فصل فى كراهه كثره الكلام بغير ذكر الله
٤٣	فصل فى استحباب مداراه الناس
٤٧	فصل فى جمله من حقوق المؤمن
٥٦	فصل فى ما يتأكد استحبابه من حق العالم
٥٧	فصل فى استحباب التراحم والتزاور والألفه
٥٨	فصل فى استحباب قبول العذر
٥٩	فصل فى استحباب التسليم والمصافحه عند الملاقاه والاستغفار عند التفرق
٦٤	فصل فى آداب استقبال القادم وتشبيعه

٦٥	فصل فى تقبيل البساط بين يدى الكبراء والترجل لهم
٦٦	فصل فى حجب المؤمن
٦٧	فصل فى استحباب المعانقه للمؤمن والمساءله له
٦٨	فصل فى استحباب تقبيل المؤمن
٧٠	فصل فى كراهه التكفير للناس
٧٠	فصل فى المرء والخصومه
٧٢	فصل فى اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم
٧٤	فصل فى المكر والحسد والغش والخيانه
٧٥	فصل فى تحريم الكذب
٧٩	فصل فى شده حرمة الكذب على الله
٨١	فصل فى تحريم الكذب فى الصغير والكبير
٨٢	فصل فى جواز الكذب فى الإصلاح دون الصدق فى الفساد
٨٥	فصل فى أنه لا يقال للمؤمن زعمت
٨٥	فصل فى تحريم كون الإنسان ذا وجهين ولسانين
٨٧	فصل فى النهى عن هجر المؤمن واستحباب المسابقه إلى الصله
٩٠	فصل فى تحريم إيذاء المؤمن
٩٠	فصل فى تحريم إهانته المؤمن وخذلانه
٩٢	فصل فى تحريم إذلال المؤمن واحتقاره
٩٣	فصل فى تحريم الاستخفاف بالمؤمن
٩٤	فصل فى تحريم قطيعه الأرحام
٩٥	فصل فى تحريم إحصاء عثرات المؤمن
٩٦	فصل فى تحريم تعبير المؤمن وتأنيبه
٩٧	فصل فى تحريم اغتياب المؤمن
١٠٣	فصل فى تحريم البهتان على المؤمن
١٠٤	فصل فى المواضع التى تجوز فيها الغيبه
١٠٥	فصل فى وجوب التكفير عن الاغتياب

- ١٠٥ ----- فصل فى وجوب رد غيبه المؤمن
- ١٠٧ ----- فصل فى تحريم إذاعه سر المؤمن
- ١٠٩ ----- فصل فى تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه
- ١١٠ ----- فصل فى تحريم الطعن على المؤمن وإضرار السوء
- ١١١ ----- فصل فى تحريم لعن غير المستحق
- ١١٢ ----- فصل فى تحريم تهمة المؤمن وسوء الظن به
- ١١٣ ----- فصل فى تحريم إخافه المؤمن
- ١١٤ ----- فصل فى تحريم المعونه على قتل المؤمن وأذاه ولو بشطر كلمه
- ١١٥ ----- فصل فى تحريم النميمه والمحاكاه
- ١١٩ ----- فصل فى استحباب النظر إلى الصلحاء من ذريه النبى (ص)
- ١١٩ ----- فصل فى استحباب النظر إلى الوالدين وإلى الكعبه وإلى المصحف وإلى وجه العالم
- ١٢٠ ----- التجاره
- ١٢٠ ----- فصل فى استحباب التجاره واختيارها على أسباب الرزق
- ١٢٣ ----- فصل فى كراهه ترك التجاره
- ١٢٤ ----- فصل فى استحباب طلب الرزق
- ١٣٠ ----- فصل فى كراهه ترك طلب الرزق
- ١٣٣ ----- فصل فى استحباب الاستعانه بالدنيا على الآخرة
- ١٣٤ ----- فصل فى استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف
- ١٣٧ ----- فصل فى وجوب الزهد فى الحرام دون الحلال
- ١٣٨ ----- فصل فى استحباب العمل باليد
- ١٤٠ ----- فصل فى استحباب الغرس والزرع والسقى
- ١٤٢ ----- فصل فى استحباب المضاربه
- ١٤٤ ----- فصل فى وجوب الاقتصار على الرزق الحلال
- ١٤٨ ----- فصل فى استحباب الاقتصار فى طلب الرزق
- ١٥٢ ----- فصل فى استحباب الرجاء للرزق من حيث لا يحتسب
- ١٥٤ ----- فصل فى استحباب التعرض للرزق

- ١٥٥ ----- فصل فى كراهه زياته الاهتمام بالرزق
- ١٥٦ ----- فصل فى كراهه كثره النوم والفراغ
- ١٥٧ ----- فصل فى كراهه الكسل فى أمور الدنيا والآخرة
- ١٥٨ ----- فصل فى كراهه الضجر والمنى
- ١٦٠ ----- فصل فى استحباب العمل فى البيت للرجل والمرأه
- ١٦٠ ----- فصل فى استحباب إصلاح المال
- ١٦٢ ----- فصل فى استحباب الاقتصاد وتقدير المعيشه
- ١٦٤ ----- فصل فى وجوب الكد على العيال
- ١٦٥ ----- فصل فى استحباب شراء العقار
- ١٦٧ ----- فصل فى استحباب مباشره كبار ومعالي الأمور فى التجاره
- ١٦٩ ----- فصل فى كراهه طلب الحوائج من مستحدث النعمه
- ١٦٩ ----- فصل فى استحباب التعامل مع من نشأ فى الخير
- ١٧٠ ----- فصل فى وجوب العمل للدنيا والآخرة
- ١٧١ ----- فصل فى استحباب
- ١٧٢ ----- فصل فى بعض مستحبات طلب الحاجه
- ١٧٣ ----- فصل فى استحباب التفقه فيما يتولاه
- ١٧٤ ----- فصل فى آداب مستحبه
- ١٧٧ ----- فصل فى استحباب إقاله النادم
- ١٧٨ ----- فصل فى استحباب الإحسان فى البيع والسماح
- ١٧٩ ----- فصل فى أن المشتري لغيره
- ١٨١ ----- فصل فى استحباب الأخذ ناقصاً والإعطاء راجحاً
- ١٨٢ ----- فصل فى عدم التعرض للكيل إذا لم يحسن بدقه
- ١٨٢ ----- فصل فى كراهه ربح الإنسان على من يعده بالإحسان وحرمة الغبن
- ١٨٣ ----- فصل فى كراهه الربح على المؤمن
- ١٨٥ ----- فصل فى استحباب التسويه بين المبتاعين
- ١٨٥ ----- فصل فى استحباب ابتداء صاحب السعله بالسوم

١٨٦	فصل فى استحباب البيع عند حصول الربح
١٨٧	فصل فى استحباب مبادره التاجر إلى الصلاه فى أول وقتها
١٨٩	فصل فى استحباب تعلم الكتابه والحساب وأداب الكتابه
١٩٠	فصل فى استحباب الكتابه للمعاملات والديون
١٩٠	فصل فى حق السبق فى السوق
١٩١	فصل فى استحباب الدعاء بالمأثور عند دخول السوق وذكر الله فيه
١٩٣	فصل فى استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور
١٩٥	فصل فى كراهه معامله المحارف، ومن لم ينشأ فى الخير
١٩٧	فصل فى كراهه معاملات ذوى العاهات
١٩٧	فصل فى كراهه معامله الأكراد ومخالطتهم
١٩٨	فصل فى كراهه مخالطه السفله والاستعانه بالمجوس
١٩٩	فصل فى كراهه الحلف على البيع والشراء صادقاً
٢٠٠	فصل فى كراهه البيع بربح الضعف فصاعداً
٢٠٢	فصل فى تحريم الاحتكار و حدّه
٢٠٥	فصل فى عدم تحريم الاحتكار إذا وجد بايع وغيره
٢٠٦	فصل فى وجوب البيع على المحتكر عند ضروره الناس وأنه يلزم به
٢٠٦	فصل فى أن المحتكر إذا أزم بالبيع لا يجوز أن يسعر عليه إلا إذا أجهف
٢٠٩	فصل فى استحباب ادخار قوت السنه
٢١١	فصل فى استحباب مواساه الناس
٢١٢	فصل فى استحباب شراء الحنطه، وكراهه شراء الدقيق والخبز
٢١٣	فصل فى استحباب الأخذ من الطعام بالكيل
٢١٣	فصل فى استحباب ملازمه ما ينفع من المعاملات
٢١٥	فصل فى كراهه تلقى الركبان
٢١٦	فصل فى أنه يكره أن يبيع حاضر لباد
٢١٧	فصل فى كراهه منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار
٢١٧	فصل فى كراهه إحصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً

- ٢١٨ فصل فى جواز مبياعه المضطر والربح عليه على كراهيه
- ٢١٩ فصل فى كراهه الوكس الكثير
- ٢٢٠ فصل فى استحباب كون الإنسان
- ٢٢١ فصل فى استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه
- ٢٢١ فصل فى كراهه الاستحطاط بعد الصفقه وقبول الوضيعه وعدم تحريمه
- ٢٢٣ فصل فى استحباب المماكسه والتحفظ من الغبن
- ٢٢٤ فصل فى ما تكره المماكسه فيه
- ٢٢٤ فصل فى استحباب الاستتار بالمعيشه وكنمها
- ٢٢٥ فصل فى استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً
- ٢٢٦ فصل فى الزياده وقت النداء
- ٢٢٧ فصل فى استحباب الطلب حتى فى قليل الرزق
- ٢٢٧ فصل فى استحباب اجتناب
- ٢٢٨ فصل فى استحباب جلوس بايع الثوب القصير
- ٢٢٨ فصل فى كراهه الشكوى من عدم الربح
- ٢٢٩ فصل فى استحباب العود فى غير طريق الذهب
- ٢٢٩ فصل فى ما يستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال
- ٢٣٠ فصل فى استحباب بيع التجاره قبل دخول مكه
- ٢٣١ فصل فى كراهه البيع فى الظلال وتحريم الغش
- ٢٣١ فصل فى استحباب تجاره الإنسان فى بلاده
- ٢٣٢ جهاد النفس وما يناسبه
- ٢٣٢ فصل فى وجوب جهاد النفس جهاد النفس وما يناسبه
- ٢٣٥ فصل فى الفروض على الجوارح
- ٢٤٤ فصل فى جمله مما ينبغى القيام به من الحقوق
- ٢٥٢ فصل فى ذكر نبذه من الصفات الحميده
- ٢٤٥ فصل فى استحباب التفكر فيما يوجب الاعتبار والعمل
- ٢٤٧ فصل فى استحباب التخلق بمكارم الأخلاق وذكر جمله منها

- ٢٧٠ فصل فى وجوب اليقين بالله فى النفع والضرر
- ٢٧٣ فصل فى وجوب طاعه العقل ومخالفه الجهل
- ٢٧٨ فصل فى وجوب غلبه العقل على الشهوه
- ٢٧٩ فصل فى وجوب الاعتصام بالله
- ٢٨٠ فصل فى وجوب التوكل على الله والتفويض إليه
- ٢٨٢ فصل فى عدم جواز تعلق الرجاء والأمل بغير الله
- ٢٨٤ فصل فى وجوب الجمع بين الخوف والرجاء والعمل لما يرجو ويخاف
- ٢٨٧ فصل فى وجوب الخوف من الله
- ٢٩١ فصل فى استحباب كثره البكاء من خشيه الله
- ٢٩٥ فصل فى وجوب حسن الظن بالله
- ٢٩٨ فصل فى استحباب ذم النفس وتأديبها
- ٢٩٩ فصل فى وجوب طاعه الله
- ٣٠١ فصل فى وجوب الصبر على طاعه الله والصبر عن معصيته
- ٣٠٤ فصل فى وجوب تقوى الله
- ٣٠٧ فصل فى وجوب الورع
- ٣١١ فصل فى وجوب العفه
- ٣١٤ فصل فى وجوب اجتناب المحارم
- ٣١٨ فصل فى وجوب أداء الفرائض
- ٣٢٠ فصل فى استحباب الصبر فى جميع الأمور
- ٣٢٤ فصل فى استحباب الحلم
- ٣٢٤ فصل فى استحباب الرفق فى الأمور
- ٣٢٩ فصل فى استحباب التواضع
- ٣٣٢ فصل فى استحباب التواضع عند تجدد النعمه
- ٣٣٢ فصل فى تأكد استحباب التواضع للعالم والمتعلم
- ٣٣٣ فصل فى استحباب التواضع فى المأكل والمشرب ونحوهما
- ٣٣٥ فصل فى وجوب إثارة رضى الله على هوى النفس

٣٣٨	فصل فى وجوب تدبر العاقبه قبل العمل
٣٤٠	فصل فى وجوب إنصاف الناس
٣٤٣	فصل فى أنه على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه
٣٤٤	فصل فى اشتغال الإنسان بعبء نفسه
٣٤٨	فصل فى وجوب العدل
٣٥٠	فصل فى أنه لا يجوز لمن وصف عدلاً أن يخالفه إلى غيره
٣٥١	فصل فى إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر
٣٥٣	فصل فى وجوب اجتناب الخطايا والذنوب
٣٤٢	فصل فى وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمه
٣٤٣	فصل فى وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب
٣٤٧	فصل فى تحريم كفران نعمه الله
٣٤٨	فصل فى وجوب اجتناب الكبائر
٣٧٠	فصل فى تعيين الكبائر التى يجب اجتنابها
٣٨٣	فصل فى وجوب التوبه من الكبائر
٣٨٧	فصل فى تحريم الإصرار على الذنب
٣٨٨	فصل فى ما يلزم أو ينبغى تركه من الخصال المحرمه والمكروهه
٤٠٠	فصل فى تحريم طلب الرياسه مع عدم الوثوق بالعدل
٤٠٤	فصل فى استحباب لزوم المنزل لمن كان دينه فى خطر
٤٠٥	فصل فى تحريم اختتال الدنيا بالدين
٤٠٧	فصل فى وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام
٤١١	فصل فى وجوب ذكر الله عند الغضب
٤١٢	فصل فى تحريم الحسد دون الغبطه
٤١٤	فصل فى جمله مما عفى عنه
٤١٧	فصل فى حرمه التعصب على غير الحق
٤٢٠	فصل فى حرمه التكبر
٤٢٣	فصل فى حرمه التجبر والتيه والاختيال

٤٢٧	فصل فى حد التكبر والتجبر
٤٢٩	فصل فى حرمه حب الدنيا المحرمه
٤٣١	فصل فى الزهد فى الدنيا وحدّه
٤٣٨	فصل فى ترك ما زاد عن قدر الضروره من الدنيا
٤٤٢	فصل فى اجتناب الحرص على الدنيا
٤٤٣	فصل فى اجتناب حب المال والشرف
٤٤٤	فصل فى كراهه الضجر والكسل
٤٤٥	فصل فى كراهه الطمع
٤٤٨	فصل فى اجتناب الخرق وإساءه الخلق
٤٥٠	فصل فى حرمه السفه وكون الإنسان ممن يتقى شره
٤٥١	فصل فى حرمه الفحش ووجوب حفظ اللسان
٤٥٤	فصل فى حرمه البذاء وعدم المبالاه بالقول
٤٥٦	فصل فى تحريم القذف
٤٥٧	فصل فى تحريم البغى
٤٥٩	فصل فى اجتناب الافتخار
٤٦١	فصل فى تجنب قسوه القلب
٤٦٣	فصل فى حرمه الظلم
٤٦٨	فهرس الكتاب
٤٨٨	تعريف مركز

اشاره

سرشناسه : حسینی شیرازی، محمد

عنوان و نام پدید آور : الفقه : موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی / المؤلف محمد الحسینی الشیرازی

مشخصات نشر : [قم] : موسسه الفکر الاسلامی، ۱۴۰۷ق. = - ۱۳۶۶.

شابک : ۴۰۰۰ ریال (هر جلد)

یادداشت : افست از روی چاپ: لبنان، دارالعلوم

موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۴

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : مستحب (فقه) -- احادیث

موضوع : مسلمانان -- آداب و رسوم -- احادیث

رده بندی کنگره : BP۱۸۳/۵-ح ۵۶ ۷۶ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۰-۵۵۱۵

ص: ۱

اشاره

الطبعة الثانية

١٤١٠ هـ _ ١٩٨٩ م

دار العلوم: طباعه. نشر. توزيع.

العنوان: حاره حريك، بئر العبد، مقابل البنك اللبناني الفرنسى

ص: ٢

كتاب الآداب والسنن

إشاره

كتاب الآداب والسنن

الجزء الثالث

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ص: ٤

فصل في صدق الوعد

فصل في صدق الوعد

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنما سمى إسماعيل (عليه السلام) صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنه فسماه الله صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك». ((١))

أقول: كان الأنبياء (عليهم السلام) يسيحون في الأرض للهداية فلم يكن مانع أن يبقى في مكان _ لا يريد _ لأجل الوفاء بالوعد، إذ كانت الهداية متوفرة له حول تلك المنطقه.

وعن شعيب العرقوفى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد». ((٢))

وعن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقتته تعرض، وذلك قوله: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)» ((٣)).

أقول: (نذر) النذر بمعنى الوجوب، ومنه (نذر الله) أى أوجب على

ص: ٥

١- الأصول: ص ٣٦٠

٢- الأصول: ص ٤٧٥

٣- الأصول: ص ٤٧٤

نفسه عملاً- لله سبحانه كالصلاه والصيام لكنه نذر إذا خالفه لم تكن عليه كفاره، (بدأ) لأنه خالف أولاً الله الذى أمره بإنجاز الوعد (وذلك قوله) أى إنه من مصاديقه.

وعن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «أتدرى لم سمي إسماعيل صادق الوعد»، قلت: لا أدري، قال: «وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره»^(١).

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعد رجلاً إلى صخره، فقال: أنا لك ههنا حتى تأتى، قال: فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل، قال: قد وعدته إلى ههنا و'ن لم يجئى كان منه المحشر»^(٢).

أقول (المحشر) أى أبقى حتى أموت ويحشرنى الله منه سبحانه، وهذا لإفاده أهميه إنجاز الوعد حتى أنه يقتضى بنفسه ذلك، نعم لا شك أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان له مهام كثيره أهم من ذلك حتى أنه إذا لم يجئى لم يكن يبقى، فسوق الكلام لبيان الأهميه لا للفعليه.

فصل فى استحباب الحياء

فصل فى استحباب الحياء

عن معاذ بن كثير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «الحياء والإيمان مقرونان فى قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»^(٣).

وعن أبى عبيده الحذاء، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: الحياء من الإيمان، والإيمان

ص: ٦

١- علل الشرايع: ص ٣٧، عيون الأخبار: ص ٢٣٣

٢- علل الشرايع: ص ٣٧

٣- ال أصول: ص ٣٦٠

فى الجنة»(١)).

وعن الفضيل بن كثير، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا إيمان لمن لا حياء له»(٢)).

أقول: (لا- إيمان) أى كاملاً، إذ الإيمان له أجزاء إذا فقد جزء منه لم يكن الإيمان الكامل، كسائر المركبات الحقيقية أو الاعتبارية.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه»(٣)).

أقول: لأن المستحى يستر عيوب نفسه فلا يراها الناس، بالإضافة إلى أن حياءه مانع عن هتك ستر الناس، ومن صان الناس صانوه، فلا يكشفون ستره حتى تظهر معايبه.

وعن أنس قال: قال الرسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما كان الفخر فى شىء قط إلا شانه، ولا كان الحياء فى شىء قط إلا زانه»(٤)).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجهة: «الحياء خير كله»(٥)).

وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الحياء خير كله، يعنى إنه يكف ذا الدين، ومن لا دين له عن القبيح فهو جماع كل جميل»(٦)).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقثاً ممقثاً، ثم ينزع

ص:٧

١- ال أصول: ص ٣٥٩

٢- ال أصول: ص ٣٦٠

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩٤

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ١١٩

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٣

٦- معانى الأخبار: ص ١١٦

منه الحياء ثم الرحمه ثم يخلع دين الإسلام من عنقه فيصير شيطاناً لعيناً» (١).

أقول: ماقتاً يمقت الناس لأنهم يلهجون بعيوبه، وممقتاً لأن الناس يكرهونه لكشفه ستر نفسه وأستارهم، (شيطاناً) أى كالشيطان فى الفساد والإفساد، (لعيناً) مطروداً عن الخير.

فصل فى عدم الحياء فى السؤال عن أحكام الدين

فصل فى عدم الحياء فى السؤال عن أحكام الدين

عن العوام بن الزبير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من رق وجهه رق علمه» (٢).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الحياء حياءان، حياء عقل وحياء حمتق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمتق هو الجهل» (٣).

أقول: لأنه يستحى أن يسأل وهذا الحياء من جهله بموازين الحياء، ثم إذا لم يسأل جهل، فهو بين جهلين.

فصل فى استجاب العفو

فصل فى استجاب العفو

عن أبى فضال، قال: سمعت أبا الحسن (عليه إسلام) يقول: «ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً» (٤).

وعن إسماعيل بن أبى زياد السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله» (٥).

ص: ٨

١- معانى الأخبار: ص ١١٦

٢- ال أصول: ص ٣٦٠

٣- ال أصول: ص ٣٦٠

٤- ال أصول: ص ٣٦٢

٥- ال أصول: ص ٣٦١

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى باليهوديه التي سمت الشاه للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال لها: ما حملك على ما صنعت، فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه، قال: فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها» (١).

وعن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبه» (٢).

أقول: لأن الإنسان إذا عفى تمكن بعد ذلك من العقوبه وإن كان ذلك خلاف الموازين، أما إذا عاقب لم يتمكن بعد ذلك من إسقاط عقوبته حتى كأنه لم يعاقب.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجهة: «عفو الملك أبقى للملك» (٣).

أقول: لأن الملك يبقى بسبب حب الناس، فإذا لم يعف الملك أخذوا في هدم ملكه حتى يسقط.

وعن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام): في قول الله عز وجل: (فاصفح الصفح الجميل) قال: «العفو من غير عتاب» (٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه» (٥).

وقال (عليه السلام): «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه» (٦).

ص: ٩

١- ال أصول: ص ٣٦٢

٢- ال أصول: ص ٣٦١

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٣

٤- معانى الأخبار: ص ١٠٦

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٤٥

٦- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٥

وعن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال الرسول الله (صلى الله عليه وآله): في حديث: «إذا كان يوم القيامة ينادى مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم، فيقول: أين أهل الفضل، فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نود يتم به، فيقولون: كنا يجهل علينا في الدنيا فنحمل، ويساء إلينا فنغفو، فينادى مناد من الله تعالى: صدق عبادى خلوا سييلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب» (١).

فصل فى استجاب العفو عن ظلم الإنسان

وصله القاطع والإحسان إلى المسيء

فصل فى استجاب العفو عن ظلم الإنسان

وصله القاطع والإحسان إلى المسيء

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى خطبه: «ألا- أخبركم بخير خلاق (أخلاق) الدنيا والآخرة، العفو عن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك» (٢).

وعن أبي حمزه الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخريين فى صعيد واحد ثم ينادى مناد أين أهل الفضل، قال: فيقوم عنق من الناس، فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم، فيقولون: كنا نصل من قطعنا ونعطى من حرمنا ونعفو عن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة» (٣).

وعن حمران بن أعين، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو

ص: ١٠

١- مجالس ابن الشيخ: ص ٦٣

٢- ال أصول: ص ٣٦١

٣- ال أصول: ص ٣٦١

عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك» (١).

أقول: إذا ذكر (وصل من قطع) شمل المال أيضاً، أما إذا قوبل بـ (إعطاء من حرم) كان يراد به الصلح فقط كالزياره وما أشبهه، وكذلك حال قوله (عليه السلام) في الروايه الآتيه (أن يعود من لا يعود).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزاً، الصلح ممن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلح لمن قطعته» (٢).

وعن أبي إسحاق السبيعي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أدلكم على خير خلائق الدنيا والآخرة، تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عن ظلمك» (٣).

وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن ربي بعثني بها، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعته، وأن يعود من لا يعود» (٤).

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في وصيته لمحمد ابن الحنفية، قال: «لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءه إليك أقدر منك على الإحسان إليه» (٥).

أقول: أي كلما قطع صل، وكلما أساء أحسن.

عن علي بن جعفر بن محمد: إن محمد بن إسماعيل شاء أن يستأذن عمه أبا

ص: ١١

١- ال أصول: ص ٣٦١

٢- ال أصول: ص ٣٦٢

٣- ال أصول: ص ٣٦١

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ٣٠٤

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٨

الحسن موسى (عليه السلام) في الخروج إلى العراق، قال: فأذن له، فقام محمد بن إسماعيل فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: «أوصيك أن تتقى الله في دمي، فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي، قال: ثم ناوله أبو الحسن (عليه السلام) صره فيها مائه وخمسون ديناراً فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مائه وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أعطاه أخرى فيها مائه وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك فاستكثرته، فقال: هذا ليكون أوكد لحجتي عليه إذا قطعني ووصلته، ثم ذكر أنه سعى بعمه إلى الرشيد وأنه يدعى الخلافه ويجيء له الخراج، فأمر له بمائه ألف درهم ومات في تلك الليلة» (١).

فصل في استجاب كظم الغيظ

فصل في استجاب كظم الغيظ

عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نعم الجرعه الغيظ لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم» (٢).

وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: ما أحب أن لي بذلّ نفسي حمر النعم، وما تجرعت جرعه أحب إليّ من جرعه غيظ لا أكافي بها صاحبها» (٣).

أقول: (بذلّ نفسي) أي لا أذل نفسي لأجل الماديات ولو كان أثنى شيء وهي النعم الحمر.

وعن ربعي، عن حدثه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال لي أبي (عليه السلام): «ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعه غيظ عاقبتها صبر، وما يسرنى أن لي بذلّ نفسي حمر

ص: ١٢

١- رجال الكشي: ص ١٧١، الأصول: ص ٢٧٦

٢- ال أصول: ص ٣٦٢

٣- ال أصول: ص ٣٦٣

النعم»(١١).

وعن أبي حمزه، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحب السبيل إلى الله عزوجل جرعته، جرعته غيظ ترددها بحلم، وجرعه مصيبه ترددها بصبر»(١٢).

وعن مالك بن حصين السكوني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزوجل عزاً في الدنيا والآخرة، وقد قال الله عزوجل: (والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين)، وأثابه الله مكان غيظه ذلك»(١٣).

وعن أبي حمزه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من جرعته يتجرعها العبد أحب إلى الله عزوجل من جرعته غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه إما بصبر وإما بحلم»(١٤).

أقول: إذا قوبل الصبر بالحلم أريد بالثاني عن إنسان آخر، وبالأول الصبر عن المصيبه مثلاً، فإذا غاظ الإنسان من مسيء وصبر قيل حلم، وإذا غاظ عن فقد حبيب أو مرض أو ما أشبه ولم يقل شيئاً يكره الله أو لم يفعل فعلاً كذلك قيل صبر، فإما في الرواية للتقسيم.

وعن سيف بن عميره، قال: حدثني من سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه»(١٥).

وعن الوصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة»(١٦).

ص: ١٣

١- ال أصول: ص ٣٦٣

٢- ال أصول: ص ٣٦٣

٣- ال أصول: ص ٣٦٢

٤- ال أصول: ص ٣٦٣. المحاسن: ص ٢٩٢

٥- ال أصول: ص ٣٦٢

٦- ال أصول: ص ٣٦٢

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله» (١).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): إنه قال: «يا علي أوصيك بوصيته فاحفظها، فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي، يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه» (٢)، الحديث.

أقول: (أمناً) لأن من ينفذ غيظه لا يأمن من رد الفعل، (إيماناً) لأن الكظم يوجب الراحة النفسية فيجد لذة الإيمان.

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي، قال: «ومن كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد» (٣).

وعن ربيع بن عبد الرحمن، قال: «كان والله موسى بن جعفر (عليه السلام) من المتوسمين، يعلم من يقف عليه ويجحد الإمام بعده إمامته، وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه لهم، فسمى الكاظم لذلك» (٤).

أقول: هذا أحد الأسباب وإلا فهو (عليه السلام) كان في زمان سيء جداً من جهة الخلفاء المنحرفين، فكان يكظم غيظه لأجل حفظ الإسلام حتى لا يطفأ الإسلام الصحيح الذي كان يحمله (عليه السلام) خلافه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء،

ص: ١٤

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٣

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٨

٤- علل الشرائع: ص ٨٩

كظم الغيظ والصبر على السيوف لله، ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله» (١).

وعن ثابت مولى آل حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقيه حزم لمن أخذ به، وتحرز به من التعرض البلاء في الدنيا، ومعانده الأعداء في دولاتهم وممازتهم في غير تقيه ترك أمر الله عز وجل، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلو» (٢).

أقول: إذا لم يكن الواجب محاربتهم.

(في غير تقيه) بيان (ممازتهم)، أي المماظة وتلك تكون بدون تقيه وتركاً لها.

فصل في استحباب الصبر على الحساد

فصل في استحباب الصبر على الحساد

عن معاوية بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه» (٣).

وعن أبي حمزه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع، أشدها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا» (٤).

أقول: (فما بقاء المؤمن) أي لا ينبغي له أن يرجو البقاء في الدنيا بعد هذه المشاكل.

وعن داود بن سرحان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحده منهن: مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه، ومنافق يقفو أثره، أو

ص: ١٥

١- المحاسن: ٦

٢- ال أصول: ص ٣٦٢. المحاسن: ص ٢٥٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٠، الخصال: ج ١ ص ١٣

٤- ال أصول: ص ٤٣٢

عدو يجاهده أو شيطان يغويه»(١)).

وعن عمار بن مروان، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: «اصبر على أعداء النعم فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه»(٢)).

فصل فى استحباب الصمت إلا عن الخير

فصل فى استحباب الصمت إلا عن الخير

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «من علامات الفقه، العلم والحلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمه، إن الصمت يكسب المحبه، إنه دليل على كل خير»(٣)).

وعن أبي حمزه، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إنما شيعتنا الخرس»(٤)).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل أتاه: «ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة، قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله، قال: فانصر المظلوم، قال: فإن كنت أضعف ممن أنصره، قال: فاصنع للأخرق يعنى أشر عليه، قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له، قال: فاصمت لسانك إلا من خير، أما يسرك أن يكون فيك خصله من هذه الخصال تجررك إلى الجنة»(٥)).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت

ص: ١٦

١- ال أصول: ص ٤٣٢

٢- ال أصول: ص ٣٦١

٣- ال أصول: ص ٣٦٤

٤- ال أصول: ص ٣٦٤

٥- ال أصول: ص ٣٦٤

زعمت أن الكلام من فضه فالسكوت من ذهب» (١).

أقول: هذا على سبيل الكثرة لا الإطلاق، إذ كثيراً ما يجب الكلام من باب الإرشاد أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو نصح المستشير إلى غير ذلك، وحيث إن الغالب أن الناس يثرثرون بالكلام يقال لهم ذلك.

وعن الوشاء، قال: سمعت الرضا (عليه السلام)، يقول: «كان الرجل من بنى إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين» (٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيته لأصحابه قال: «إياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كفتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان ذلك خيراً لكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكره الله وما نهى عنه رداءه (مرداه) العبد عند الله ومقت من الله وصمم وعمى يورثه الله إياه يوم القيامة» (٣) الحديث.

وعن الحلبي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «امسك لسانك فإنها صدقه تتصدق بها على نفسك»، ثم قال: «ولا يعرف عبد حقيقته الإيمان حتى يخزن لسانه» (٤).

أقول: الإمساك عن اختيار عمل، ولذا كان صدقه، فلا يقال العدم لا يكون مؤثراً كما لا يكون متأثراً.

وعن علي بن الحسن بن رباط، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً» (٥).

ص: ١٧

١- ال أصول: ص ٣٦٤

٢- ال أصول: ص ٣٦٥، عيون أخبار الرضا: ص ١٨٥

٣- الروضة: ص ٣

٤- ال أصول: ص ٣٦٤

٥- ال أصول: ص ٣٦٤. الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٩

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: وقال (عليه السلام): «كلام في حق خير من سكوت علي الباطل» (١).

أقول: (خير) ليس من الأفضليه، بل هو مثل (أولى لك فأولى) (٢).

قال: وقال الصادق (عليه السلام): «الصمت كنز وافر وزين الحلم وستر الجاهل» (٣).

وعن الربيع بن محمد المسلي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما عبد الله بشيء مثل الصمت والمشى إلى بيت الله» (٤).

وعن علي بن مهزيار رفعه، قال: «يأتي على الناس زمان تكون العافيه عشره أجزاء، تسعه منها في اعتزال الناس، وواحد في الصمت» (٥).

وعن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «النوم راحه الجسد، والنطق راحه للروح، والسكوت راحه للعقل» (٦).

وعن أبي حمزه الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «القول الحسن يثرى المال، وينمي الرزق، وينسى في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة» (٧).

أقول: تقدم وجه هذا مثل هذا الحديث.

وعن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال داود لسليمان (عليه السلام): «يا بني عليك بطول الصمت، فإن الندامه على طول الصمت مره واحده خير من الندامه على كثره الكلام مرات، يا بني لو أن الكلام كان من فضه كان

ص: ١٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٩

٢- سورة الق يامه: ٣٤

٣- الفقيه: ص ٣٤٩

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٧

٥- ثواب الأعمال: ص ٩٧. الخصال: ج ٢ ص ٥٨

٦- المجالس: ص ٢٦٤

٧- المجالس: ص ٢. الخصال: ج ١ ص ١٥٣

ينبغي الصمت أن يكون من ذهب»(١)).

أقول: مثلاً إذا سب الإنسان شخصاً مرتين، لأنه آذاه يندم بعد ذلك مرتين، أما إذا لم يسبه كظماً للغيب ورأى بعد ذلك أنه كان مستحقاً للسب فإنه يندم على السكوت مره، وربما يقال: إن العدم واحد بينما الوجودات متعددة، لكن لا يخفى أن ما قاله (عليه السلام) من باب الغلبة، فإن العدم المطلق واحد كالوجود المطلق، وأفراد كل منهما متعدد وإن كان إطلاق الفرد والمتعدد على الوجود حقيقه، وعلى العدم مجاز، وذلك لأن الإنسان قد يندم على كل عدم.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «لا خير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا خير فى القول بالجهل»(٢)).

أقول: أى الحكم الذى يلزم قوله، فإن الإرشاد والأمر بالمعروف ونحوهما يسمى حكماً، لأن الإنسان يحكم به، والمراد بالجهل ما يجهل، أى أن يقول ما يجهله لا يعلم هل هو صحيح أم لا، أو يعلم أنه صحيح لكن الموضع ليس موضع الكلام فإنه يسمى أيضاً قولاً بجهل.

قال: وقال (عليه السلام): «بكثره الصمت تكون الهيبة»(٣)).

قال: وقال (عليه السلام): «من كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار»(٤)).

أقول: (قل حياؤه) أى من آثار الحياء حفظ ماء الوجه أمام الناس، فإذا

ص: ١٩

١- قرب الإسناد: ص ٣٣

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٦ و ٢٥٤

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩٤

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٧

كثّر خطأه لم يكن ماء وجهه محفوظاً، يرتكب ما لا ينبغي لأن الإنسان لا يرتكب القبائح لحفظ ماء وجهه.

قال: وقال (عليه السلام): «الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمه سلبت نعمه»^(١).

أقول: (صرت فى وثاقه) لأنك مقيد بأن تفعل بما قلت، مثلاً إذا لم يعد الإنسان شخصاً كان مخيراً فى أن يفعل ذلك أم لا، فإذا وعده كان مقيداً بأن يعمل بوعده.

فصل فى استحباب اختيار الكلام فى الخير

فصل فى استحباب اختيار الكلام فى الخير

عن أبى ذر، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيته له قال: «يا أباذر، الذاكر فى الغافلين كالمقاتل فى الفارين فى سبيل الله. يا أباذر، المجلس الصالح خير من الوحده، والوحده خير من جليس السوء، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر. يا أباذر، اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك. يا أباذر، كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع. يا أباذر، إنه ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان. يا أباذر، إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرء وليعلم ما يقول»^(٢).

أقول: (حاجتك) أى بقدر الحاجه، سواء فى طلب الحوائج أو إذا كانت حاجته الدرس أو السؤال أو الأمر بالمعروف أو ما أشبه ذلك، فإن كل ذلك

ص: ٢٠

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٣٧

٢- المجالس والأخبار: ص ٣٣٩

حاجه الإنسان فلا يتكلم الإنسان بأكثر من قدر الحاجه.

(بكل ما سمع) إذ جمله مما يسمعه الإنسان كذب، فإذا تكلم بكل ما سمع كان بعض كلامه كذباً، فلا يلزم في الكذب أن ينشأ الكذب هو، أو يحكى ما يعلم أنه كذب.

وعن على بن الحسين (عليه السلام)، إنه سئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل، فقال (عليه السلام): «لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت»، قيل: وكيف ذلك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: «لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجبت ولايه الله بالسكوت، ولا وقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك لتصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت» (١).

أقول: (ولا استحقت) هذه الأربعة كلها بشهادتين ونحوها، وكلها كلام.

(إنك لتصف) فإن الكلام هو الذى يبين فضل السكوت، فالسكوت فى ظهور فضله احتاج إلى الكلام، والكتابه وإن كانت تظهر ذلك أيضاً إلا أنها قليلة بالنسبه إلى الكلام.

فصل فى وجوب حفظ اللسان

فصل فى وجوب حفظ اللسان عما لا يجوز

عن أبى حمزه، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم، فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك» (٢).

أقول: إما المراد تكلم اللسان بلسان الحال، أو تكلمه تكويناً، فإن كل

ص: ٢١

١- الاحتجاج: ص ١٧٢

٢- الأصول: ص ٣٦٥، الخصال: ج ١ ص ٦

شئ له إدراك (إن من شئ إلا يسبح بحمده)، وعدم فهمنا ذلك لأن كل شئ يعمل في محيط صلاحيته، وما كان محيط صلاحيته خارجاً عن محيطنا لا نشعر به نحن، ولذا لا نحس المرئيات أو الأصوات الخارجة عن الحد المحدود في علم الفيزياء، إلى غير ذلك.

وعن أبي علي الجواني، قال: شهدت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول لمولى له يقال له سالم، ووضع يده على شفته، وقال: «يا سالم احفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا»^(١).

أقول: (لا تحمل) لأنه إن تكلم بما لا يدركه الناس من أسرارهم، وكل إنسان له عقائد خاصة، أو ضد الدوله أسرار، أخذ الناس في التهجم عليهم (صلوات الله عليهم)، وذلك ثقل على أرواحهم، كما أن حمل الإنسان شيئاً على عاتقه ثقل على رقبته، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس مثل (عليه دين).

وعن عثمان بن عيسى، قال: حضرت أبا الحسن (عليه السلام) وقال له رجل: أوصني، فقال: «احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك»^(٢).

أقول: (من قيادك) أي يقودونك إلى حيث شأؤوا، كما هي عادة البسطاء من الناس ينجرون إلى حيث شهوات الناس.

وعن مسعده، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير، فقال: «أيها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره، إن الله لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها فضه ولا ذهب، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والإعلام»^(٣).

أقول: المراد إن الكلام له قيمة فلا تبدله كثيراً، فهو كمن يبذل ماله

ص: ٢٢

١- الأصول: ص ٣٦٤

٢- الأصول: ص ٣٦٤

٣- الروضة: ص ١٤٨

بدون تقدير أن يكون في مورده.

وعن الحلبي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نجاه المؤمن حفظ لسانه»^(١).

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «كان أبوذر (رحمه الله) يقول: يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك»^(٢).

أقول: فكما لا تصرف المال إلا في مصالحك كذلك لا تبذل كلامك إلا في مورد المصلحه.

وفي حديث: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: «احفظ لسانك»، قال: يا رسول الله أوصني، قال: «احفظ لسانك»، قال: يا رسول الله أوصني، قال: «احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»^(٣).

أقول: لعل الرجل كان ثثاراً، ومن عادة الرسول (صلى الله عليه وآله) كحال المصلحين أن يقولوا ما يعالج مرض الطرف.

(وهل يكب الناس) لبيان كثره مجيء العقاب من اللسان، فإن الزناه ونحوهم قليل بالنسبه إلى الكذابين والمغتابين والباهتين وأضرابهم.

وعن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «في حكمه آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بأهل زمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه»^(٤).

أقول: العرفان بأهل الزمان من جهه أخلاقهم الفرديه حتى لا يقابل إنساناً

ص: ٢٣

١- الأصول: ص ٣٦٥

٢- الأصول: ص ٣٦٥

٣- الأصول: ص ٣٦٥

٤- الأصول: ص ٣٦٥

بما يوجب الإساءة إلى ذلك الإنسان، أو إلى نفس هذا الإنسان وأخلاقهم الاجتماعيه، حتى يعرف الاتجاهات التي تجرى في المجتمع فلا ينجرّف به السيل أو يسبب انزواءه، فإن السيل الاجتماعى كالسيل من الماء إن لم يعرف الإنسان مسيره ومصيره فإما أن يأخذه إلى حيث الهلاك، أو يطرحه إلى حيث الانزواء.

وعن أبى جميله، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من يوم إلاّ وكل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك» (١).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن كان فى شىء شوم ففى اللسان» (٢).

عن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «اللسان سبع عقور، إن خلى عنه عقر» (٣).

قال: وقال (عليه السلام): «إذا تم العقل نقص الكلام» (٤).

وعن حماد بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «فى حكمه آل داود: ينبغى للعاقل أن يكون مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، عارفاً بأهل زمانه» (٥).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى وصيته لمحمد بن الحنيفه، قال: «وما خلق الله عزوجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام فى وثاقتك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقور فإن أنت خليت»

ص: ٢٤

١- الأصول: ص ٣٦٥

٢- الأصول: ص ٣٦٥

٣- نهج الب لاغه: القسم الثانى ص ١٥٦

٤- نهج الب لاغه: القسم الثانى ص ١٥٧

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٩

عقر، ورب كلمه سلبت نعمه، من سيب عذاره قاده إلى كل كريهه وفضيحه، ثم لم يخلص من دهره إلا على مقت من الله وذم من الناس»^(١).

أقول: (سبب عذاره) أى ترك لجامه، تشبيهه بترك لجام الدابه حيث تورده صاحبها موارد الهلكه.

وعن الحارث، عن على (عليه السلام)، قال: «ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان»^(٢).

وعن معمر بن خلاد، عن أبى الحسن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «نجاه المؤمن فى حفظ لسانه»، قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من حفظ لسانه ستر الله عورته»^(٣).

أقول: أولاً هو لا يظهر عورته بسبب كلامه، وثانياً الناس لا يظهرون عورته، لأنه لا يظهر عوراتهم بسبب كلامه.

وعن سليمان بن مهران، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) وعنده نفر من الشيعة، فسمعتة وهو يقول: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول»^(٤).

وعن ابن أبى عمير، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة على القلب»، إن أبعده الناس من الله القلب القاسى»^(٥).

أقول: ذكر الله يرقق القلب حيث إن الإنسان يرى نفسه حقيراً أمام الله،

ص: ٢٥

١- الفقيه: ج ٢ ص ١١٩، نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٣٧

٢- الخصال: ج ١ ص ١١

٣- ثواب ال أعمال: ص ٩٩

٤- المجالس: ص ٢٨١

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ٢

أما إذا كان الكلام الكثير بغير ذكره سبحانه دخل في الإنسان العجب بنفسه والغرور وما أشبهه، لما يرى من قدرته على البيان والذهاب كل مذهب، والعجب والغرور وما أشبهه من أسباب قسوه القلب، فكما أن الحجر القاسى لا يخرج منه الماء ونحوه ولا يدخل فيه شيء، كذلك اللب القاسى لا يخرج منه خير ولا يدخله خير حيث العجب والغرور.

وعن عبد الله بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال لأصحابه: «اسمعوا منى كلاماً هو خير لكم من الدرهم الموقوفه، لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعينه حتى يجد له موضعاً، فرب متكلم فى غير موضعه خطأ على نفسه بكلامه، ولا يمارين أحدكم حليماً ولا سفيهاً، فإنه من ماري حليماً أقصاه، ومن ماري سفيه أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجماع» (١).

وعن السكونى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام)، عن على (عليه السلام)، قال: «ثلاث منجيات، تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسعك بيتك» (٢).

أقول: إن الباكي على خطيئته النادم من أجلها يتوب ويترك الذنب، بالإضافة إلى أن نفس البكاء له آثار محموده، (بيتك) كناية عن عدم توسيع الإنسان لأمره هي خارجه عن قدرته فى أى باب من الأبواب.

عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «يا فضيل بلغ من لقيت من موالينا السلام وقل لهم إنى أقول: إنى لا أغنى عنهم من الله شيئاً إلا بورع، فاحفظوا

ص: ٢٦

١- مجالس ابن الشيخ: ص ١٣٩

٢- المحاسن: ص ٤

ألستكم، وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاه إن الله مع الصابرين»(١).

عن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إن على لسان كل قائل رقيباً، فليتق الله العبد ولينظر ما يقول»(٢).

وعن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(٣).

أقول: أى ليس فيه جهه فائده له، لا بمعنى ما لا يقصده، فهو من باب سلب الموضوع بسبب انسلاّب الحكم.

فصل فى كراهه كثره الكلام بغير ذكر الله

فصل فى كراهه كثره الكلام بغير ذكر الله

عن عمرو بن جميع، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان المسيح (عليه السلام) يقول: لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر الله قاسيه قلوبهم ولكن لا يعلمون»(٤).

وعن ابن فضال، عن رواه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (عليه السلام): «من لا يحسب كلامه من عمله كثر خطاياها وحضر عذابه»(٥).

أقول: الكلام حقيقه من العمل، إذ الأعمال قلبيه ولفظيه وجوارحيه، فعلى الإنسان أن يعلم أن كلامه أيضاً من أعماله التى يجزى عليها، إن خيراً فخير،

ص: ٢٧

١- السراثر: ص ٤٧٢

٢- قرب الإسناد: ص ٣٢

٣- قرب الإسناد: ص ٣٢

٤- الأصول: ص ٣٦٥

٥- الأصول: ص ٣٦٥

وإن شراً فشر» (١).

وعن جعفر بن إبراهيم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه» (٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في رسالته إلى أصحابه، قال: «فاتقوا الله، وكفوا ألسنتكم إلا من خير» إلى أن قال: «وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد، فأشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار، من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها» (٣).

أقول: (من الخير) بيان (ما عنده)، وقوله (ولم ينزع) لأنه قد يتوب الإنسان ثم يعود فاللزام في من لا يريد العقاب التوبة والنزوع.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: مر أمير المؤمنين (عليه السلام) برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال: «يا هذا إنك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعينك ودع ما لا يعينك» (٤).

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو وكل سكوت ليس فيه فكره فهو غفله فطوبى لمن كان نظره عبثاً وصمته تفكراً وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وآمن الناس شره.

أقول: (جمع الخير) هذا من باب أنها مبعث الخير الغالب، لا على

ص: ٢٨

١- الأصول: ص ٣٦٥

٢- الروضة: ص ٣ _ ٤

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٩، المجالس: ص ٢١

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٤، المجالس: ص ٥

وعن جعفر بن إبراهيم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من ماز موضع كلامه من عقله قل كلامه فيما لا يعنيه» (١).

أقول: (ماز) من التميز أى عرف أن كلامه ناشئ عن عقله وأنه أثر من آثار زياده العقل أو نقصانه.

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إياكم وجدال المفتون، فإن كل مفتون ملقى حجته إلى انقضاء مدته، فإذا انقضت مدته أحرقتة فتنته بالنار» (٢).

أقول: أى لا تجادلوا من افتتن بشيء من زخارف الدنيا كسلطانه أو ماله أو غير ذلك، إذ حبه لذلك الشيء يمنع عن قبول الحق فلا ينفع فيه الجدل.

(ملقى حجته) أى يأتى بالحجج التى يلقيها الشيطان إليه ولا يستعد هو إلى الرجوع إلى الحق.

(فتنته) أى الشيء الذى سبب افتتانه، والمراد بالنار إما نار الدنيا حيث تهب عليه نفحه من الخيرات فتذهب سلطته وماله وغيرهما، أو نار الآخرة التى هياها بسبب تلك الفتنة.

ولا يخفى أن عدم الجدل معه لا يلازم عدم تذكيره بالحق، قال سبحانه: (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً، قالوا معذره إلى ربكم ولعلهم يتقون).

وعن أبى أراكه، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: «إن لله عبادةً كسرت قلوبهم خشية الله فاستنكفوا من المنطق وإنهم لفصحاء ألباء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل، يرون أنفسهم أنهم شرار، وإنهم

ص: ٢٩

١- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٣٩

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٣٩

لأكياس الأبرار»(١)).

أقول: (لأكياس الأبرار) أى فى ذروه الأبرار، إذ الأبرار فيهم الكيس والأكثر كياسه.

وعن زيد بن على، عن آباءه، عن على (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «الكلام ثلاثه، فراج وسالم وشاحب، فأما الراج فالذى يذكر الله، وأما السالم فالذى يقول أحب الله، وأما الشاحب فالذى يخوض فى الناس»(٢)).

أقول: (يقول أحب الله) ليس المراد بالقول اللفظ بل العمل، أى يحب الله لكنه لا- يذكر الله كأول، ولا- يخوض فى الناس كالثالث، والمراد بالشاحب الخاسر.

وعن القاسم بن سليمان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعت أبى يقول: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(٣)).

فصل فى استحباب مداراه الناس

فصل فى استحباب مداراه الناس

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمرنى ربي بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض»(٤)).

أقول: فأداء الفرائض فى كفه، والمداراه فى كفه.

وعن حبيب السجستاني، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «فى التوراه مكتوب فيما ناجى الله به موسى بن عمران: يا موسى اكنم مكتوم سرى فى سريرتك، وأظهر

ص: ٣٠

١- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٣٩

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٣٩

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٣٩

٤- الأصول: ص ٣٦٦

فى علانيتك المداراه عنى لعدوى وعدوك عن خلقى، ولا تستسب لى عندهم بإظهار مكتوم سرى، فتشرك عدوك وعدوى فى سبى»(١١).

أقول: (مكتوم سرى) إما من باب البيان، أى السر المكتوم، أو من باب السر الشديد كتمانته، فى قبال ما ليس بهذه السريه، قال سبحانه: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)(٢)، وقال السجاد (عليه السلام): «إنى لأكتم من علمى جواهره».

وعن الحسين بن الحسن، قال: سمعت جعفرأ (عليه السلام) يقول: «جاء جبرئيل إلى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك: دار خلقى»(٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل، ورع يحجزه عن معاصى الله، وخلق يدارى به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل»(٤).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مداراه الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش»، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «خالطوا الأبرار سرأ، وخالطوا الفجار جهراً (جهارأ)، ولا تميلوا عليهم فيظلموكم، فإنه سيأتى عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوى الدين إلا من ظنوا أنه أبله، وصبر نفسه على أن يقال: إنه أبله لا عقل له»(٥).

أقول: (نصف الإيمان) والنصف الآخر ما يرتبط بالله سبحانه، (نصف العيش) والنصف الآخر ما يرتبط بالإنسان نفسه بدون ربط بالاجتماع، فالمداره

ص: ٣١

١- الأصول: ص ٣٦٦

٢- سور ه الأنعام: ١٠٨

٣- الأصول: ص ٣٦٦

٤- الأصول: ص ٣٦٦

٥- الأصول: ص ٣٦٦

من (درء) بمعند رفع الشر، والرفق بمعنى الارتباط الحسن، ولذا كان الأول سلباً والثاني إيجاباً.

وعن حذيفه بن منصور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قوماً قلت مداراتهم للناس فألقوا من قريش، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع»، ثم قال: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيدي كثيره»^(١).

أقول: (ألقوا من قريش) أي طردوا منهم ولم ينسبوا إليهم.

(البيت الرفيع) كسلمان، حيث قال (صلى الله عليه وآله): «سلمان منا أهل البيت».

(من كف): قد تقدم تفسيره.

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال الصادق (عليه السلام): «يا إسحاق، صانع المناق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن»^(٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحسن مع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا مت بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراه الناس، ولا خير في من لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً، فإنني وجدت جميع ما يتعاش به الناس وبه يتعاشرون ملؤ مكيا لثلاثه

ص: ٣٢

١- الأصول: ص ٣٦٦

٢- الفقه: ج ٢ ص ٣٥٢

استحسان وثلثه تغافل» (١).

أقول: سيئات الناس غالباً، أقل من حسناتهم، فإن كان الأمر بين الثلث والثلثين _ ولو عرفياً لا دقياً _ كان غفله الإنسان عن سيئات الناس واستحسانه لحسناتهم موجبين لصفاء الود بينهم، وبذلك يكون بينهم تعاشر حسن.

وعن محمد بن أحمد الكاتب رفعه، إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال لبنينه: «يا بني إياكم ومعاداه الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين، من عقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل (يجهل) عليكم، والكلام ذكر والجواب أنثى، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج، ثم أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا

ومن دارى الرجال فقد أصابا

و من هاب الرجال تهيويه

ومن حقر الرجال فلن يهابا (٢)

أقول: (والكلام ذكر) أى إذا قالوا وقلت فى الجدال والمراء.

وعن سفيان بن عيينه، قال: قلت للزهري: لقيت على بن الحسين (عليه السلام)، قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه، وما علمت له صديقاً فى السر ولا عدواً فى العلانية، فقيل له: وكيف ذلك، قال: لأنى لم أر أحداً وإن كان يحبه إلا وهو لشده معرفته بفضلته يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشده مداراته له يداريه (٣).

ص: ٣٣

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٦

٢- الخصال: ج ١ ص ٣٧

٣- علل الشرائع: ص ٨٨

عن مرزم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما عبد الله بشىء أفضل من أداء حق المؤمن» (١).

أقول: (أفضل) لأن مثل الصلاة والصيام حق الله سبحانه، أما أداء حق المؤمن فهو حق الله وحق الناس معاً، والله سبحانه يعطى له أفضل من عطائه لحقه وحده.

وعن أبى المعز، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل والتعاقد على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل، رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (٢).

أقول: (والتعاقد) كأنه عقد اجتماعى يعطف هذا على ذاك فى قبال عطف ذاك على هذا.

(رحماء متراحمين) الأول من باب الطيبة، أى ليكن طبيعه كل واحد الرحم، والثانى من باب التفاعل، أى فعليه الرحم المتقابل عملاً.

(مغتمين) أى يغتم ويحزن إذا غاب عنه شىء من أمور المؤمنين بأن لم يعلم حتى يقوم بشأنه، أو علمه ولم يتمكن من رفع مشكلته.

وعن عيسى بن أبى منصور، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عزوجل وعن يمين الله، فقال له ابن أبى يعفور: وما هن جعلت فداك، قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله ويناصحه الولايه» إلى أن قال:

ص: ٣٤

١- الأصول: ص ٣٩٤

٢- الأصول: ص ٣٩٤

«إذا كان منه بتلك المنزلة بثه همه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلا دعا له» إلى أن قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج وأضوأ من الشمس الضاحيه، يسأل السائل ما هؤلاء، فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله» (١).

أقول: الله ليس بجسم وإنما ذلك من باب التشبيه بأن لطفه سبحانه على هذا الإنسان كلطف الملك بمن أوقفه أمامه وعن يمينه. (يناصحه الولايه) أى يكون كل واحد منهما فى توليه وحبه للآخر ناصحاً، بالإضافة إلى أصل العمل، إذ قد يعمل الإنسان بعنوان قدر اللازم، وقد يعمل أكثر من ذلك، لأنه ناصح شفيق.

(تحابوا) أى كانت محبه بعضهم لبعض لا لأجل الدنيا أو الجنه بل لأجل أن الله الجليل أمرهم بذلك.

وعن الحارث بن المغيره، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه» (٢).

أقول: (عينه) يرى لنفعه كعين الإنسان، (مرآته) يرى نفسه فيه فيكمل نواقصه، (دليله) يكون هادياً له إلى منفعه.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويوارى عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده» (٣).

وعن على بن عقبه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله،

ص: ٣٥

١-الأصول: ص ٣٩٥

٢-الأصول: ص ٣٩٢

٣-الأصول: ص ٣٩٣

لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عداه فيخلفه» (١).

وعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم، قال: «له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولايه الله وطاعته ولم يكن فيه نصيب»، قلت له: جعلت فداك وما هي، قال: «يا معلى إنى عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل»، قلت: لا قوه إلا بالله، قال: «أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره، والحق الثالث أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته، والحق الخامس أن لا تشيع ويجوع، ولا تروى ويظماً، ولا تلبس ويعرى، والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه، والحق السابع أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه إلى أن يسألكها ولكن تبادره مبادره، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك» (٢).

أقول: (من ولايه الله) أى الولاية الكاملة.

(أيسر) لأن الحب قلبى وهو خفيف المؤنه، بخلاف العمل الذى هو أصعب، وما ذكر فى أمثال هذه الروايات من باب المثل الغالب، وإلا فالسكنى ونحوها أيضاً من الحقوق، أو يقال إن غيرها داخل فيها بالملاك أو نحو ذلك.

وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حق المسلم على المسلم أن لا يشيع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسى ويعرى

ص: ٣٦

١- الأصول: ص ٣٩١ _ ٣٩٢

٢- الأصول: ص ٣٩٣. الخصال: ج ١ ص ٦

أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم»، وقال: «أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإن احتجت فسله، وإن سألك فأعطه، لا- تمله خيراً ولا- يمله لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره وأجله وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسأل (تسأل) سخيمته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلى فاعضده، وإن تمحل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه: أف، انقطع ما بينهما من الولايه، وإذا قال له: أنت عدوى، كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء» الحديث (١).

أقول: (لا تمله خيراً) أى من حيث الخير، فإذا أراد منك خيراً أعطيته له.

(تسل) أى تخرج ما فى قلبه عليك من الغضاضه.

(تمحل) بصيغه المجهول أى أرادوا به محالاً، وهو الأمر الصعب بسبب عدو أو لص أو جائر أو ما أشبهه.

(كفر) أى كفرأ عملياً فى قبال الكفر العقيدى الذى يوجب الخروج عن الدين.

وعن على بن عقبه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «للمسلم على المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات» (٢).

وعن أبى الميمون الحارثى، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ما حق المؤمن على المؤمن، قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن الموده له فى صدره، والمواساه له فى ماله، والخلف له فى أهله، والنصره له على من ظلمه، وإن كان نافله فى المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزياره له إلى قبره، وأن لا- يظلمه، وأن لا- يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه، وأن لا يقول له: أف، وإذا قال له أف فليس بينهما ولايه، وإذا قال له أنت عدوى فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه

ص: ٣٧

١- الأصول: ص ٣٩٤

٢- الأصول: ص ٣٩٤

انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء»(١).

وعن معلى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن حق المؤمن، فقال: «سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعه، فإنى عليك مشفق أخشى أن لا- تحتل»، قلت: بلى إن شاء الله، فقال: «لا تشبع ويجوع، ولا تكتسى ويعرى، وتكون دليله وقميصه الذى يلبسه، ولسانه الذى يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وإن كانت لك جاريه بعثتها لتمهد فراشه، وتسعى فى حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا، وولايتنا بولاية الله»(٢).

أقول: (يلبسه) أى كما يتقى الإنسان بالقميص مادياً كذلك يتقى بالمؤمن معنوياً، قال سبحانه: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)(٣).

وعن محمد بن على بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى وصيته لمحمد ابن الحنيفة قال: «لا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه»(٤).

وعن مسعده بن صدقه، عن الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبه من الله عزوجل، الإجلال له فى غيبته، والود له فى صدره، والمواساه له فى ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعود فى مرضه، وأن يشيع جنازته، وأن لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً»(٥).

أقول: (الإجلال) أى يجله ويرفعه عن النقائص من ذكر له بسوء أو

ص: ٣٨

١- الأصول: ص ٤٩٤

٢- الأصول: ص ٣٩٩

٣- سورة البقره: ١٨٧

٤- ال فقيه: ج ٢ ص ٣٤٨

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٠

حدوث مشكله له أو لعائلته أو ما أشبه ذلك.

وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت الرضا (عليه السلام) جفاً أحداً بكلمه قط، ولا رأيت قطعه على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجه يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيت شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيت تفل قط، ولا رأيت تقهقه في ضحكته قط، بل كان ضحكته التبسم» الحديث (١).

وعن داود بن حفص، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ عطس، فهممنا أن نسئمه، فقال: «ألا سمتم، إن من حق المؤمن على أخيه أربع خصال، إذا عطس أن يسئمه، وإذا دعا أن يجيبه، وإذا مرض أن يعود، وإذا توفى شيع جنازته» (٢).

وعن أبان بن تغلب، قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله (عليه السلام) فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته (حاجتي)، فأشار إليّ، فرآه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «يا أبان إياك يريد هذا، قلت: نعم، قال: «هو علي مثل ما أنت عليه»، قلت: نعم، قال: «فاذهب إليه واقطع الطواف»، قلت: وإن كان طواف الفريضة، قال: «نعم»، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته عن حق المؤمن، فقال: «دعه لا- ترده»، فلم أزل أرد عليه، قال: «يا أبان تقاسمه شطر مالك»، ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني فقال: «يا أبان أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم»، قلت: بلى، قال: «إذا أنت قاسمته فلم تؤثره، إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر» (٣).

أقول: (فلم أزل) تقدم وجهه فيما سبق (فلم تؤثره) لا- يخفى أن العطاء نوع من الإيثار، لأن المعطى يرفع يده عن الشيء لأنه يرجح الغير على نفسه،

ص: ٣٩

١- ع يون الأخبار: ص ٣١١

٢- مصادقه الإخوان: ص ١٠

٣- مصادقه الإخوان: ص ١٠

وإنما ذكر الإمام (عليه السلام) الفرد البالغ من الإيثار.

وعن مرزوم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: «ما أقبح بالرجل أن يعرف أخوه حقه ولا يعرف حق أخيه» (١).

وعن حفص بن غياث، يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «المؤمن مرآه أخيه يميّط عنه الأذى» (٢).

أقول: (الأذى) المادى فى جسده وداره وما أشبهه، والمعنوى بأن يدافع عنه لرفع ما يشينه فى المجتمع.

وعن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام)، إنه قال: «أحب أخاك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تدخر عنه خيراً فإنه لا يدخر عنك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إن غاب فاحفظه فى غيبته، وإن شهد فزره، وأجله وأكرمه فإنه منك وأنت منه، وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسلم سخيمته وما فى نفسه، فإذا أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلى فاعضده وتمحل له» (٣).

أقول: (تمحل) أى اعمل المحال، والمراد كل ما بوسعك وإن كان ذلك صعباً جداً، لأجل رفع ابتلائه.

وعن يونس بين ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من حبس حق المؤمن أقامه الله مائه عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أوديه، ثم ينادى مناد من عند الله جل جلاله: هذا الظالم الذى حبس عن الله حقه، قال: فيوبخ أربعين عاماً، ثم

ص: ٤٠

١- مصادقه الإخوان: ص ١٤

٢- مصادقه الإخوان: ص ١٤

٣- المجالس: ص ١٩٥

يؤمر به إلى نار جهنم»(١١).

أقول: ذكرنا في بعض مباحث الأصول أن العقوبات الواردة إنما هي بموازين الآخرة مما لا ندرك خصوصياتها أصلاً، كما لا ندرك خصوصيات المثوبات (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)، وقد ورد في القرآن الحكيم: (فلا يجزى إلا مثلها)(٢)، و(جزاء وفاقاً)(٣)، إلى غيرهما، فالاستغراب من كثرة العقاب لأجل أشياء لا يدرك العرف النسبه بينها وبين تلك العقوبات في غير مورده، والحاصل إن الجزاء وفاق، وحقيقه ما في الآخرة لا تدرك، لأنه عالم خارج عن إدراكنا، كخروج عالم خارج الرحم عن إدراك الجنين الذي في الرحم.

وعن الحرث الهمداني، عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «إن للمسلم على أخيه من المعروف ستاً، يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويسمته إذا عطس، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره ما يكره لنفسه»(٤).

وعن محمد بن مسلم، قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه علي أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال له عند الوداع: أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك، واکره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فأعرض عليه، لا- تمله خيراً فإنه لا يملكك، وكن له عضداً فإنه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسلم سخيمته، وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكفه واعضده ووازره وأكرمه ولاطفه فإنه منك وأنت منه»(٥).

ص: ٤١

١- الخصال: ج ١ ص ١٥٩

٢- سورة الأنعام: ١٦٠، سورة غافر: ٤٠

٣- سورة النبأ: ٢٦

٤- أمالي ابن الشيخ: ص ٣٠٤

٥- أمالي ابن الشيخ: ص ٥٩

وعن علي بن عثمان بن رزين، عن رواه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله وعن يمينه، إن الله يحب المرء المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويناصحه الولايه، ويعرف فضلى، ويطاء عقبى، وينظر عاقبتى» (١).

أقول: (يطاء عقبى) أى يضع رجله مكان رجلى وهو كناية عن الاتباع الكامل.

(ينظر) أى يفكر فى أن أعمالى كيف كانت عاقبتها من الثواب فى الآخرة والذكر الحسن فى الدنيا، إلى غير ذلك، فإنه إذا فكر فى ذلك كانت الشدائد المترتبة على عمله كعملى سهله عليه.

وعن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءه له منها إلا بالأداء أو العفو، يغفر زلته، ويرحم عبرته ويستر عورته، ويقبل عثرته، ويقبل معذرتة، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويحجب دعوته، ويقبل هديته، ويكافؤ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضى حاجته، ويشفع مسألته، ويسمى عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالى وليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه»، ثم قال (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه» (٢).

أقول: (يرعى ذمته) أى إذا كان المؤمن على ذمته شىء أداه، لا أن ينكره، أو المراد إن كان فى ذمه المؤمن شىء سعى لأمن يتمكن من أدائه، (له) أى لذى الحق،

ص: ٤٢

١- المحاسن: ص ٩

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٥٠

(وعليه) أى على من ضيع الحق لا أن الله يتداركه بدون أخذه من المضيع.

وعن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرهم بسبع ونهاهم عن سبع، أمرهم بعياده المرضى واتباع الجنائز وإبرار القسم وتسميت العاطس ونصره المظلوم وإفشاء السلام وإجابه الداعي» الحديث (١).

فصل فى ما يتأكد استحبابه من حق العالم

فصل فى ما يتأكد استحبابه من حق العالم عن سليمان بن جعفر الجعفرى، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته، فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شىء، وإن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله» (٢).

وعن على (عليه السلام)، قال: «من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تسبقه فى الجواب، ولا تلح إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشر إليه بيدك، ولا تغمز بعينك، ولا تساره فى مجلسه، ولا تطلب عوراته، وأن لا تقول قال فلان خلاف قولك، ولا تفسى له سراً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تحفظ له شاهداً وغائباً، وأن تعم القوم بالسلام وتنخصه بالتحية، وتجلس بين يديه، وإن كانت له حاجه سبقت القوم إلى خدمته، ولا تمل من طول صحبته، فإنما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منه منفعة، والعالم بمنزله الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله، وإذا مات العالم انثلم فى الإسلام ثلمه لا تسد

ص: ٤٣

١- قرب الإسناد: ص ٣٤

٢- الأصول: ص ١٨

إلى يوم القيامة، وإن طالب العلم ليشيعه سبعون ألف ملك من مقربى السماء» (١).

أقول: (ولا- تطلب عوراته) أى عوراته فى علمه فإنه الخاص بالعالم، وإلا- فطلب العورات غير صحيح، ويحتمل أن يراد مطلقاً بقرينه (ولا تفشى له سرّاً) إلخ.

(لا تسد) إذا فرض العالم كبناء واحد من أوله إلى آخره، وسوره العلماء بمجموعهم، فإن كل عالم يذهب لا يأتى آخر مكانه، بل يبقى مكانه فارغاً، إن العالم الذى بعده هو من جمله نفس السور لا أنه مكان العالم السابق، مثلاً المرتضى فى مكان نفسه لا فى مكان المفيد حتى يسد بالمرتضى (رحمه الله) مكان المفيد (رحمه الله) وهكذا.

فصل فى استحباب التراحم والتزاور والألفه

فصل فى استحباب التراحم والتزاور والألفه

عن شعيب العرقوفى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوة برره متحابين فى الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأمرنا وأحيوه» (٢).

أقول: (التلقى) أعم من (التزاور) لغه، وهنا أريد به فى قبالة.

وعن أبى المعز، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساه لأهل الحاجه، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل (رحماء بينهم) متراحمين مغتمين لما غاب عنهم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (٣).

وعن كليب الصيداوى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «تواصلوا وتباروا وتراحموا

ص: ٤٤

١- الخصال: ج ٢ ص ٩٣

٢- الأصول: ص ٣٩٦

٣- الأصول: ص ٣٩٦

وكونوا إخوة أبراراً كما أمركم الله عزوجل» (١١).

أقول: تقدم الكلام في هذا الحديث.

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا» (٢).

أقول: احترام أحدهما الآخر تعاطف، وخدمته تراحم، وإعطاؤه المال ونحوه تبار، وذهابه إليه تواصل، وربما يطلق أحدها على الجميع إن لم تذكر مقابلات.

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث، قال: «رحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تآلفوا وتعاطفوا» (٣).

وعن الحرث، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عزوجل رحيم يحب كل رحيم» (٤).

فصل في استجاب قبول العذر

فصل في استجاب قبول العذر

عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: «يا علي من لم يقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي» (٥).

أقول: (المتصل) هو المعتذر يقال تنصل إذا أراد الخروج عن الإشكال الموجه إليه.

ص: ٤٥

١- الأصول: ص ٣٩٦

٢- الأصول: ص ٣٩٦

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٥٢

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ٣٢٩

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٣

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذراً وأنت تلوم به، اقبل من متصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً، فتنالك الشفاعة» (١).

أقول: (على ارتياب) أى لأنك شككت فيه فتقطع عنه، بل اللازم أن يكون القطع عنه لما ثبت له من الإثم يقيناً، فى ما إذا كان ذلك الإثم مستحقاً للمقاطعه.

وعن على بن جعفر، عن أبى الحسن، عن آباءه (عليهم السلام) فى حديث: إن على بن الحسين (عليه السلام) قال لولده: «إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إليك عن يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره» (٢).

فصل فى استحباب التسليم والمصافحه عند الملاقاه والاستغفار عند التفرق

فصل فى استحباب التسليم والمصافحه عند الملاقاه

والاستغفار عند التفرق

عن أبى عبيده، قال: سمعت أباً جعفر (عليه السلام) يقول: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتحتات الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا» (٣).

وعن أبى عبيده الحذاء، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر» (٤).

وعن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول فى حديث: «المؤمن

ص: ٤٤

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٧

٢- الروضه: ص ١٥٢

٣- الأصول: ص ٤٠١

٤- الأصول: ص ٣٩٩

لا- يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا- يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر»(١).

أقول: (لا يوصف) أى ليس قابلاً للوصف لما له من الكرامه والمنزله عند الله سبحانه.

وعن يونس، عن رفاعه، قال: سمعته يقول: «مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائكه»(٢).

أقول: المصافحه لها آثار خارجيه كإزاله السخيمه على ما تقدم، ومن جهه الأجر، وكلاهما فى مصافحه المؤمن أكثر، ولعل تعب الملائكه يزال بالمصافحه، فقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) وهو أفضل من الملائكه: «وأنه يران على قلبى».

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمه»(٣).

وعن أبى خالد القمط، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فتصافح أشدهما حباً لصاحبه»(٤).

أقول: (يده) أى رحمته ولطفه، مثل: (يد الله فوق أيديهم)(٥) فكأنهم بايعوا الله سبحانه.

وعن مالك بن أعين الجهنى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا

ص: ٤٧

١-الأصول: ص ٤٠٠

٢-الأصول: ص ٤٠١

٣-الأصول: ص ٤٠١

٤-الأصول: ص ٣٩٩

٥-سوره الفتح: ١٠

أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر»(١).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة»(٢).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا لقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار»(٣).

وعن ابن قداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لقى النبي (صلى الله عليه وآله) حذيفه فمد النبي (صلى الله عليه وآله) يده وكف حذيفه يده، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا حذيفه بسطت يدي إليك فكففت يدك عني، فقال حذيفه: يا رسول الله بيدك الرغبة ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدك وأنا جنب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر»(٤).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث: «لا يقدر قدر المؤمن، إنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفترقا كما تتحات الرياح الشديدة الورق من الشجر»(٥).

أقول: (لا يقدر) لما له من عظيم المنزلة، فلا يمكن تقديره كم هو، وهو مثل ما تقدم: (لا يوصف).

وعن أبي عبيدة الحذاء، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن المؤمن إذا صافح المؤمن

ص: ٤٨

١- الأصول: ص ٣٩٩

٢- الأصول: ص ٤٠٠. مصا دقه الإخوان: ص ٣٠

٣- الأصول: ص ٤٠٠

٤- الأصول: ص ٤٠١

٥- الأصول: ص ٤٠١

تفرقا من غير ذنب»(١١).

وعن أبي حمزه، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين، وإبراهيم الخليل استقبله إبراهيم (عليه السلام) فصافحه»(٢).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار»(٣).

وعن مالك بن أعين الجهني، قال: أقبل إليّ أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «أنتم والله شيعتنا» إلى أن قال: «لا يقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن، والله يا مالك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه، فما يزال الله ناظراً إليهما بالمحبة والمغفرة، وإن الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا، فمن يقدر على صفة الله، وصفه من هو هكذا عند الله»(٤).

وعن الحسن بن محمد الديلمي في (الإرشاد)، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مصافحه المؤمن بألف حسنه»(٥).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن حد المصافحه، فقال: «دور نخله»(٦).

وعن أبي عبيده، قال: كنت زميل أبي جعفر (عليه السلام) وكنت أبدأ بالركوب ثم

ص: ٤٩

١- الخصال: ج ١ ص ١٤

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ١٣٤

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ١٣٤

٤- المحاسن: ص ١٤٣

٥- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٥٧

٦- الأصول: ص ٤٠٠

يركب هو فإذا استوينا سلم وسائل مسائله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قلبي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وسائل مسائله من لا عهد له بصاحبه، فقلت: يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مره فكثير، فقال: «أما علمت ما فى المصافحه، إن المؤمن ينظر إليهما حتى يفترقا» (١).

وعن أبى حمزه، قال: زاملت أبى جعفر (عليه السلام) فحططنا الرجل ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ يدي فغمزها غمزه شديده، فقلت جعلت فداك: أو ما كنت معك فى المحمل، فقال: «أو ما علمت أن المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه، فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول للذنوب: تتحات عنهما، فتتحات يا أبى حمزه كما يتحات الورق من الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب» (٢).

أقول: لعل هذا الحديث سبب ما يتعارف من المصافحه بعد إتمام الصلاة فى الجماعه لوحده الملاك، فإن الإقبال على الله ابتعاد عن جليسه فهو معنوى والجسدى مادي.

وعن أبى عبيده، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «ينبغى للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه شجره ثم التقيا أن يتصافحا» (٣).

وعن رزين، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم

ص: ٥٠

١- الأصول: ص ٣٩٨

٢- الأصول: ص ٣٩٩

٣- الأصول: ص ٤٠٠

إلى بعض فتصافحوا»(١١).

وعن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائه، قال: «إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه والبشر، تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب، صافح عدوك وإن كره فإنه مما أمر الله عزوجل عباده يقول: ادفع بالتى هى أحسن السيئه، الآيتين»(٢٢).

أقول: (البشاشه) الانفتاح فى الوجه فى قبال الانقباض، و(البشر) السرور فى قبال الحزن، فربما يبشر الإنسان لكن يظهر على ملامحه الحزن، فبينهما عموم من وجه مصداقاً، وإن تباينا مفهوماً.

فصل فى آداب استقبال القادم وتشيعه

عن يوسف بن محمد بن زياد، عن أبيه، عن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما جاء جعفر بن أبي طالب من الحبشه قام إليه واستقبله اثنتى عشره خطيه (خطوه خ ل) وعانقه وقبل ما بين عينيه» إلى أن قال: «وبكى فرحاً برؤيته»(٣٢).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من حق الضيف أن تمشى معه فتخرجه من حريمك إلى الباب»(٤٤).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من قام من مجلسه تعظيماً لرجل، قال: «مكروه إلا- لرجل فى الدين»(٥٥).

أقول: (فى الدين) سواء كان عالماً أو عابداً أو لأجل أخذ

ص: ٥١

١- الأصول: ص ٤٠٠

٢- الفقيه: ج ٢ ص ١٦٨

٣- عيون الأخبار: ص ١٤٠

٤- عيون الأخبار: ص ٢٢٧

٥- المحاسن: ص ٢٣٣

المال منه للفقراء والمساجد وما أشبه.

وعن الحسن بن الفضل الطبرسى فى (مكارم الأخلاق)، قال: دخل على النبى (صلى الله عليه وآله) رجل المسجد وهو جالس وحده فترحز له، وقال: «إن من حق المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يترحز له» (١).

وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فيتبوا مقعده من النار» (٢).

أقول: الظاهر أن المراد من باب الكبر، وإلا فمجرد حب القلب لا عقاب عليه، كما ثبت فى بحث التجرى، فكبره الذى أورث هذا الحب هو المأخوذ عليه.

فصل فى تقبيل البساط بين يدى الكبراء والترجل لهم

فصل فى تقبيل البساط بين يدى الكبراء والترجل لهم عن صفوان بن يحيى، قال: سألتى أبو قره صاحب الجائليق أن أوصله إلى الرضا (عليه السلام)، فاستأذنته فى ذلك، فقال: «أدخله على»، فلما دخل عليه قبل بساطه وقال: هكذا علينا فى ديننا أن نفعل بأشراف زماننا، الحديث (٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين أهل الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه: «ما هذا الذى صنعتموه»، قالوا: خلق نعظم به أمراءنا، فقال (عليه السلام): «والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشقون به فى آخرتكم، فما أخسر المشقه وراها العقاب، وما أربح الدعه معها الأمان من النار» (٤).

أقول: هذا العمل يوجب إذلال الرعية وتكبر الراعى ولذا حرم، بينما

ص: ٥٢

١- مكارم الأخلاق: ص ١٥

٢- مكارم الأخلاق: ص ١٥

٣- عيون الأخبار: ص ٣٤٤

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥١

فصل فى حجب المؤمن

فصل فى حجب المؤمن

عن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول فى مسلم أتى مسلماً وهو فى منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، قال: «يا أبا حمزه أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجه وهو فى منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه لم يزل فى لعنه الله حتى يلتقيا»، قلت: جعلت فداك فى لعنه الله حتى يلتقيا، قال: «نعم» (١).

أقول: هذا إذا لم يكن لعدم الخروج عذر شرعى كما لا يخفى.

وعن إسحاق بن عمار، قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فنظر إلى بوجه قاطب، فقلت: ما الذى غيرك لى، قال: «الذى غيرك لإخوانك، بلغنى يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة»، فقلت: جعلت فداك إنى خفت الشهره، قال: «أفلا- خفت البليه، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزوجل الرحمه عليهما، فكانت تسعه وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتاهما الرحمه، وإذا قعدا يتحادثان قالت الحفظه بعضها لبعض: اعتزلوا بنا لعل لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما»، فقلت: أليس الله عزوجل يقول: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (٢)، فقال: «يا إسحاق إن كانت الحفظه لا تسمع فإن عالم السر يسمع ويرى» (٣).

أقول: (فقلت) سئل عن أنه كيف يتنحى الملك وهو الموكل بكتابه كل لفظ، فأجاب الإمام (عليه السلام) بأن هذا المورد مستثنى، وأن الله سبحانه هو السامع وكفى به محاسباً.

ص: ٥٣

١- الأصول: ص ٤٧٥

٢- سوره ق: ١٨

٣- ال أصول: ص ٤٠٠

وعن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُؤْمِنٍ حِجَابٌ ضَرَبَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ سَوْرٍ، مِنَ السَّوْرِ إِلَى السَّوْرِ مَسِيرَهُ أَلْفَ عَامٍ» (١).

أقول: (حجَاب) حجبهُ في غير حق.

وعن محمد بن سنان، قال: كنت عند الرضا (عليه السلام)، ثم ذكر حديثاً طويلاً مضمونه: إن ثلاثة من بنى إسرائيل حجبوا مؤمناً ولم يأذنوا له ثم صحبوه فنزلت نار من السماء فأحرقتهم وبقي هو (٢).

وعن أبي الحسن موسى الرضا (عليه السلام) قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه» (٣).

أقول: (لأبيه وأمه) أي بهذه المنزلة.

فصل في استحباب المعانقة للمؤمن والمساء له

فصل في استحباب المعانقة للمؤمن والمساء له

عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالوا: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٍ، وَمَحِيَّتٍ عَنْهُ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَتْ لَهُ دَرَجَةً، فَإِذَا طَرَقَ الْبَابَ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، فَإِذَا التَّقِيَا وَتَصَافَحَا وَتَعَانَقَا أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ بَاهَى بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي تَزَاوَرَا وَتَحَابَا فِي، حَقِّ عَلَى أَنْ لَا أُعَذِّبَهُمَا بِالنَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ» (٤).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إِنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اعْتَنَقَا غَمَرْتَهُمَا

ص: ٥٤

١- ال أصول: ٤٧٥. عقاب الأعمال: ص ٢٣

٢- ال أصول: ٤٧٥

٣- عده الداعي: ص ١٣١

٤- ال أصول: ص ٤٠١

الرحمه، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا، قيل لهما: مغفور لكما فاستأنفا، فإذا أقبلنا على المساء له قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحوا عنهما فإن لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما» الحديث (١).

أقول: (التزما) شد بعضهما ببعض وهو غير المعانقه.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث إنه قال له: «لا تمل من زياره إخوانك، فإن المؤمن إذا لقي أخاه فقال له: مرحباً، كتب له مرحباً إلى يوم القيامة، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائه رحمه، تسعه وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه، ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حباً لصاحبه أشد إقبالاً، فإذا تعانقا غمرتتهما الرحمه» (٢)، ثم ذكر بقيه الحديث نحو الحديث السابق.

أقول: (كتب له مرحباً) فإن هذا القول يوجب الثواب، فإذا استمر إلى يوم القيامة كان ثوابه عظيماً، ويحتمل أن يكون دعاءً، أى يدعون له دائماً بالرحب والسعه فى الدنيا والآخرة.

فصل فى استحباب تقبيل المؤمن

فصل فى استحباب تقبيل المؤمن

عن على بن جعفر، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «من قبل الرحم ذا قرابه فليس عليه شىء، وقبله الأخ على الخدود، وقبله الإمام بين عينيه» (٣).

أقول: هذه على وجه الأولويه لا اللزوم، فإطلاق الأدله شامل لغير ذلك أيضاً، ويؤيده عدم خصوصيه بين العينين لقبه الإمام.

ص: ٥٥

١- ال أصول: ص ٤٠١

٢- ثواب الأعمال: ص ٨٠

٣- ال أصول: ص ٤٠٢

عن الصباح مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس القبلة على الفم إلا للزوجه والولد الصغير» (١).

أقول: تقدم وجهه في الحديث السابق، فكلما لم يكن محرماً من جهه الملامسه أو إثاره الشهوه المحرمه كان جائزاً.

وعن رفاعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يقبل رأس أحد ولا يده إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو من أريد به رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (٢).

وعن علي بن يزيد صاحب السابري، قال: دخلته على أبي عبد الله (عليه السلام) فتناولت يده فقبلتها، فقال: «أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي» (٣).

أقول: تقدم وجه الكلام فيه ولذا لم نذهب إلى الحرمه، ووصى النبي (عليهما السلام) شامل للعلماء الذين هم على طريق الأنبياء كما في حديث شريح في باب القضاء.

وعن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته» (٤).

وعن أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه، قال: رأيتُه يعنى صاحب الزمان (عليه السلام) بعد مضى أبي محمد (عليه السلام) حين أيفع وقبلت يديه ورأسه (٥).

وعن علي بن جعفر في كتابه عن أخيه (عليه السلام)، قال: سألتُه عن الرجل أيصلح له أن يقبل الرجل أو المرأة، قال: «الأخ والابن والأخت والابنه ونحو ذلك فلا بأس» (٦).

ص: ٥٦

١- ال أصول: ص ٤٠٢

٢- ال أصول: ص ٤٠٢

٣- ال أصول: ص ٤٠٢

٤- ال أصول: ص ٤٠٢

٥- ال أصول: ص ١٧٢

٦- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٨٠

فصل فى كراهه التكفير للناس

فصل فى كراهه التكفير للناس

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) فى حديث: إن رجلاً- قص عليه قصه طويله وهو قائم وأبلغه سلام رجل كافر، ثم قال الرجل: إن أذنت لى يا سيدى كفرت لك وجلست، فقال: «أذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر»، فجلس ثم قال: اردد على صاحبى السلام أو ما تُردّ السلام، فقال: «على صاحبك إن هداه الله، فأما التسليم فذاك إذا صار فى ديننا»(١).

أقول: (كفرت) أى وضعت إحدى يدي على يدي الأخرى، و(إذا صار) من باب الفضيله، وقد تقدم الكلام فيه فى السلام على الكافر.

فصل فى المراء والخصومه

فصل فى المراء والخصومه

عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ياكم والمراء والخصومه، فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق»(٢).

أقول: (الخصومه) ولو بدون المراء، كما إذا كانت خصومته لأجل التفاف الناس حوله أو ما أشبه ذلك.

وقال النبى (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من لقى الله بهن دخل الجنة من أى باب شاء، من حسن خلقه، وخشى الله فى المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محققاً»(٣).

وعن عمار بن مروان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن

ص: ٥٧

١- ال أصول: ص ٢٦٢

٢- ال أصول: ص ٤٥١

٣- ال أصول: ص ٤٥١

الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك» (١).

وعن عنبسه العابد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياكم والخصومه، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن» (٢).

وعن معروف بن خربوذ، عن علي بن الحسين (عليه السلام) إنه كان يقول: «ويل أمه فاسقاً من لا يزال ممارياً، وويل أمه فاجراً من لا يزال مخاصماً، وويل أمه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله» (٣).

أقول: (فاسقاً) ونحوه تمييز، أى من جهه كونه فاسقاً فالويل له، (غير ذات الله) أى غير المرتبط به سبحانه لا التكلم فى ذاته فإن ذلك ممنوع شرعاً.

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا زعيم بيت فى أعلى الجنة وبيت فى وسط الجنة وبيت فى رياض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً» (٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «من ضمن بعرضه فليدع المراء» (٥).

أقول: أى أراد أن يحفظ عرضه عن تكلم الناس والوقوع فيه، وذلك لأن المراء يوجب العداوه تسبب تكلم الأعداء على الإنسان فيستبيحون عرضه.

ص: ٥٨

١- ال أصول: ص ٤٥١

٢- ال أصول: ص ٤٥١

٣- ال أصول: ص ٣٩١

٤- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٦٨

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى: ص ٢٣٠

فصل فى اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم

فصل فى اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم

عن عمر بن يزيد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما كاد جبرئيل يأتينى إلا قال: يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم»^(١).

وعن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما عهد إلى جبرئيل فى شىء ما عهده إلى فى معاداه الرجال»^(٢).

أقول: أى كما حذرني من معاداتهم، وذلك لأن العداوه تبدأ صغيره وتنتهى أحياناً إلى سقوط الدوله والأمه.

وعن الحسن بن الحسين الكندى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال جبرئيل (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله): «إياك وملاحاه الرجال»^(٣).

أقول: (ملاحاه) من (لحى) وهو جلد الشجر، كأن كل واحد من المتلاحيين يقلع جلد صاحبه.

وعن عبد الرحمن بن سيابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياكم والمشاده، فإنها تورث المعره وتظهر العوره»^(٤).

أقول: (المعره) العيب والنقص، و(العوره) نقائص الإنسان المستوره.

وعن أحمد بن أبى عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من زرع العداوه حصد ما بذر»^(٥).

أقول: فإن عمل الإنسان مهما كان بذر يبذره وهو لا بد من أن يثمر

ص: ٥٩

١- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

٢- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

٣- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

٤- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

٥- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

وعن محمد بن مهران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أتاني جبرئيل قط إلا وعظني، فأخر قوله لى: إياك ومشاده الناس فإنها تكشف العوره وتذهب بالعز» (١).

وعن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث: «ألا أن فى التباغض الحالقه، لا أعنى حالقه الشعر ولكن حالقه الدين» (٢).

أقول: كما أن موسى تحلق الشعر وتزيله نهائياً، كذلك التباغض بالنسبه إلى الدين، حيث إن البغضاء توجب وقوع الإنسان فى معاص عديده طلباً للغلبه على صاحبه، وفى ذلك قتل الأبرياء وهتك الأعراض وذهاب الأموال وأحياناً يسرى إلى العقيدة أيضاً.

وعن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لا-حى الرجال سقطت مروته»، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لم يزل جبرئيل (عليه السلام) ينهانى عن ملاحاه الرجال، كما نهانى عن شرب الخمر وعباده الأوثان» (٣).

أقول: (سقم بدنه) لعله إرشاد إلى التقليل من الهمّ لا مجرد الإخبار، (عذب نفسه) فإن سىء الخلق إما فى عذاب أنه لم ينجح مقصده، وإما فى عذاب ما حدث له من رد فعل الناس نحوه، بخلاف حسن الخلق حيث إنه سمح لا يهتم إذا لم ينجح مقصده، كما لا-يسىء إلى الناس حتى يكون لهم رد الفعل نحوه، (مروته) حيث إنه يجادل مع الناس، والناس يكرهونه ويزدرون به، لم تكن له

ص: ٦٠

١- ال أصول: ص ٤٥١ _ ٤٥٢

٢- ال أصول: ص ٤٦٨

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ٣٢٦

مروه ورجوله كما أن الناس لا يرون له ذلك.

فصل فى المكر والحسد والغش والخيانة

فصل فى المكر والحسد والغش والخيانة

عن على بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإنى سمعت جبرئيل يقول: إن المكر والخديعة فى النار»، ثم قال: «ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً»، ثم قال: «إن جبرئيل الروح الأمين نزل على من عند رب العالمين فقال: يا محمد عليك بحسن الخلق، فإن سوء الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة، ألا وأن أشبهكم بى أحسنكم خلقاً» (١).

أقول: تقدم الكلام فى الفرق بين المكر والخدعة فإن الثانى العمل على خلاف الظاهر، كمن يقول للآخر: آخذ بنتك لولدى، ثم لم يأخذها وقد ذهب وقت زواجها، والأول التوصل إلى المقصود بأسباب غير شريفه مخفيه، كما إذا خطب بنته زيد فذهب إليه خفيه وذكر له من المعائب ما رغبه عنها، فإنه مكر وليس بخدعه، (ذهب) أى سبب ذهاب الخيرين عن يد سىء الخلق.

وعن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، إنه كان يقول: «المكر والخديعة فى النار» (٢).

وعن السكونى، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليس منا من ماكر مسلماً» (٣).

وعن هشام بن سالم رفعه، قال: قال على (عليه السلام): «لولا أن المكر والخديعة فى

ص: ٦١

١- المجالس: ص ١٦٣

٢- عقاب الأعمال: ص ١٢

٣- عقاب الأعمال: ص ٤٠، الأصول: ص ٤٦٥

النار لكنت أمكر الناس»(١).

وعن ذاذان، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: «لولا أنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن المكر والخديعه والخيانه فى النار، لكنت أمكر العرب»(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبى نجران، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن قول الله عزوجل: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض)(٣) قال: «لا يتمنى الرجل امرأه الرجل ولا ابنته ولكن يتمنى مثلها»(٤).

أقول: (ابنته) أى لو كانت له تلك البنت، فإن مثل هذه الأُمْنِيه لا تنتج غير التحسر واشتغال القلب، بخلاف ما إذا تمنى مثل زوجته أو بنته حيث ذلك ممكن إذا سعى وتفضل الله عليه، وما ذكره (عليه السلام) من باب المثال كما هو واضح.

فصل فى تحريم الكذب

فصل فى تحريم الكذب

عن فضيل بن يسار، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن أول من يكذب الكذاب، الله عزوجل ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب»(٥).

وعن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الكذاب يهلك بالبينات، ويهلك أتباعه بالشبهات»(٦).

أقول: (بالبينات) لأنه يعلم كذب نفسه، أما أتباعه فلا يعلمون بل يشكون، واتباعهم مع الشبهه والشك هلاك لهم، قال سبحانه: (ولا تقف ما ليس لك به علم)(٧).

ص: ٦٢

١- عقاب الأعمال: ص ٤٠، ال أصول: ص ٤٦٥

٢- عقاب الأعمال : ص ٤٠

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٧١

٤- سورة النساء: ٣٢

٥- ال أصول: ص ٤٦٦. المحاسن: ص ١١٨

٦- ال أصول: ص ٤٦٦

٧- سورة الإسراء: ٣٦

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزوجل جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب»^(١).

أقول: إذا سكر الشخص يفعل الموبقات كالزنا واللواط والقتل وإتلاف أموال الناس إلى غير ذلك، فكأنها مجبوسه في غرفه مقفوله بالعقل، فإذا شرب الخمر انفتحت الغرفه وظهر ما فيها.

أما أن الكذب شر فلأن الكذب شائع بين الناس ويوجب انفصام عرى الاجتماع، لأنه يسلب الثقة، وانهدام الاجتماع مبعث كل شر.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»^(٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال عيسى بن مريم (عليه السلام): «من كثر كذبه ذهب بهأؤه»^(٣).

وعن محمد بن سالم رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاه الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق»^(٤).

أقول: (فإنه) عله الاجتناب، إذ مواخاه الإنسان لشخص لا يقبل صدقه عند الناس شين له.

وعن عبيد بن زراره، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان»^(٥).

وأقول: (على الكذابين) أي على فضحهم، وقد جعل الله سبحانه ذلك من

ص: ٦٣

١- ال أصول: ص ٤٦٥. عقاب الأعمال: ص ٢٥

٢- ال أصول: ص ٤٦٦

٣- ال أصول: ص ٤٦٦

٤- ال أصول: ص ٤٦٦

٥- ال أصول: ص ٤٦٦

طبيعته الإنسان أن لا يبقى في ذهنه إلا الواقعيات لا ما اختلقه من الأكاذيب.

وعن أبي إسحاق الخراساني، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إياكم والكذب، فإن كل راج طالب وكل خائف هارب»^(١).

أقول: (فإن كل راج) إذا رجي الإنسان ثواب الله طلب رضاه، وطلب الرضا لا يلائم الكذب الذي هو خلاف رضاه، كما إنه إذا خاف عقاب الله هرب من سخطه، والهروب من السخط لا يلائم الكذب الذي فيه سخطه.

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: «إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين، فإذا كذب قال الله عزوجل: كذب وفجر»^(٢).

أقول: إذا تعدى في الكذب كان فجوراً، وقد تقدم أن أصله الانفجار وخروج شيء عن شيء، كأنه انفجر بالكذب كأنفجار الصخره بالماء.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أرأى الربا الكذب»^(٣).

أقول: إنما كان الكذب أربى الربا لأن الكذب أضر من الربا، فإن الربا يهدم الاجتماع بين الأغنياء والفقراء، بينما الكذب يهدم كل الاجتماع، فإن الفقراء هم المعطون للربا، أما الكذب فيتركبه الفقير والغني، وبذلك ينهدم الاجتماع كلا من جميع أطرافه، لأنه يرفع الثقة وإذا ارتفعت الثقة لا يبقى الناس على وتيره واحده.

قال: وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «ألا- فاصدقوا إن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإنه يجانب الإيمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاه وكرامه، ألا وإن

ص: ٦٤

١- ال أصول: ص ٤٦٧

٢- المحاسن: ص ١١٨

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٢

الكاذب على شفا مخزاه وهلكه، ألا- وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم»(١).

أقول: (منجاه) فإن الصادق حيث يعرف الناس منه الصدق يكون محترماً عندهم وذلك موجب لنجاته، بخلاف الكاذب فإنه إذا ظهر كذبه ينهار احترامه عند المجتمع وفي ذلك هلاكه.

وعن ابن فضال رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لإبليس كحللاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحلله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر»(٢).

أقول: هذا من باب التشبيه، أو أن له حقيقه بسيطه كالنور والهواء والجراثيم التي لها حقائق خفيفه، والنعاس إذا كان من جهه البطاله أو كثره الأكل والشرب أو ما أشبه فهو مما يأمر به الشيطان وإن كان بنفسه غير اختياري، واللعوق للسان، والسعوط للأنف، لأن الكبر ينسب إليه وإن كان مبعثه حقيقه النفس المتكبره كسائر الصفات، كما أنه ربما ينسب شىء إلى القلب مع أن العضو الصنوبرى لا شأن له فى المبعثيه، قال سبحانه: (آثم قلبه)(٣)، وقال: (إلا أن تقطع قلوبهم)(٤).

وعن عبد الله بن عجلان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن العبد إذا صدق كان أول من يصدقه الله، ونفسه تعلم أنه صادق، وإذا كذب كان أول من يكذبه الله، ونفسه تعلم أنه كاذب»(٥).

ص: ٦٥

١- الفقيه: ج ١ ص ٧٦، علل الشرائع: ص ٩٣

٢- معانى الأخبار: ص ٤٦

٣- سورة البقره: ٢٨٣

٤- سورة التوبه: ١١٠

٥- ثواب الأعمال: ص ٩٧

فصل فى شده حرمه الكذب على الله

وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى الأئمة (عليهم السلام)

فصل فى شده حرمه الكذب على الله

وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى الأئمة (عليهم السلام)

عن أبى النعمان، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبه فتسلب الحنيفيه، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر، فإنك موقوف لا محاله ومسئول، فإن صدقت صدقناك، وإن كذبت كذبناك» (١).

أقول: (فتكون ذنباً) إن صحت النسخه كان معناه إن الرأس لا يبد وأن يكون تابعاً لأتباعه مدارياً لهم ليلتفوا حوله، فيكون فى الحقيقه ذنباً وإن كان فى المظهر رأساً.

وهذا فى ما إذا لم يكن طلب الرئاسة واجباً عينياً أو كفايئاً من جهة إرادته خدمه الإسلام والأنام، كما هو واضح.

(ولا تستأكل) قسم من الناس يجعلون الدين وسيله للدنيا، فيريدون بصلاه جماعتهم أو منبرهم أو تعليمهم للناس الحصول على الشهرة والمال وما أشبهه، وقسم يريدون وجه الله والدار الآخرة، وعلامه الأولين التطاول وعدم الاعتناء بالحرام والحلال والكبر والاستعلاء، كما أن علامه الآخرين مقابل كل ذلك، فالأول هو الاستشكال والثانى ليس منه وإن كان رزقه على الناس، لأنه لا مكسب له حيث لا وقت يبقى له للكسب.

وإنما يفتقر المستأكل لأنه كلما زاد مالاً زاد طلباً، فهو فقير النفس وإن كان غنى المظهر، قال سبحانه: (وضربت عليهم الذله والمسكنه) (٢) حيث إن اليهود فقراء النفس دائماً وإن كانوا أثرياء المال.

(فإن صدقت) أى فى كونك مستأكلًا بنا أم لا، إذ كل إنسان مستأكل يدعى أنه مخلص وإنما يظهر كذبه فى الآخرة، نعم يظهر فى الدنيا أيضاً لدى

ص: ٦٦

١- ال أصول: ص ٤٦٥

٢- سورة البقره: ٦١

الخواص، أما الفضح ففي الموقف.

وروى أنه: ذكر الحائك عند أبي عبد الله (عليه السلام) أنه ملعون، فقال: «إنما ذلك الذى يحوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله)» (١).

وعن أبي خديجه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) من الكبائر» (٢).

وعن عمر بن عطيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى حديث، إنه قال لرجل من أهل الشام: «يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا، فإنه من كذب علينا فى شىء فقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عز وجل» (٣).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): «يا على من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٤).

أقول: (فليتبوأ) أى يملأ مكانه، فإن (تبوأ) بمعنى اتخذه مكاناً، من (باء) بمعنى رجع، لأن الإنسان كلما خرج عن مكانه رجع إليه، فأثر الكذب عليهم (عليهم السلام) ملأ المقعد _ أى محل قعوده _ بالنار، فإن الأعمال تتحول إلى آثار خارجيه، كما قالوا فى باب تجسيم الأعمال.

وعن أبي خديجه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى الأوصياء (عليهم السلام) من الكبائر»، قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده عن النار» (٥).

ص: ٦٧

١- ال أصول: ص ٤٦٦

٢- ال أصول: ص ٤٦٦، المحاسن: ص ١١٨

٣- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٧٥

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٨، المحاسن: ص ١١٨

٥- عقاب الأعمال: ص ٣٩، المحاسن: ص ١١٨

فصل فى تحريم الكذب فى الصغير والكبير

والجد والهزل عدا ما استثنى

فصل فى تحريم الكذب فى الصغير والكبير

والجد والهزل عدا ما استثنى

عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول لولده: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، فى كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً» (١).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده» (٢).

وعن الحارث الأعور، عن على (عليه السلام)، قال: «لا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفى له، إن الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى لا تبقى موضع إبره صدق فيسمى عند الله كذاباً» (٣).

أقول: (يهدى إلى الفجور) إما بمعنى أن الكذب يطرد ويتوسع حتى يكون الكاذب فاجراً، وهو الانفجار بالكذب كأنفجار الصخره بالماء، وإما بمعنى أن عاقبه الكاذب الفجور والزنا، لكون الغالب أن الكاذب إذا استمر فى الكذب ذهب حياؤه فلا يبالي أن يراه الناس زانياً شارباً، إلى غير ذلك.

(إبره) كناية عن كثره كذبه حتى كأنه كذب محض لا مجال للصدق فيه.

وعن أبى ذر، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيه له، قال: «يا أباذر، من ملك ما بين فخذييه وما بين لحييه دخل الجنة»، قلت: وإنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا، فقال: «وهل يكب

ص: ٦٨

١- ال أصول: ٤٦٥

٢- ال أصول: ٤٦٦، المحاسن: ١١٨

٣- المحاسن: ٢٥٢

الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك، يا أباذر إن الرجل ليتكلم بالكلمه من رضوان الله عزوجل فيكتب بها رضوانه يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمه فى المجلس ليضحكهم بها فيهوى فى جهنم ما بين السماء والأرض، يا أباذر ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له ويل له، يا أباذر من صمت نجى، فعليك بالصمت ولا- تخرجن من فيك كذبه أبداً»، قلت: يا رسول الله فما توبه الرجل الذى يكذب متعمداً، قال: «الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك»(١).

أقول: (وهل يكب الناس) تقدم أن الكلام صيغ على المبالغه فى إضرار اللسان، (سالماً) من جهه الكلام وإلا فقد لا يكون الإنسان سالماً من جهه السكوت، بأن كان سكوته حراماً حيث يجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، (ما بين السماء) أى بهذا القدر ينزل فى النار، إما من جهه الهول حيث إن السقوط مهول وإن لم يصب الإنسان بأذى، وإما من جهه أشديه العذاب حيث إن الدرجات كلما نزلت كانت أشد عذاباً، والظاهر أنه فى الحرام لا فى مجرد الإضحاك، كما يدل عليه ما بعده.

فصل فى جواز الكذب فى الإصلاح دون الصدق فى الفساد

فصل فى جواز الكذب فى الإصلاح دون الصدق فى الفساد

عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام)، قال: «يا على إن الله أحب الكذب فى الصلاح، وأبغض الصدق فى الفساد»، إلى أن قال: «يا على ثلاث يحسن فيهن الكذب، المكيد فى الحرب، وعدتك زوجتك،

ص: ٦٩

أقول: عدّه الزوجه من باب الاضطرار، لأن عدم عدتها ينتهى إلى المشاكل، ولذا جاز الكذب لها من باب الأهم والمهم.

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «ثلاثه يحسن فيهن الكذب، المكيده فى الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس، وثلاثه يقبح فيهن الصدق، النميمه، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر»(٢).

أقول: تقدم وجه عدّه الزوجه، أما تكذيب الرجل فهو عباره عن أن تقول الصدق حيث نقل خبراً كاذباً مما يلزم كذبه.

وعن معاويه بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «المصلح ليس بكذاب»(٣).

أقول: أى لم يرتكب القبيح، أو يقال: إن ما لا يطابق الواقع ليس له قبح فى نفسه، وإنما قبحه لأثره السىء، فإذا لم يكن له ذلك الأثر بل بالعكس له أثر حسن كان حسناً.

لا- يقال: غير المطابق كيف يعطى الإصلاح، الذى هو مطابقه العمل للواقع، إذ الإفساد خلاف قوانين الكون، والإصلاح وفق قوانينه.

لأنه يقال: تداعى المعانى فى ذهن المصالح أوجب الصلاح لا الكذب، مثلاً الكاذب قال: عدوك سلم عليك، فإن هذا الكلام كان مشتملاً على مفردين (عدوك) و(سلم) وكلاهما ليسا بكذب، لأنه لا كذب فى المفردات، وإنما الكذب فى النسبه، وهذان المفردان أوقعا فى نفس المصالح أن العدو أصبح صديقاً، وصورته الذهنيه أوجبت صلحه، كما أن هذه الصوره الذهنيه إذا أتته فى المنام أو فى

ص: ٧٠

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٣ _ ٣٣٦

٢- الخصال: ج ١ ص ٤٣

٣- ال أصول: ص ٤٦٧

التصور أو ما أشبه ذلك كان كذلك، وهذا بحث فلسفى المقام فى غنى عن تفصيله.

وعن عيسى بن حسان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا كذباً فى ثلاثه، رجل كائد فى حربته فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم» (١).

وعن أبى يحيى الواسطى، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكلام ثلاثه، صدق وكذب وإصلاح بين الناس»، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس، قال: «تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا، خلاف ما سمعت منه» (٢).

وعن معاوية بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، فى حديث إنه قال له: «أبلغ أصحابى كذا وكذا، وأبلغهم كذا وكذا»، قال: قلت: فيانى لا- أحفظ هذا فأقول ما حفظت ولم أحفظ أحسن ما يحضرنى، قال: «نعم المصلح ليس بكذاب» (٣).

وعن الرضا (عليه السلام)، قال: «إن الرجل ليصدق على أخيه فينالته عنت من صدقه فيكون كذاباً عند الله، وإن الرجل ليكذب على أخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً» (٤).

أقول: الوجه فى كلا الأمرين ما تقدم فى التفسير الآنف.

ص: ٧١

١- ال أصول: ص ٤٦٧

٢- ال أصول: ص ٤٦٦

٣- رجال الكشى : ص ١٩٠

٤- مصادقه الإخوان : ص ٤٨

فصل فى أنه لا يقال للمؤمن زعمت

فصل فى أنه لا- يقال للمؤمن زعمت عن عبد الأعلى مولى آل سام، حدثنى أبو عبد الله (عليه السلام) بحديث، فقلت له: جعلت فداك أليس زعمت إلى الساعة كذا وكذا، فقال: «لا»، فعظم ذلك على فقلت: بلى والله زعمت، قال: «لا والله ما زعمت»، قال: فعظم ذلك على فقلت: بلى والله قد قلته، قال: «نعم قد قلته، أما علمت أن كل زعم فى القرآن كذب»^(١).

أقول: كل لفظ خلاف الأدب غير مستحسن استعماله حتى مع غير المسلم، ويشمله هذا الحديث بالملاك.

فصل فى تحريم كون الإنسان ذا وجهين ولسانين

فصل فى تحريم كون الإنسان ذا وجهين ولسانين

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»^(٢).

وعن الزهرى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين ولسانين، يطرى أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطى حسده وإن أبتلى خذله»^(٣).

أقول: (ذو وجهين) غير (ذو لسانين)، فالأول مثلاً من له بشر فى المواجهه وانقباض فى الغياب، مثلاً إذا جىء باسم طرفه قبض أساريه علامه لكراهته له.

وهل يشمل الحديث من كان بالعكس أى يذمه شاهداً ويمدحه غائباً، وهكذا بالنسبه إلى الوجهين، احتمالان، ولا يبعد الشمول من جهه إرادته الإسلام استقامه الناس على وجه ولسان واحد، ويؤيده الحديث الآتى.

ص: ٧٢

١- ال أصول: ص ٤٦٧

٢- ال أصول: ص ٤٦٧. عقاب الأعمال: ص ٣٩

٣- ال أصول: ص ٤٦٧. المجالس: ص ٢٠٣

وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه، قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى (عليه السلام): «يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانيه لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إني أحذرك نفسك، وكفى بك خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان» (١).

أقول: (قلبان في صدر واحد) أى يكون الإنسان تاره مريداً وتاره كارهاً، وهكذا بالنسبه إلى صفتين متقابلتين، وحيث لا يجتمعان في وقت واحد، فاللازم أن يراد الاستقامه مع صفه واحده صحيحه، لا تاره صفه وتاره ضدها.

(وكذلك الأذهان) لعل المراد العاطفه، فإن العاطفه والتعقل أمران، فإذا رأيت فقيراً يرتجف من البرد وتريد أن تشتري كسوه لولدك أخذتكَ العاطفه فى إعطاء المال للفقير، مع أن التعقل أن تعطى بعضه له وتشتري ببعضه الآخر ثوباً لمقصدك الأول، فالمراد بالأذهان توحيد العاطفه، لا أن يكون فى هذا اليوم عاطفه وفى يوم آخر ضدها.

وعن زيد بن على، عن آبائه (عليهم السلام)، عن على (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالماً لسانه فى قفاه وآخر من قدمه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده، ثم يقال: هذا الذى كان فى الدنيا ذا وجهين ولسانين، يعرف بذلك يوم القيامة» (٢).

وعن عمار، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» (٣).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال فى خطبه له: «ومن كان ذا وجهين وذا لسانين كان

ص: ٧٣

١- ال أصول: ص ٤٦٧، عقاب الأعمال: ص ٣٩

٢- عقاب الأعمال: ص ٣٩، الخصال: ج ١ ص ٢٠

٣- الخصال: ج ١ ص ٢٠

ذا وجهين ولسانين يوم القيامة من نار»(١).

أقول: لعله يصنع له وجهان هناك كما يصنع له لسانان، كما يرى الإنسان في بعض التصاوير وجهين لواحد إما متوازيين أو أحدهما في قفا الآخر، ومقتضى كون اللسانين عن أمام وخلف أن الوجهين كذلك.

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، يقول: «من لقي الإنسان بوجه وعابهم بوجه جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»(٢).

وعن حفص بن غياث، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من مدح أخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة»(٣).

أقول: (من العصمة) أى إن الإيمان الكامل العاصم من كل جهه لا يكون بينهما بعد ذلك

فصل في النهى عن هجر المؤمن واستحباب المسابقيه إلى الصله

فصل في النهى عن هجر المؤمن

واستحباب المسابقيه إلى الصله

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا هجره فوق ثلاث»(٤).

وعن عمه مرزم بن حكيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «لا خير

ص: ٧٤

١- عقاب الأعمال: ص ٤٨

٢- المجالس: ص ٢٠٣، الخصال: ج ١ ص ٢٠

٣- المجالس: ص ٣٤٦

٤- الأصول: ص ٤٦٨

فى المهاجره»(١١).

وعن القاسم بن الربيع، قال فى وصيه المفضل: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا- يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءه واللعنه، وربما استحق ذلك كلاهما»، فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم، قال: «لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له من كلامه»، سمعت أبى عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا تنازع اثنان فعازَّ أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أى أخى أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم»(١٢).

أقول: قد تقدم أن الكذب فى الإصلاح لا- بأس به، أو يريد أنه ظالم لنفسه أو ما أشبهه فيكون من باب التوريه لا الكذب فى الإصلاح.

وعن أبى بصير، قال: سألت أبا عبد الله (صلوات الله عليه) عن الرجل يصرم ذوى قرابته ممن لا يعرف الحق، قال: «لا ينبغي له أن يصرمه»(١٣).

وعن داود بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال أبى (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أىما مسلمين تهاجرا فمكتنا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولايه، فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب»(١٤).

أقول: (من الإسلام) أى الإسلام الكامل.

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لا يزال الشيطان فرحاً ما اهتجر المسلمان

ص: ٧٥

١- ال أصول: ص ٤٤٨

٢- ال أصول: ص ٤٤٧

٣- ال أصول: ص ٤٤٨

٤- ال أصول: ص ٤٤٨

فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور»(١).

أقول: (ركبته) الشخص إذا انهارت أعصابه خوفاً أو غضباً أو ما أشبه أشرف على السقوط وعدم التوازن وبذلك تصطك ركبته، (و تخلعت) أى انفصل بعضها عن بعض.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «لا- يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثه»(٢).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهى قال: «ونهى عن الهجران، فمن كان لابد فاعلاً فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثه أيام، فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به»(٣).

وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(٤).

وعن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، إنه قال: «ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثه»، قيل: هذا حال الظالم فما بال المظلوم، فقال: «ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا»(٥).

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيه له، قال: «يا أباذر، إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا- يقبل مع الهجران، يا أباذر أنهاك عن الهجران، فإن كنت لابد فاعلاً فلا تهجره ثلاثه أيام كماً، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به»(٦).

ص: ٧٦

١- ال أصول: ص ٤٦٨

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٨٥

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٦

٤- الخصال: ج ١ ص ٨٦

٥- الخصال: ج ١ ص ٨٦

٦- المجالس والأخبار: ص ٣٤١

فصل فى تحريم إيذاء المؤمن

فصل فى تحريم إيذاء المؤمن

عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال الله عز وجل: «ليأذن بحرب منى من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن» الحديث ((١)).

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصدود لأوليائي، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندتهم وعنفوهم فى دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم» ((٢)).

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) وذكر مثله، وزاد: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كانوا والله الذين يقولون بقولهم ولكنهم حسبوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم» ((٣)).

فصل فى تحريم إهانته المؤمن وخذلانه

فصل فى تحريم إهانته المؤمن وخذلانه

عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما أسرى بالنبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا رب ما حال المؤمن عندك، قال: يا محمد من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه، وأنا أسرع شىء إلى نصره أوليائي» ((٤)).

وعن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لى ولياً فقد أرى صد لمحاربتى، وأنا أسرع شىء إلى نصره أوليائي» ((٥)).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

ص: ٧٧

١- ال أصول: ص ٤٧٠

٢- ال أصول: ص ٤٧٠

٣- عقاب الأعمال: ص ٣٢

٤- ال أصول: ص ٤٧١

٥- ال أصول: ص ١٧٠

فى حدىث المناهى؁ قال: «ومن اسآخف بفقر مسلم فقد اسآخف بحق الله؁ والله يسآخف به يوم القىامه إلا أن ىآوب» (١).

وعنه (علفه السلام): «من أكرم فقيراً مسلماً لقى الله يوم القىامه وهو عنه راض؁ ألا-ومن أكرم أخاه المسلم فإنما بكرم الله عزوجل» (٢).

وعن الرضا (علفه السلام)؁ عن آباءه (علفهم السلام)؁ قال: قال رسول الله (صلى الله علفه وآله): «من اسآذل مؤمناً أو حقره لفقره وقله ذات فده شهره الله يوم القىامه» (٣).

أقول: (الاسآذلال) طلب ذلته؁ و(الآحقفر) فرضه حقيراً؁ ففبفهما عموم من وجه؁ وإن كان كل واحد منهما فشملا الآخر إذا ذكر وحده.

وعن أبى بصفر؁ عن أبى عبد الله (علفه السلام)؁ قال: «لا آحقروا مؤمناً فقيراً؁ فإن من حقر مؤمناً أو اسآخف به حقره الله ولم فزل ماقتاً له حتى فرجع عن محقرته أو فآوب»؁ وقال: «من اسآذل مؤمناً أو آحقره لقله ذات فده شهره الله يوم القىامه على رؤوس الآلائق» (٤).

أقول: الآقاره فى الحجم والآفه فى الوزن؁ وهذان فآصوران فى المعنوفات كالمادفان.

وعن إبراهفم بن عمر الفمانى؁ عن أبى عبد الله (علفه السلام)؁ قال: «ما من مؤمن فآذل أخاه وهو فقدر على نصرته إلا آذله الله فى الدنيا والآخرة» (٥).

وعن رسول الله (صلى الله علفه وآله) إنه قال فى آطبه له: «ومن أهان فقيراً مسلماً من أجل

ص: ٧٨

١- الفقهفه: ج ٢ ص ١٩٧

٢- الفقهفه: ج ٢ ص ١٩٧

٣- عفون الآخبار: ص ٢٠١

٤- عقاب ال أعمال: ص ٢٩

٥- عقاب ال أعمال: ص ٢٣؁ المآالس: ص ٩٩

فقره واستخف به فقد استخف بالله ولم يزل فى غضب الله عزوجل وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه»، ثم قال: «ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حقره (حشره) الله يوم القيامة مثل الذره فى صورته رجل حتى يدخل النار»(١).

أقول: (يضحك) كما أن الضاحك فرحاً بإنسان يعطيه كل ما يرضيه، كذلك إعطاء الله كنى عنه بالضحك من باب خذ الغايات واترك المبادئ.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «رب أشعث أغبر ذى طمرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»(٢).

أقول: (مدقع) أى جالس على أبواب الدور لفقره، والدقعاء: التراب.

(طمرين) لأنه ليس له إلا إزار ومئزر.

فصل فى تحريم إذلال المؤمن واحتقاره

فصل فى تحريم إذلال المؤمن واحتقاره

عن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «قال الله عزوجل: لياذن بحرب منى من أذل عبدى المؤمن، وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن»(٣).

وعن معاوية، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لقد أسرى ربي بى فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني أن قال لى: يا محمد من أذل لى ولياً فقد أرصد لى بالمحاربه، ومن حاربني حاربتة، قلت: يا رب ومن وليك هذا، فقد علمت أن من حاربك حاربتة، فقال: ذاك من أخذت ميثاقه لك

ص: ٧٩

١- عقاب الأعمال: ص ٤٦

٢- المجالس: ص ٢٣٢، مجالس ابن الشيخ: ص ٢٧٤

٣- المحاسن: ص ٩٧

ولو صيكت ولذريتكما بالولاية» (١).

أقول: أى بينه وبينى ميثاق بالإيمان الصحيح المشتمل على الولاية.

وعن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «من استنزل عبدى المؤمن فقد بارزنى بالمحاربة» (٢) الحديث.

وعن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من استنزل مؤمناً واحتقره لقله ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق» (٣).

وعن محمد بن أبى حمزه، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه» (٤).

وعن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن» (٥).

وعن المعلى بن خنيس، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «إنى لحرب لمن استنزل عبدى المؤمن، وإنى أسرع إلى نصره أوليائى» الحديث (٦).

فصل فى تحريم الاستخفاف بالمؤمن

فصل فى تحريم الاستخفاف بالمؤمن

عن أبى هارون، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لنفر عنده وأنا حاضر: «ما لكم

ص: ٨٠

١- ال أصول: ٤٧١ ص

٢- ال أصول: ٤٧١ ص

٣- ال أصول: ٤٧١. المحاسن: ٩٧ ص

٤- ال أصول: ٤٧٠ ص

٥- ال أصول: ٤٧٠. عقاب الأعمال: ٢٢ ص

٦- مصادقه الإخوان: ٤٤ ص

تستخفون بنا»، قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك، فقال: «بلى إنك أحد من استخف بي»، فقال: معاذ لوجه الله أن استخف بك، فقال له: «ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملنى قدر ميل فقد والله عييت، والله ما رفعت به رأساً، لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمه الله عزوجل» (١).

فصل فى تحريم قطيعه الأرحام

عن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فى أيدى الأشرار» (٢).

أقول: هل هو من الآثار الغيبية أو الخارجيه حيث إن قطع الرحم يوجب تفكك الاجتماع الصالح، وإذا تفكك الاجتماع اغتنم الأشرار نهب الأموال، احتمالان، ويمكن كلا الأمرين.

وهذان الاحتمالان يأتیان فى حديث (قطيعه الرحم تعجل الفناء) فإن الأرحام هى اللبنة الثانيه فى الاجتماع الصالح، بعد اللبنة الأولى التى هى العائله من الزوجين والأولاد، فإنه إذا انهدمت لبنات الاجتماع ينهدم الاجتماع، لأنه لا تعاون وإذ لم يكن تعاون يكون الفناء.

لا يقال: فلماذا نرى أنه لا فناء فى المجتمعين الشرقى والغربى مع أن قطيعه الرحم فيهما فى ذروتها.

لأنه يقال: ما هو أزيد من حريين عالميتين فى أقل من نصف قرن، والثالثه محتمله، ولا استقرار فيهما إطلاقاً، والكلام فى ذلك طويل أردنا الإلماع إليه فقط.

ص: ٨١

١- وسائل الشيعه: ج ٥ ص ٥٩٢

٢- ال أصول: ص ٤٦٩

وعن أبي حمزه الثمالى، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث: «إن من الذنوب التى تعجل الفناء قطيعه الرحم» (١).

وعن عنبسه العابد، قال: جاء رجل فشكا إلى أبى عبد الله (عليه السلام) أقاربه، فقال له: «أكظم غيظك وافعل»، فقال: إنهم يفعلون ويفعلون، فقال: «أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم» (٢).

أقول: (وافعل) أى افعل الخير معهم، أو تأكيد لأكظم، مثل: (إن الملووك إذا دخلوا قريه أفسدوها وجعلوا أعزه أهلها أذله وكذلك يفعلون) (٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تقطع رحمك وإن قطعك» (٤).

فصل فى تحريم إحصاء عثرات المؤمن

فصل فى تحريم إحصاء عثرات المؤمن

عن ابن بكير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخى الرجل وهو يحفظ زلاته فيعيّره يوماً ما» (٥).

أقول: يلزم ترك الإحصاء حتى ينساها.

وعن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخى الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعنفه بها يوماً ما» (٦).

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ص: ٨٢

١- ال أصول: ص ٤٦٩

٢- ال أصول: ص ٤٦٩

٣- سوره النمل: ٣٤

٤- ال أصول: ص ٤٦٩

٥- ال أصول: ص ٤٧٢

٦- ال أصول: ص ٤٧١ _ ٤٧٢، المحاسن: ص ١٠٤

«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا- تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته» (١).

أقول: إن من يتبع عورات الناس ونقائصهم يتبع الناس عورته ومنقصته، وذلك ما يوجب فضحه، وهكذا يفضحه الله سبحانه، أو إن هناك أثراً غيبياً أيضاً.

وعن سيف بن عميره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعيره بها يوماً ما» (٢).

فصل في تحريم تعيير المؤمن وتأنيبه

فصل في تحريم تعيير المؤمن وتأنيبه

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه» (٣).

أقول: التعيير غير النهي عن المنكر، فإن الأول شماته وإظهار فرح بسقطه المعير _ بالفتح _ بخلاف الثاني.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع فاحشه كان كمتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه» (٤).

وعن حسين بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أنب مؤمناً أنه الله عزوجل في الدنيا والآخرة» (٥).

أقول: التعيير والتأنيب متحدان مصداقاً متغايرين مفهوماً، كغالب ما يقال إنهما

ص: ٨٣

١- ال أصول: ص ٤٧١ _ ٤٧٢، عقاب الأعمال: ص ٢٤

٢- معانى الأخبار: ص ١١٢

٣- ال أصول: ص ٤٧٢

٤- ال أصول: ص ٤٧٢

٥- ال أصول: ص ٤٧٢

مترادفان، فالتعير باعتبار إصاق وصفه العار بالطرف، والتأنيب باعتبار طلب الرجوع إلى الاستقامه من الطرف، فإن الذنب عار ومطلوب من المذنب رجوعه عن الذنب بالترك وعدم الاستمرار.

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والآخرة»^(١).

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع فاحشه كان كمتديها، ومن غير مسلماً بذنب لم يمت حتى يركبه»^(٢).

أقول: (كان كمتديها) لأن المبتدئ خارق لحرمة الاجتماع، والمذيع خارق أيضاً لأنه يوصل خبر الذنب إلى من لم يصل إليه خبره.

فصل فى تحريم اغتياى المؤمن

فصل فى تحريم اغتياى المؤمن

عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعه»^(٣).

أقول: (دفعه) أى ولو دفعه بدون الاستمرار فى الدفع.

وعن سماعه بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته وكملت مروته

ص: ٨٤

١- ال أصول: ص ٤٧٢

٢- المحاسن: ص ١٠٤

٣- ال أصول: ص ٤٢٥ _ ٤٢٦

وظهر عدله ووجبت أخوته» (١١).

أقول: احتمال بعض الفقهاء أن غيبته مثل هذا المتصف بهذه الصفات محرم، لا الغيبه مطلقاً، لكن لا يبعد أفوائيه الإطلاقات في مفادها من هذا التقييد، فيكون التقييد من باب الفرد الأكمل سلباً في مثل حرمة الغيبه وإيجاباً في مثل الأخوه.

وعن الحرث بن المغيرة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه» (٢).

أقول: (ولا يكذبه) من باب التفعيل، أي إذا حدث لا ينسب حديثه إلى الكذب.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يغشه ولا يحرمه» (٣).

أقول: ما ذكر بعد (لا- يظلمه) من مصاديق الظلم، لكن ذكرت لأنها من أهم أقسام الظلم، و(لا- يحرمه) أي من العطاء مما هو مورده وجوباً أو استحباباً.

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعت أذناه فهو من الذين قال الله عزوجل: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه في الذين آمنوا لهم عذاب أليم)» (٤) (٥).

أقول: هذا في غير مقام النهي عن المنكر ونحوه.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الغيبه أسرع

ص: ٨٥

١- ال أصول: ص ٤٢٨، صحيفه الرضا: ص ٧

٢- ال أصول: ص ٣٩٢

٣- ال أصول: ص ٣٩٢

٤- سوره ال نور: ١٩

٥- ال أصول: ص ٤٧٢ _ الأمالى ص ٢٠٣

فى دىن الرءل المسلم من الآكله فى ءوفه» (١١).

وفى ءءىء قال رسول الله (صلى الله ءله وآله): «الءلوس فى المسءء انءظاراً للصلاه عباده ما لم يءءء»، قىل: يا رسول الله (صلى الله ءله وآله) وما يءءء، قال: «الاءءىاب» (٢).

وعن أبى ذر، عن النبى (صلى الله ءله وآله) فى وصيه له، قال: «يا أباذر إىاك والءبىه، فىن الءبىه أشء من الزنا»، قلت: ولم ذاك يا رسول الله (صلى الله ءله وآله)، قال: «لأن الرءل يزنى فىءوب إلى الله فىءوب الله ءله، والءبىه لا ءءفر ءءى يءفرها صاءبها، يا أباذر سباب المسلم فسوق وءءاله كفر وأكل لءمه من معاصى الله، وءرمه ماله كءرمه ءمه»، قلت: يا رسول الله (صلى الله ءله وآله) وما الءبىه، قال: «ذركك أءاك بما يكره» قلت: يا رسول الله فىن كان فىه الءى يذكر به، قال: «اعلم أنك إذا ذكروه بما هو فىه فقد اءءبته، وإذا ذكروه بما لىس فىه فقد بهءه» (٣).

أقول: (بما يكره) الظاهر أنه لا ىشمل ذكر ءصاله الءسنة وإن كره.

وعن زىء بن على، عن آباءه (ءلهم السلام)، عن النبى (صلى الله ءله وآله) قال: «ءءرم الءنه على ءلاه: على المنان وعلى المءءاب وعلى مءمن الءمر» (٤).

وعن أبى بصىر، عن أبى ءعفر (ءله السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله ءله وآله): «سباب المؤمن فسوق، وءءاله كفر، وأكل لءمه معصيه لله، وءرمه ماله كءرمه ءمه» (٥).

وعن الءسبن بن زىء، عن الصاءق (ءله السلام)، عن آباءه (ءلهم السلام) فى المناهى: «إن رسول الله (صلى الله ءله وآله) نهى عن الءبىه والاسءماع إليها، ونهى عن النمىمه والاسءماع إليها وقال: لا ىءءل الءنه ءءات يعنى ناماً، ونهى عن المءاءءه ءىء ءءعو إلى ءبر الله،

ص: ٨٤

١- ال أصول: ص ٤٧٢

٢- ال أصول: ص ٤٧٢

٣- المءالس: ص ٣٤١

٤- وسائل الشىعه: ء ٥ ص ٥٩٩

٥- وسائل الشىعه: ء ٥ ص ٥٩٩

ونهى عن الغيبة وقال: من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه ونقض وضوؤه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحه أنتن من الجيفه يتأذى به أهل الموقف، وإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله عزوجل، ألا ومن تطول على أخيه فى غيبه سمعها فيه فى مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره»(١).

أقول: (سبعين مره) كأنه لأن السامع يشجع المغتاب مما يوجب تكثير الغيبه، أو المراد العقاب الأولى على ما ذكرنا تفصيله فى (الدعاء والزياره) وقد سبق هنا الإلماع إليه.

وعن عبد الرحمن بن سيباه، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إن من الغيبه أن تقول فى أخيك ما ستره الله عليه، وإن من البهتان أن تقول فى أخيك ما ليس فيه»(٢).

وعن نوف البكالى، قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو فى رحبه فى مسجد الكوفه فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ورحمه الله وبركاته، فقال: «وعليك السلام يا نوف ورحمه الله وبركاته»، قلت له: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) عظنى، فقال: «يا نوف أحسن يحسن إليك» إلى أن قال: قلت: زدنى، قال: «اجتنب الغيبه فإنها إدام كلاب النار»، ثم قال: «يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبه» الحديث(٣).

أقول: أى إنه شرکه شیطان، فإن الشيطان يشترك فى النطفه، قال سبحانه:

ص: ٨٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٥ _ ١٩٨

٢- المجالس: ص ٢٠٣، معانى الأخبار: ص ٥٧

٣- المجالس: ص ١٢٦

(وشاركهم فى الأموال والأولاد) (١)، وعليه فمعنى (ولد من حلال) لا فى قبال الزنا بل الحليه الخالصه عن اشتراك الشيطان.

أما إدام كلاب النار فقد تقدم أن تجسيم الأعمال يقتضى أن كل فكر وقول وعمل ينفخ فيه حتى يكون جسماً خارجياً، والكلام الذى هو غيبه يجعل بالتجسيم طعاماً يأكله الكلاب فى جهنم، وبذلك يتأذى المغتاب _ بالكسر _ كما أن الإنسان إذا رأى كلباً عقوراً يعقر الناس ويطعمه فلان حتى يتقوى على عقور الناس يشمئز من ذلك المطعم، بل ونفس المطعم إذا رجع إلى عقله تأذى بما فعله من الإطعام.

وعن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن أبيه، عن الصادق (عليهم السلام) قال: «إن الله يبغض البيت اللحم واللحم السمين، قال: فقيل له: إنا لنحب اللحم وما تخلو بيوتنا منه، فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم الذى تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبه، وأما اللحم السمين فهو المتبختر المتكبر المختال فى مشيه» (٢).

أقول: لحم الإنسان يوجب بهاءه وبقاءه، وكذلك عرضه وشخصيته، والمغتاب _ بالكسر _ حيث يذهب عرض المغتاب _ بالفتح _ فقد شبه فى المعنويات بفرى لحم جسده فى الماديات، وحيث إنه يتكلم بذلك بلسانه، غالباً فى الغيبه لا بالإشاره ونحوها، عبر عن الغيبه بالأكل، ولذا يتجسم فى الآخره بلحم يأكله كلاب النار كما تقدم فى الحديث، والتكبر إعطاء الروح أكثر من واقعها كما أن سمين الجسم أعطى جسمه أكثر من الواقع المطلوب من قدر الجسم.

وعن أسباط بن محمد، رفعه عن النبى (صلى الله عليه وآله)، قال: «ألا أخبركم بالذى هو أشد من الزنا، وقع الرجل فى عرض أخيه» (٣).

ص: ٨٨

١- سورة الإسراء: ٦٤

٢- عيون الأخبار: ص ١٧٤، معانى الأخبار: ص ١١٠

٣- مصادقه الإخوان: ص ٤٨

وعن علقمه بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) في حديث إنه قال: «فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً ولم يشهد عليه عندك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر وشهادته مقبولة وإن كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولايه الله تعالى ذكره، داخل في ولايه الشيطان، ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت العصمه بينهما، وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير» (١).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال في خطبه له: «ومن اغتاب أخاه المسلم بطل صومه ونقض وضوؤه، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله»، إلى أن قال: «ومن مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله، ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أول خطوه خطأها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، ومن مشى إلى ذى قرابه وذى رحم يسأل به أعطاه الله أجر مائه شهيد، فإن سأل به ووصله بماله ونفسه جميعاً كان له بكل خطوه أربعون ألف حسنة، ورفع له أربعون ألف درجة، وكأنما عبد الله عز وجل مائه سنه، ومن مشى في فساد ما بينهما وقطيعه بينهما غضب الله عز وجل عليه ولعنه في الدنيا والآخرة وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم» (٢).

أقول: (وضعها في جهنم) الدنيا والآخرة شيء واحد لملك واحد، لكن للنار والجنة هنا صورته وهناك صورته، فمن أتى بالصوره الدنيويه كان مصيره الصوره الأخرويه، مثلاً الزنا عقرب، والكلمه الطيبه وردة هنا هكذا، وهناك هكذا، كما أن بيض العصفور وبيض الحيه لهما صورتان في حال البيضويه وصورتان

ص: ٨٩

١- المجالس: ص ٦٣

٢- عقاب الأعمال: ص ٤٧

فى حال الفرخيه، فالمشى إلى المسجد وضع رجل فى الجنه، بمعنى هذه الصوره تتحول هناك إلى تلك، والمشى للإساءه إلى الغير وضع للرجل فى جهنم، وقد تقدم الكلام فى تجسيم الأعمال، (يسأل به) أى يسأل بسبب المشى إليه أحواله.

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغيبه أن تقول فى أخيك ما قد ستره الله عليه، فأما قلت ما ليس فيه فذلك قول الله عزوجل: (فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً)»(١)»(٢).

فصل فى تحريم البهتان على المؤمن

فصل فى تحريم البهتان على المؤمن

عن ابن أبى يعفور، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من نعت مؤمناً أو مؤمنه بما ليس فيه بعته الله فى طينه خبال حتى يخرج مما قال»، قلت: وما طينه خبال، قال: «صديد يخرج من فروج المومسات»(٣).

أقول البهت يتحول فى صورته الأخرويه إلى الصديد المذكور، كما أن الماء المشروب يتحول بعدئذ إلى البول مثلاً، وهذا الصديد فى الآخره يتحول إلى حاله ثانيه هى طينه متعفنه توجب خبال الإنسان الواقف عليها، فكما أزال الباهت شخصيه واتزان المبهوت كذلك يزال اتزانه بسبب الخبل فى الآخره.

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله يوم القيامه على تل من نار حتى يخرج مما

ص: ٩٠

١- سورة النساء: ١١٢

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٦٠٢

٣- ال أصول: ص ٤٧٢، عقاب الأعمال: ص ٢٤

قال فيه»(١)).

أقول: وحيث تحترق الطينه على الواقف عليها تكون تلاً من نار.

فصل فى المواضع التى تجوز فيها الغيبه

فصل فى المواضع التى تجوز فيها الغيبه

عن داود بن سرحان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الغيبه، قال: «هو أن تقول لأخيك فى دينه ما لم يفعل، وثبت (تبث خ ل) عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد»(٢)).

أقول: (فى دينه) من باب المصداق.

وعن أبان، عن رجل لا نعلمه إلا يحيى الأزرق، قال: قال لى أبو الحسن (عليه السلام): «من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته»(٣)).

وعن هارون بن الجهم، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه له ولا غيبه»(٤)).

وعن أبى البخترى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «ثلاثه ليس لهم حرمه، صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق»(٥)).

وعن الفضل بن أبى قره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)(٦)) قال: «من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو

ص: ٩١

١- عيون الأخبار: ص ٢٠١، صحيفه الرضا: ص ٨

٢- ال أصول: ص ٤٧٢

٣- ال أصول: ص ٤٧٣

٤- المجالس: ص ٤٢

٥- قرب الإسناد: ص ٨٢

٦- سوره النساء: ١٤٨

ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه»(١١).

أقول: أى بالنسبه إلى نفس ذلك الظلم لا مطلقاً، وذلك بقريته الحكم والموضوع، ويؤيده الخبر الآتى.

وعن الفضل بن لحسن الطبرسى فى (مجمع البيان) فى قوله: (لا- يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)(٢٢)، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكر سوء ما فعله»(٢٣).

فصل فى وجوب التكفير عن الاغتياى

فصل فى وجوب التكفير عن الاغتياى

عن حفص بن عمير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «سئل النبى (صلى الله عليه وآله) ما كفاره الاغتياى، قال: تستغفر الله لمن اغتبتة كلما ذكرته»(٢٤).

أقول: تفصيل الكلام فى ذلك فى كتب (الفقه).

فصل فى وجوب رد غيبه المؤمن

فصل فى وجوب رد غيبه المؤمن

عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): «يا على من اغتياى عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله فى الدنيا والآخرة»(٢٥).

وعن أبى الورد، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «من اغتياى عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه فى الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر

ص: ٩٢

١- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٦٠٥

٢- سورة النساء: ١٤٨

٣- مجمع البيان: ج ٣ ص ١٣١

٤- ال أصول: ص ٤٧٢

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤١

على نصرته وعونه إلا خفضه الله في الدنيا والآخرة» (١).

وعن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من رد عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة البتة» (٢).

وعن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله فى الدنيا والآخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخرة» (٣).

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال فى خطبه له: «ومن ردّ عن أخيه غيبه سمعها فى مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب» (٤).

وعن إسماعيل بن مسلم السكونى، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة البتة، ومن أتى إليه معروف فليكاف، فإن عجز فليثن به، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة» (٥).

وعن ابن أبى الدرداء، عن أبيه، قال: نال رجل من عرض رجل عند النبى (صلى الله عليه وآله)، فرد رجل من القوم عليه، فقال النبى (صلى الله عليه وآله): «من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار» (٦).

وعن أبى ذر، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيه له قال: «يا أباذر من ذب عن أخيه المؤمن

ص: ٩٣

١- ثواب الأعمال: ص ٨١، عقاب الأعمال: ص ٢٩

٢- ثواب الأعمال: ص ٨٠

٣- ثواب الأعمال: ص ٨١

٤- عقاب الأعمال: ص ٤٧

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ٨٠

٦- مجالس ابن الشيخ: ص ٧١

الغيبه كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، يا أباذر من اغتیب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عزوجل فى الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله فى الدنيا والآخرة»(١).

فصل فى تحريم إذاعه سر المؤمن

وأن يروى عليه ما يعيبه وعدم تصديق ذلك

فصل فى تحريم إذاعه سر المؤمن

وأن يروى عليه ما يعيبه وعدم تصديق ذلك

عن عبد الله بن سنان، قال: قلت له: عوره المؤمن على المؤمن حرام، قال: «نعم»، قلت: يعنى سفلته، قال: «ليس حيث تذهب، إنما هو إذاعه سره»(٢).

أقول: المراد أن هذا أهم، وإن كان الآخر أيضاً حراماً.

عن مفضل بن عمر، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان»(٣).

أقول: (فلا يقبله الشيطان) كناية عن عظم جرمه حتى أن الشيطان أيضاً يفر منه، قال الشاعر:

(ويل لم كفره نمرود)

وعن زيد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فيما جاء فى الحديث: «عوره المؤمن على المؤمن حرام»، قال: «ما هو أن تنكشف فترى منه شيئاً، إنما هو أن تروى عليه أو تعيبه»(٤).

وعن محمد بن فضيل، عن أبى الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من أخوانى يبلغنى عنه الشىء الذى أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك، وقد

ص: ٩٤

١- المجالس: ص ٣٤١

٢- الأصول: ص ٤٧٣، المحاسن: ص ١٠٤

٣- الأصول: ص ٤٧٣، المجالس: ص ٢٩١

٤- ال أصول: ص ٤٧٣

أخبرني عنه قوم ثقات، فقال لي: «يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامه وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته، فتكون من الذين قال الله: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة)»(١)»(٢).

أقول: هذا في غير محل الشهاده ونحوها.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث قال: «ومن سمع فاحشه فأفشاها كان كمن أتاها، ومن سمع خيراً فأفشاها كان كمن عمله»(٣).

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع الفاحشه كان كمتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لا يموت حتى يركبه»(٤).

وعن الفيض بن المختار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما نزلت المائده على عيسى (عليه السلام) قال للحواريين: لا- تأكلوا منها حتى آذن لكم، فأكل منها رجل منهم، فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان، فقال له عيسى (عليه السلام): أكلت منها، فقال له: لا، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها، فقال عيسى (عليه السلام): صدق أخاك وكذب بصرك»(٥).

أقول: (وكذب بصرك) كناية عن قبول قوله، وقد ثبت في علم النفس أن الحواس قد يشته عليها الأمر، كما يشاهد أن المريض يتذوق الحلو مرأً، والنزاح يلتذ بالعفونه، والعين ترى البعيد صغيراً، أو الخططين المتوازيين ملتصقين في آخرهما، ومن امتلا رعباً يسمع أصواتاً مزعجه، ولامس الماء الفاتر يزعمه بارداً إذا أخرج يده قبل ذلك من ماء حار، إلى غير ذلك، وعليه فربما كذبت العين في رؤيه شيء

ص: ٩٥

١- سورة نور: ١٩

٢- عقاب الأعمال: ص ٢٧، الروضه: ص ١٤٧

٣- عقاب الأعمال: ص ٤٨

٤- عقاب الأعمال: ص ٢٧

٥- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٦٠٩

فتظنه شيئاً آخر وهكذا، وربما رأى الإنسان أشياءً فى الظلام مع أنها من إبداع النفس ولا واقع لها، كما أنه يرى السراب ماءً مع أنه من فعل النور، كما حقق فى محله.

فصل فى تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه

فصل فى تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى الحسن موسى (عليه السلام)، فى رجلين يتسابان، قال: «البادى منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم» (١).

أقول: (وزر صاحبه) إن رد الاعتداء جائز اضطرارى، ولذا له وزر طبيعى لأنه خلاف سنه الكون المبنيه على الصحه والاستقامه، وهذا الوزر الطبيعى يصرف إلى البادى الذى سببه، إن مثل ذلك مثل من كسر زجاج الناس فكسروا زجاجه، فإن كسر الزجاج يوجب النقص فى زجاجات البلد مهما كان سبب الكسر لكنه لا بد منه بأمر ثانوى، ولذا كان خلاف الطبيعه الابتدائيه، فله وزر ذاتى.

وعن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رجلاً من تميم أتى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال: أوصنى، فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوه لهم» (٢).

أقول: (العداوه لهم) أى العداوه الحاصله لهم ضدكم.

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصيه، وحرمة ماله كحرمة دمه» (٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن

ص: ٩٤

١- ال أصول: ص ٤٧٣

٢- ال أصول: ص ٤٧٣

٣- ال أصول: ص ٤٧٣، المحاسن: ص ١٠٢

كالمشرف على الهلكه» (١).

أقول: (سباب) صيغه مبالغه كضراب.

وعن الحسين بن عبد الله، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من كف عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة» (٢).

فصل في تحريم الطعن على المؤمن وإضرار السوء

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما، إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمناً رجح الكفر عليه، فإياكم والطعن على المؤمنين» (٣).

أقول: (فإياكم) كبرى كليه ذكر قبلها إحدى صغرياتها وهي التكفير، وإلا فكل طعن بالباطل يرجع إلى الطاعن.

وعن أبي حمزه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن أف، خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوى، كفر أحدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمراً على أخيه المؤمن سوءاً» (٤).

وعن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر ميتة، وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير» (٥).

أقول: (في عين) أى أمام عينه فى قبال غيابه.

ص: ٩٧

١- ال أصول: ٤٧٣

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٦١١

٣- ال أصول: ٤٧٣، عقاب الأعمال: ص ٤٠

٤- ال أصول: ٤٧٣، المحاسن: ص ٩٩

٥- ال أصول: ٤٧٤، عقاب الأعمال: ص ٢٣

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله عزوجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن عليهم وردّ عليهم فقد ردّ على الله في عرشه، وليس من الله في شيء وإنما هو شرك الشيطان» ((١)).

أقول: (من نور) الله خلق أنواراً كل نور إضافه من الإضافات كنور العظمه حيث من يخلق منه يكون عظيماً، ومن نور الكرم مثلاً، فمن يخلق منه يكون كريماً وهكذا، كما أن الأنوار الخارجيه له أمران، والجامع بينهما النوريه، والخلق من النور حقيقى لا أنه تشبيه أو مثال، فكما الإنسان مخلوق من التراب والماء الذين فيهما نور الشمس خارجاً، كذلك في أصل المؤمن نور معنوى من أنوار عظمه الله.

لا يقال: إذا كان كذلك فما ذنب الكافر الذى لم يخلق من نور الله سبحانه.

لأنه يقال: أصل الخلقه من باب المقتضى لا العله التامه، كما فصل الكلام فى ذلك فى أخبار الطينه.

(شرك الشيطان) تقدم الكلام حوله.

وعن داود بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عزوجل خلق المؤمن من عظمه جلالة وقدرته، فمن طعن عليه أو رد عليه قوله فقد رد على الله» ((٢)).

فصل فى تحريم لعن غير المستحق

عن مسعده بن صدقه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن اللعنه إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذى يلعن، فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت إلى صاحبها وكان

ص: ٩٨

١- عقاب الأعمال: ص ٢٣، المحاسن: ص ١٠٠

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ١٩٢

أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم» (١١).

أقول: تقدم الكلام حول أن عمل الإنسان شيء واقعي ويتجسم في الآخرة، واللعن من ذلك وليس كلاماً مجرداً، بل له آثار في الآخرة من بعد عن رحمه الله ونحوه.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فيما بينهما، فإن وجدت مساعفاً وإلاً رجعت على صاحبها» (٢).

فصل في تحريم تهمة المؤمن وسوء الظن به

فصل في تحريم تهمة المؤمن وسوء الظن به

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء» (٣).

وعن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو برىء مما ينتحل» (٤).

أقول: (أخاه) المؤمن بمثل معاملته لسائر الناس، (برىء مما ينتحل) من أنه من شيعة آل محمد (صلى الله عليه وآله).

وعن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظن بكلمه

ص: ٩٩

١- قرب الإسناد: ص ٧

٢- ال أصول: ص ٤٧٣، عقاب الأعمال: ص ٣٩

٣- ال أصول: ص ٤٧٤

٤- ال أصول: ص ٤٧٤

خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً» (١).

أقول: (أحسنه) أى الحسن فى مقابل سوء لا-الأ-حسن فى مقابل الحسن، بقرينه (حتى) فإذا رآه فى حانه مثلاً واحتمل أنه جاء لشرب الخمر أو نصح البائع، أو سمع منه كلمه لم يعلم أنه قال (السلام عليك) أو (السلام عليك) وهكذا حملة على الصحيح.

(ما يغلبك منه) أى يغلب على حملك الصحيح بأن قام الدليل على أن عمله كان فاسداً.

فصل فى تحريم إخافه المؤمن

فصل فى تحريم إخافه المؤمن

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من نظر إلى مؤمن نظره ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله» (٢).

أقول: (ليخيفه) وإن لم تحصل الإخافه فعلاً، بل كان مجرد قصد الإخافه، لكن مقتضى ذلك أن يكون بدون تحقق الخوف حراماً وذلك ينافى عدم حرمة التجري، اللهم إلا أن يقال: إن المراد من (ليخيفه) تحقق الإخافه فعلاً.

وعن أبى إسحاق الخفاف، عن بعض الكوفيين، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من روع مؤمناً بسُلطان ليصبيه منه مكروه فلم يصبه فهو فى النار، ومن روع مؤمناً بسُلطان ليصبيه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون فى النار» (٣).

وعن فاطمه بنت الرضا، عن أبيها، عن آباءه، عن على (عليهم السلام)، قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» (٤).

ص: ١٠٠

١- ال أصول: ص ٤٧٤

٢- ال أصول: ص ٤٧٧

٣- ال أصول: ص ٤٧٧، عقاب الأعمال: ص ٣٢

٤- ع يون الأخبار: ص ٢٢٨

فصل فى تحريم المعونه على قتل المؤمن وأذاه ولو بشرط كلمه

فصل فى تحريم المعونه على قتل المؤمن وأذاه ولو بشرط كلمه

عن حماد بن عثمان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، أو عن ذكره عنه، قال: «يجىء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدمه والناس فى الحساب، فيقول: يا عبد الله ما لى ولك، فيقول: أعنت علىّ يوم كذا وكذا فقتلت» (١).

وعن محمد بن عبيد بن مدرّك، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أعان على مؤمن بشرط كلمه لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب: آيس من رحمه الله» (٢).

أقول: (بشرط كلمه) مثلاً استشاره الجائر فى قتله فقال (ن) ولم يتمه بـ (عم) من (نعم).

وعن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن العبد يحشر يوم القيامة وما أدمى دماً، فيدفع إليه شبه المحجمه أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، قال: بلى وما سمعت من فلان ابن فلان كذا وكذا فرويتها عنه، فنقلت حتى صار إلى فلان فقتله عليها فهذا سهمك من دمه» (٣).

أقول: ومن الواضح أن وراء ذلك عقاب المشارك فى القتل، بالإضافة إلى الفضيحة أمام الناس فى كونه مشاركاً.

وعن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أعان على المؤمن بشرط كلمه لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من

ص: ١٠١

١- عقاب الأعمال: ص ٤٢

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ١٢٤، المحاسن: ص ١٠٣

٣- المحاسن: ص ١٠٤

فصل فى تحريم النميمه والمحاكاه

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أنبؤكم بشراركم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمه، المفرقون بين الأحبه، الباغون للبراء المعائب»(٢).

وعن محمد بن قيس، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «الجنه محرمه على القتاتين المشائين بالنميمه»(٣).

وعن أبى الحسن الأصفهاني، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «شراركم المشاؤون بالنميمه، المفرقون بين الأحبه، المبتغون للبراء المعائب»(٤).

وعن أبى ذر، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيه له، قال: «يا أباذر، لا يدخل الجنه القتات»، قلت: يا رسول الله ما القتات، قال: «النمام، يا أباذر صاحب النميمه لا يستريح من عذاب الله فى الآخره»(٥).

وعن جعفر بن محمد، عن آباءه، عن على (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم، ينادون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء الأربعة قد آذونا على ما بنا

ص: ١٠٢

١- ال أصول: ص ٤٧٧

٢- ال أصول: ص ٤٧٧

٣- ال أصول: ص ٤٧٧

٤- ال أصول: ص ٤٧٧

٥- المجالس: ص ٣٤١

من الأذى، فرجل معلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس لم يجد لها أداءً ولا وفاءً، ثم يقال للذى يجر أمعاؤه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده، ثم يقال للذى يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد كان يحاكي، ينظر إلى كل كلمه خبيثه فيسندها فيحاكي بها، ثم يقال للذى يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى، فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبه ويمشى بالنميمة»(١).

أقول: (من جمر) أى هو فى تابوت من جمر النار، ومع ذلك التابوت معلق حتى يكون أذاه أكثر بالنار وبالتعليق، (الأبعد) أى ما بالك والأبعد من باب الدعاء عليه بالبعد، (يحاكى) أى يقلد الكلمه الخبيثه مسنداً لها إلى صاحبها ليستهزئ بذلك على صاحب الكلمه.

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال فى خطبه له: «ومن مشى فى نميمه بين اثنين سلط الله عليه فى قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار»(٢).

أقول: (التنين) الحيه الكبيره.

وعن على بن غالب البصرى، عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يدخل الجنه سفاك الدم، ولا مدمن الخمر، ولا مشاء بنميمه»(٣).

وعن زيد بن على، عن آباءه (عليهم السلام)، قال: قال على (عليه السلام): «يحرم الجنه على ثلاثه،

ص: ١٠٣

١- عقاب الأعمال: ص ٢٨، الأمالى: ص ٣٤٦

٢- عقاب الأعمال: ص ٤٧

٣- عقاب الأعمال: ص ١٢

على المنان، وعلى القتات، وعلى مدمن الخمر»(١١).

وعن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: «حرمت الجنة على ثلاثه، المنام ومدمن الخمر والديوث وهو الفاجر»(١٢).

أقول: (الفاجر) الذي يجمع بين نساء أقاربه أو زوجته وبين الأجانب، أو المراد أعم من ذلك.

وعن الربيع صاحب المنصور، إن الصادق (عليه السلام) قال للمنصور: «لا تقبل في ذى رحمك وأهل الرعايه من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة ومآواه النار، فإن المنام شاهد زور وشريك ابليس فى الإغراء بين الناس، وقد قال الله تبارك وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)»(١٣)، وأن كان يجب عليك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك فإن المكافى ليس بالواصل، إنما الواصل الذى إذا قطعتة رحم وصلها» الحديث(١٤).

أقول: (وأن كان) أن مخففه من الثقيله، أى أن المؤكد عليك... (فإن المكافى) يعنى لو فرض صدق الواشى فإن الواجب عليك الصله وإن كان الطرف قطع الرحم، وبهذا فقد بين له الإمام (عليه السلام) أمرين:

١: إن الواشى كاذب.

٢: إنه على فرض صدقه يلزم عليك الصله لا القطع.

وعن أبى سعيد هاشم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أربعة لا يدخلون الجنة، الكاهن والمنافق ومدمن الخمر والقتات وهو المنام»(١٥).

ص: ١٠٤

١- عقاب الأعمال: ص ١٢

٢- عقاب الأعمال: ص ١٢

٣- سوره الحجرات: ٦

٤- المجالس: ص ٣٦٤

٥- المجالس: ص ٣٤٣

وعن يونس بن ظبيان، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «بينما موسى (عليه السلام) يناجي ربه إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله، فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك، قال: هذا كان باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة» (١).

أقول: (رأى) إما رآه وقد مات، وإما رآه أنه كذلك وهو حي، على ما فسرنا مثل ذلك فيما تقدم من (المشى) فى جهنم أو فى الجنة.

وعن صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله أوحى إلى موسى (عليه السلام) أن بعض أصحابك ينم عليك فأحذره، فقال: يا رب لا - أعرفه، فأخبرنى به حتى أعرفه، فقال: يا موسى عبت عليه النميمة وتكلفنى أن أكون ناماً، فقال: يا رب وكيف أصنع، قال: يا موسى فرق أصحابك عشرة عشره ثم تفرع بينهم، فإن السهم يقع على العشره التى هو فيها، ثم تفرقهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه، قال: فلما رأى الرجل أن السهام تفرع قام فقال: يا رسول الله أنا صاحبك لا والله لا أعود أبداً» (٢).

أقول: (وتكلفنى أن أكون ناماً) كان هذا من باب التعليم، وإلا فلا منع من إعلام الله سبحانه بالمفسدين، كما أن تعليمه سبحانه بالقرع كان نوعاً آخر من التعليم بأن النمام من هو، والحاصل إن فى القصة تأكيداً على وجوب اجتناب النميمة مهما أمكن.

وعن حذيفه، قال: سمعت النبى (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يدخل الجنة قتات» (٣).

ص: ١٠٥

١- المجالس: ص ١٠٨

٢- وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٦١٩

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٤٣، الفقيه: ج ٢ ص ١٩٥

فصل فى استحباب النظر إلى الصلحاء من ذرية النبي (ص)

فصل فى استحباب النظر إلى الصلحاء من ذرية النبي (ص)

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «النظر إلى ذريتنا عباده»، قلت: النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى ذرية النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: «بل النظر إلى جميع ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) عباده ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي»^(١).

أقول: (يفارقوا) أى فى أصول الدين.

فصل فى استحباب النظر إلى الوالدين وإلى الكعبة وإلى المصحف وإلى وجه العالم

فصل فى استحباب النظر إلى الوالدين

وإلى الكعبة وإلى المصحف وإلى وجه العالم

عن محمد بن على بن الحسين، قال: «روى أن النظر إلى الكعبة عباده، والنظر إلى الوالدين عباده، والنظر إلى المصحف من غير قراءه عباده، والنظر إلى وجه العالم عباده، والنظر إلى آل محمد عباده»^(٢).

أقول: أى حتى إذا كان بدون قراءه، ولعل آل محمد (صلى الله عليه وآله) يشمل كل الساده.

ص: ١٠٦

١- عيون الأخبار: ص ٢١٤، الأمالى: ص ١٧٦

٢- الفقيه: ج ١ ص ٧٣

فصل فى استحباب التجاره واختيارها على أسباب الرزق

التجاره

فصل فى استحباب التجاره واختيارها على أسباب الرزق

عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فى قول الله عزوجل: (ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه) (١)، قال: «رضوان الله والجنه فى الآخره والسعه فى الرزق والمعاش وحسن الخلق فى الدنيا» (٢).

أقول: قد تقدم أن المراد بـ (حسنه) الجنس، فتشمل كل أفرادها الممكنه، لسريان طبيعه فى كل أفرادها، وما ذكر فى الروايه إنما هو من باب بعض المصاديق.

وعن المعلى بن خنيس، قال: رأنى أبو عبد الله (عليه السلام) وقد تأخرت عن السوق، فقال: «اغد إلى عزك» (٣).

وبإسناده عن روح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تسعه أعشار الرزق فى التجاره» (٤).

وعن عبد المؤمن الأنصارى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ص: ١٠٧

١- سورة البقره: ٢٠١

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥١، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٧٧

«البركه عشره أجزاء، تسعه أعشارها فى التجاره، والعشر الباقي فى الجلود»(١).

أقول: (الجلود) يعنى الحيوانات ذوات الجلد، كالبقر والغنم والإبل، والعدد من باب الغلبه لا الحصر.

وعن الحسين بن زيد، عن أبيه زيد بن على، عن آباءه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «تسعه أعشار الرزق فى التجاره، والجزء الباقي فى السابيا يعنى الغنم»(٢).

وياسناده عن على (عليه السلام) فى حديث الأربعمائه، قال: «عرضوا للتجارات، فإن لكم غنى عما فى أيدي الناس، وإن الله عزوجل يحب المحترف الأمين، المغبون غير محمود ولا مأجور»(٣).

أقول: (غير محمود) لا يحمده الناس بل يقولون له لماذا لم تفتح عينك حتى لا تغش، ولا مأجور عند الله سبحانه.

وعن على (عليه السلام) فى بيان معاش الخلق، إلى أن قال: «وأما وجه التجاره فقولته تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين لأجل مسمى فاكتبوه)(٤) الآية، فعرفهم سبحانه كيف يشتررون المتاع فى الحضر والسفر وكيف يتجرون إذ كان ذلك من أسباب المعاش»(٥).

وعن محمد الزعفرانى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من طلب التجاره استغنى عن الناس»، قلت: وإن كان معيلاً، قال: «وإن كان معيلاً، إن تسعه أعشار الرزق فى التجاره»(٦).

ص: ١٠٨

١- الخصال: ج ٢ ص ٥٩

٢- الخصال: ج ٢ ص ٩٥

٣- الخصال: ج ٢ ص ١٦١

٤- سورة البقره: ٢٨٢

٥- المحكم والمتشابه: ص ٥٩

٦- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

وعن ابن بكير، عن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «التجاره تزيد في العقل» (١).

أقول: لأن التجاره عمل، والعقل إنما يزيد بالممارسه والعمل، في أى بعد من أبعاد العمل، بالنسبه إلى زياده العقل في ذلك البعد.

وعن هشام بن أحمر، قال: كان أبو الحسن (عليه السلام) يقول لمصادف: «اغد إلى عزك» أعنى السوق (٢).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «تعرضوا للتجاره، فإن فيها غنى لكم عما فى أيدي الناس» (٣).

وعن الفضل بن أبي قره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى حديث: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال للموالى: «اتجروا بارك الله لكم، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرزق عشره أجزاء، تسعه أجزاء فى التجاره، وواحد فى غيرها» (٤).

أقول: الموالى كانوا مهانين عند الدوله، وسائر العرب كانوا ينظرون إليهم نظرهم إلى العبيد، فعلمهم الإمام (عليه السلام) ما يغنيهم حتى لا ينظر اليهم بازدراء.

وعن على بن عقبه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمولى له: «يا عبد الله احفظ عزك»، قال: وما عزى جعلت فداك، قال: «غدوك إلى سوقك، وإكرامك نفسك»، وقال لآخر مولى له: «ما لى أراك تركت غدوك إلى عزك»، قال: جنازه أردت أن أحضرها، قال: «فلا تدع الرواح إلى عزك» (٥).

ص: ١٠٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٤- الفروع: ج ١ ص ٤٢٢، الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٥- التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

عن حماد بن عثمان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ترك التجاره ينقص العقل»^(١).

أقول: تقدم وجهه.

وعن فضيل بن يسار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أى شىء تعالج»، فقلت: ما أعالج اليوم شيئاً، فقال: «كذلك تذهب أموالكم»، واشتد عليه^(٢).

وعن فضيل الأعور، قال: شهدت معاذ بن كثير، قال لأبى عبد الله (عليه السلام): إني قد أيسرت فأدع التجاره، فقال: «إنك إن فعلت قل عقلك أو نحوه»^(٣).

وعن معاذ بن بياح الأكسيه، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «يا معاذ أضعفت عن التجاره أو زهدت فيها»، قلت: ما ضعفت عنها ولا زهدت فيها، قال: «فما لك»، قلت: كنا ننظر أمراً وذلك حين قتل الوليد وعندى مال كثير وهو فى يدي وليس لأحد على شىء ولا أرانى آكله حتى أموت، فقال: «لا تتركها فإن تركها مذهبه للعقل، اسع على عيالك وإياك أن يكونوا هم السعاه عليك»^(٤).

وعن أسباط بن سالم، قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام)، فسألنا عن عمر بن مسلم ما فعل، فقلت: صالح ولكنه قد ترك التجاره، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «عمل الشيطان» ثلاثاً «أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشترى عميراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم فى قرابته، يقول الله عزوجل: (رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله)^(٥) إلى آخر الآيه. يقول القصاص: إن القوم لم يكونوا

ص: ١١٠

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٥- سورة النور: ٣٧

يتجرون كذبوا ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهم أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر» (١).

أقول: أى قال ثلاث مرات: إن تركه التجاره من إيماء الشيطان إليه.

عن الفضل بن أبى قره، قال: سأل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل وأنا حاضر، فقال: «ما حبسه عن الحج»، فقيل: ترك التجاره وقل شيئه، قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال لهم: «لا تدعوا التجاره فتهونوا، اتجروا بارك الله لكم» (٢).

وعن معاذ بن كثير بياع الأكسيه، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إني قد هممت أن أدع السوق وفي يدي شيء، فقال: «إذا يسقط رأيك ولا يستعان بك على شيء» (٣).

أقول: يسقط رأيك لأن غير الممارس ينسى المخارج والمداخل، ولا يستعان لأن غير وافر المال لا يحترم عند أصحاب الأموال.

وعن فضيل بن يسار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إني قد كفت عن التجاره وأمسكت عنها، قال: «ولم ذلك، أعجز بك، كذلك تذهب أموالكم، لا تكفوا عن التجاره والتمسوا من فضل الله عزوجل» (٤).

وعن محمد بن مسلم، وكان ختن بريد العجلي، قال بريد لمحمد: سل لى أبا عبد الله (عليه السلام) عن شيء أريد أن أصنعه، إن للناس فى يدي ودائع وأموالاً أتقلب فيها، وقد أردت أن أتخلي من الدنيا وأدفع إلى كل ذى حق حقه، قال: فسأل محمد أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك وخبره بالقصه وقال: ما ترى له، فقال: «يا محمد أبدأ نفسه

ص: ١١١

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٠، الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧١

بالحرب، لا ولكن يأخذ ويعطى على الله عزوجل»(١).

أقول: (بالحرب) أى تركه ذلك يساوق محاربتة لنفسه قبل أن يحاربه الناس.

وعن أسباط بن سالم ببيع الزطى، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) يوماً وأنا عنده عن معاذ ببيع الكرابيس فقيل: ترك التجاره، فقال: «عمل الشيطان، من ترك التجاره ذهب ثلثا عقله، أما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قدمت عير من الشام فاشترى منها واتجر فربح فيها ما قضى دينه»(٢).

أقول: كأن ثلث العقل فى باقى أنحاء الاسترزاق، وثلثيه فى التجاره، وقد تقدم: «تسعه أعشار الرزق فى التجاره»، والظاهر أن المراد التثليث عرفياً لا هندسياً، أى أكثر العقل، وكل ذلك من جهه التجاره وفى بعدها لا سائر الجهات إذ كل جهه عقل يدير تلك الجهه.

وعن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنى قد تركت التجاره، قال: «فلا تفعل، افتح بابك وأبسط بساطك واسترزق الله ربك»(٣).

قال: وقال لصادق (عليه السلام): «التجاره تزيد فى العقل»(٤).

قال: وقال (عليه السلام): «ترك التجاره مذهبه للعقل»(٥).

وعن روح بن عبد الرحيم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: (رجال لا- تلهيهم تجاره ولا- بيع عن ذكر الله)(٦)، قال: «كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت

ص: ١١٢

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١١٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٦- سورة النور: ٣٧

الصلاه تركوا التجاره وانطلقوا إلى الصلاه وهم أعظم أجراً ممن لم يتجر»(١).

فصل فى استحباب طلب الرزق

فصل فى استحباب طلب الرزق

وعن على بن عقبه، قال: كان أبو الخطاب قبل أن يفسد وهو يحمل المسائل لأصحابنا ويجيء بجواباتها، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اشتروا إن كان غالباً فإن الرزق ينزل مع الشراء»(٢).

وعن أبي حمزه الثمالى، قال: ذكر عند على بن الحسين (عليه السلام) غلا السعر، فقال: «وما على من غلائه، إن غلا فهو عليه وإن رخص فهو عليه»(٣).

أقول: لا شك فى أن الغلاء يوجب تقلص أرزاق الفقراء، كما ثبت فى علم الاقتصاد، لكن لا شك أيضاً فى أن الغلاء لا يوجب انقطاع الرزق، بل يأتى الإنسان الرزق بقدر الغلاء كما كان يأتيه الرزق بقدر الرخص، والظاهر أن الإمام (عليه السلام) أشار إلى الثانى لا إلى الأول حتى يقال إنه ينافى الموازين الاقتصادية.

وعن عبد الله بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أظن (أرى خ ل) أن على بن الحسن (عليه السلام) يدع خلقاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن على (عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظنى، فقال له أصحابه بأى شىء وعظك، فقال: خرجت إلى بعض نواحي المدينه فى ساعه حاره فلقانى أبو جعفر محمد بن على (عليه السلام) وكان رجلاً بادنناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت فى نفسى: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعه على هذه الحاله فى طلب الدنيا، أما أنى لأعظنه، دنوت منه فسلمت عليه، فرد على بنهر

ص: ١١٣

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٣- التهذيب: ج ٢ ص ٩٧، الفروع: ج ١ ص ٥٠

(بهر خ ل) وهو يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعه على هذه الحاله فى طلب الدنيا، أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال، فقال: «لو جاءنى الموت وأنا على هذه الحال جاءنى وأنا فى طاعه من طاعه الله عزوجل، أكف بها نفسى و عيالى عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف لو أن جاءنى الموت وأنا على (فى خ ل) معصيه من معاصى الله»، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى ((١)).

وعن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبد الله (عليه السلام) فى بعض طرق المدينه فى يوم صائف شديد الحر، فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عزوجل وقربتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت تجهد نفسك (لنفسك خ ل) فى مثل هذا اليوم، فقال: «يا عبد الأعلى خرجت فى طلب الرزق لأستغنى به عن مثلك» ((٢)).

وعن أيوب أخى أديم بياع الهروى، قال: كنا جلوساً عند أبى عبد الله (عليه السلام) إذ أقبل علاء بن كامل، فجلس قدام أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: ادع الله أن يرزقنى فى دعه، قال: «لا أدعو لك، اطلب كما أمرك الله عزوجل» ((٣)).

أقول: لأن الرزق ليس فى الدعه وإنما فى الكد والطلب، وقد جرت مقادير الله سبحانه على إعطاء المسببات بسبب الأسباب.

وعن موسى بن بكر، قال: قال لى أبو الحسن موسى (عليه السلام): «من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه و عياله كان كالمجاهد فى سبيل الله» الحديث ((٤)).

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام): «من طلب الدنيا استعفاً عن الناس

ص: ١١٤

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، التهذيب: ج ٢ ص ٥٩

وسعيًا على أهله وتعطفًا على جاره لقي الله عزوجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر»(١).

وعن أبي خالد الكوفى رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (عليه السلام): «العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال»(٢).

أقول: (سبعون) من باب ذكر (الكثرة)، أو حقيقة تظهر بالسبر والتقسيم فى أقسام العبادات، ولا يخفى أن كون طلب الحلال من العبادة بحاجة إلى النية والقربة.

وعن كليب الصيداوى، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ادع الله فى الرزق فقد التاثت علىّ أمورى، فأجابنى مسرعاً: «لا، اخرج فاطلب»(٣).

أقول: كان الراوى يريد الاكتفاء بالدعاء عن العمل، فأرشدته الإمام (عليه السلام) إلى لزوم العمل بالاضافه إلى الدعاء.

وعن صفوان، عن خالد بن نجيج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أقرأوا من لقيتم من أصحابكم السلام وقولوا لهم: إن فلان بن فلان يقرؤكم السلام، وقولوا لهم: عليكم بتقوى الله، وما ينال به ما عند الله، إنى والله ما آمركم إلا بما نأمر به أنفسنا، فعليكم بالجد والاجتهاد، وإذا صليتم الصبح فانصرفتم فبكروا فى طلب الرزق واطلبوا الحلال فإن الله سيرزفكم ويعينكم عليه»(٤).

وعن أبان، عن العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أيعجز أحدكم أن يكون

ص: ١١٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، ثواب الأعمال: ص ٩٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

مثل النملة، فإن النملة تجر إلى جحرها»(١).

وعن القاسم بن محمد، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قيل له: ما بال أصحاب عيسى (عليه السلام) كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال: «إن أصحاب عيسى (عليه السلام) كفوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش»(٢).

أقول: الحديث ضعيف السند، ولو كان صادراً عنه (عليه السلام) أريد بذلك إن الحواريين حيث كانوا في حال خوف من السلاطين وكانوا في حال بلاغ الدين الجديد كان الواجب عليهم أن يهربوا من مكان إلى مكان، وكانوا يبلغون أينما كانوا، ولذا أعطاهم الله سبحانه الرزق من الغيب بينما ليس كذلك أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولذا كان تحصيل المعاش على أنفسهم، فإن الحق يعطى بقدر الواجب، وربما يقال: إن أصحاب عيسى (عليه السلام) كانوا قليلين وسيحون معه (عليه السلام) فكان لهم وقت الرياضه وهي توجب قوه الروح، بخلاف غير المرتاض، والأول ينجى نفسه والثاني العالم.

وعن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ضاق أحدكم فليعلم أخاه ولا يعن على نفسه»(٣).

أقول: (فليعلم) بضيقه حتى يساعده أخوه، (ولا يعن) أى لا يضغط على نفسه.

وعن السكوني، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أعسر أحدكم فليخرج ولا يغم نفسه وأهله»(٤).

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخرج في الهاجرة

ص: ١١٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٠٠

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٠٠

فى الحاجه قد كفاها يريد أن يراه الله يتعب نفسه فى طلب الحلال»(١).

أقول: (أن يراه) أى يراه حيث أمره سبحانه.

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله يحب المحترف الأمين»(٢).

وعن إسماعيل بن مسلم، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «العباده سبعون جزءاً أفضلها جزءاً طلب الحلال»(٣).

وعن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من بات كالأمن طلب الحلال بات مغفوراً له»(٤).

فصل فى كراهه ترك طلب الرزق

فصل فى كراهه ترك طلب الرزق

عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أرأيت لو أن رجلاً دخل بيته وأغلق بابه أكان يسقط عليه شىء من السماء»(٥).

أقول: هذا استفهام إنكار، أى لا تفعل ذلك.

وعن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): رجل قال: لأقعدن فى بيتى ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربى، فأما رزقى فسيأتينى، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم»(٦).

وعن سليمان بن معلى بن خنيس، عن أبيه، قال: سأل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل وأنا عنده فقيل: أصابته الحاجه، قال: «فما يصنع اليوم»، قيل: فى البيت يعبد

ص: ١١٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٢

٣- معانى الأخبار: ص ١٠٤، ثواب الأعمال: ص ٩٨

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٣

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩

٦- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

ربه، قال: «فمن أين قوته»، قيل: من عند بعض إخوانه، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «والله للذى يقوته أشد عباده منه» (١).

وعن هشام الصيدانى (الصيدلانى خ ل)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا هشام إن رأيت الصفيين قد التقيا فلا تدع طلب الرزق فى ذلك اليوم» (٢).

أقول: إذ لا منافاه بين الأمرين حيث يبيع ويشترى فى وقت الفراغ من الحرب.

وعن شهاب بن عبد ربه، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «إن ظننت أو بلغك أن هذا الأمر كائن فى غد فلا تدعن طلب الرزق، وإن استطعت أن لا تكون كلاً فافعل» (٣).

أقول: هذا الأمر أى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل، قال: «وفى غير آيه من كتاب الله أنه لا يحب المسرفين فناهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير، لكن أمر بين أمرين، لا- يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا- يستجيب له، وللحديث الذى جاء عن النبى (صلى الله عليه وآله): إن أصنافاً من أمتى لا- يستجاب لهم دعاؤهم، رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بماله فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله عزوجل تخليه سبيلها بيده، ورجل يقعد فى بيته ويقول: يا رب ارزقنى، ولا يخرج ولا يطلب الرزق، فيقول الله عزوجل له: عبدى ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والتصرف فى الأرض بجوارح صحيحه فتكون قد أعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لا تباع أمرى ولكيلا تكون كلاً على أهللك، فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندى،

ص: ١١٨

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني، فيقول الله عزوجل: ألم أرزقك رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف، وقد نهيتك عن الإسراف، ورجل يدعو في قطيعه رحم»(١).

أقول: بعض الأدعية لا يستجاب لأنه محرم، وبعض الأدعية لا يستجاب لأنه ليس في موضع الدعاء، (فإن شئت رزقتك) أي إذا طلبت ترزق إما رزقاً كثيراً أو قليلاً.

وعن علي بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما فعل عمر بن مسلم»، قلت: جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجاره، فقال: «ويحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له (دعوه)، إن قوماً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)(٢)، أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا: قد كفيينا، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فأرسل إليهم فقال: ما حملكم على ما صنعتم، فقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) تكفل (الله) لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة، فقال: إنه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب»(٣).

أقول: وراء الأسباب الظاهره الأسباب الخفيه، فمن زعم أن أحدهما يكفي عن الآخر، لدليل هذا وحده أو دليل ذاك وحده، كان خاطئاً، كمن يزعم أن بالدعاء يأتيه الولد، أو يزعم أن بالزواج يأتيه، ولذا قد يتزوج ولا يحصل على الأولاد، كما أنه إذا لم يتزوج لا يرزق ولو دعا.

وعن هارون بن حمزه مثله، وقال: «إني لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه فيقول ارزقني ويترك الطلب»(٤).

ص: ١١٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٥

٢- سورة الطلاق: ٢ _ ٣

٣- التهذيب: ج ٢ ص ٩٨، الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٤- التهذيب: ج ٢ ص ٩٨، الفروع: ج ١ ص ٣٥١

وعن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إني لأركب في الحاجه التي كفانيها الله ما أركب فيها إلا لالتماس أن يرانى الله أضحى في طلب الحلال، أما تسمع قول الله عزوجل: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)» (١)، أريت لو أن رجلاً دخل بيتاً وطين بابيه وقال رزقى ينزل عليّ كان يكون هذا، أما أنه يكون أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوه»، قلت: من هؤلاء، قال: «رجل عنده المرأه فيدعو عليها فلا يستجاب له، لأن عصمتها في يده ولو شاء أن يخلي سبيلها، والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما أمر به، والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس الرزق حتى يأكله فيدعو فلا يستجاب له» (٢).

أقول: تقدم الكلام في أمثال هذا الحديث.

فصل في استحباب الاستعانه بالدنيا على الآخره

فصل في استحباب الاستعانه بالدنيا على الآخره

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نعم العون على تقوى الله الغنى» (٣).

وعن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نعم العون على الآخره الدنيا» (٤).

وعن ذريح بن يزيد المحاربي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نعم العون الدنيا على الآخره» (٥).

ص: ١٢٠

١- سورة الجمعة: ١٠

٢- عده الداعى: ص ٦٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧، الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧، الفقيه: ج ٢ ص ٥١

قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «إني أجدني أمقت الرجل متعذر المكاسب فيستلقى على قفاه ويقول: اللهم ارزقني، ويدع أن ينتشر في الأرض ويلتمس من فضل الله، فالذره تخرج من جحرها تلتمس رزقها» (١).

وعن علي الأحمسي، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «نعم العون الدنيا على طلب الآخرة» (٢).

وعن أبي البختری رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اللهم بارك لنا في الخبز، ولا تفرق بيننا وبينه، فلولوا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا أدينا فرائض ربنا» (٣).

أقول: الخبز من باب المثال الغالب، وإلا فكل قوت كذلك، حتى أن الصياد الذي لا يحصل إلا على السمك يكون سمكه كذلك.

وعن أحمد بن محمد بن خالد، رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «غنى يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الإثم» (٤).

أقول: كل واحد من الغنى والفقر حسن من ناحيه، وسىء من ناحيه، لكن الغنى خيرهما بالنتيجه، لكن لما قال الله تعالى: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (٥)، كان العرف العام على سوء الغنى من هذه الجهه، والإمام (عليه السلام) نبه على أن الغنى إذا فرض سوؤه، فهو خير إذا سبب الكف عن الظلم، لأنه لا يأكل أموال الناس بالباطل، مما قد يفعله الفقير الجائع، والحاصل إن القضيه فرضيه في الطرفين.

وعن عبد الله بن سنان، عن عده من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال

ص: ١٢١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٥- سوره العلق: ٦

رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يصيح المؤمن أو يسمى على ثكل خير له من أن يصيح ويمسى على حرب، فنعوذ بالله من الحرب» (١).

أقول: الثكل موت بعض الأرحام أو أحد الزوجين بالنسبة إلى الآخر، والحرب احتراق مال الإنسان أو ذهابه، والإنسان بدون الرحم يتمكن من العيش بخلاف ما إذا لم يكن مال، نعم يختلف الناس في دوران الأمر بينهما في ترجيح هذا أو ذاك، قال الحسين (عليه السلام) عند دفنه الحسن (عليه السلام) :

وليس حريباً من أصيب بماله

ولكن من وارى أخاه حريب.

وعن الحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، في وصيه المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «استعينوا ببعض هذه على هذه، ولا تكونوا كلولاً على الناس» (٢).

أقول: لعل الإمام أشار في (هذه) الأولى إلى اليد، وفي (هذه) الثانية إلى البطن، أى استعينوا لشبع البطن بعمل اليد.

وعن على بن غراب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ملعون من ألقى كله على الناس» (٣).

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا (عليه السلام)، قال: قلت له: إن الكوفة قد نبت بي والمعاش بها ضيق وإنما كان معاشنا ببغداد، وهذا الجبل قد فتح على الناس منه باب رزق، فقال: «إن أردت الخروج فاخرج، فإنها سنه مضطرب وليس للناس بد من طلب معاشهم فلا تدع الطلب» (٤).

أقول: (نبت) أى لا تحملنى، يقال نبتى به إذا قذفه فلم يتحملة.

ص: ١٢٢

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٤- قرب الإسناد: ص ١٦٤

فصل فى استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف

فصل فى استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف

عن عمرو بن جميع، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا- خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه»^(١).

وعن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «سألوا الله الغنى فى الدنيا والعافيه، وفى الآخرة المغفره والجنه»^(٢).

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال رجل لأبي عبد الله (عليه السلام): «والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها (منها خ ل)، فقال: «تحب أن تصنع بها ماذا»، قال: أعوذ بها على نفسى وعيالى وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة»^(٣).

وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «لا- يجتمع المال إلا بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعه الرحم، وإيثار الدنيا على الآخرة»^(٤).

أقول: أى المال الحرام.

وعن عمر بن سيف الأزدي، قال: قال لى أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام): «لا تدع طلب الرزق من حله، فإنه عون لك على دينك، واعقل راحلتك وتوكل»^(٥).

أقول: (اعقل راحلتك) أشار الإمام (عليه السلام) إلى كلام النبي (صلى الله عليه وآله): «اعقل وتوكل»، لبيان أن ملاكه موجود فى طلب الرزق، فاللازم على الإنسان أن يطلب الرزق

ص: ١٢٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٤- عيون أخبار الرضا: ص ١٥٣

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ١٢٠

ويتوكل، لا أنه يتوكل بدون الطلب، فإنه كالتوكل بدون عقال البعير.

فصل فى وجوب الزهد فى الحرام دون الحلال

فصل فى وجوب الزهد فى الحرام دون الحلال

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما الزهد فى الدنيا، قال: «ويحك حرامها فتنكبه» ((١)).

أقول: (ويحك) يستعمل فى الخير والشر.

وعن عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبى عبد الله، عن الجهم بن الحكم، عن إسماعيل بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس الزهد فى الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال، بل الزهد فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما عند الله عزوجل» ((٢)).

وعن أبى الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «الزهد فى الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمه، والورع عن كل ما حرم الله عزوجل» ((٣)).

وعن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «منهومان لا يشعبان، منهوم دنيا ومنهوم علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، ومن تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب ويراجع، ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجى، ومن أراد به الدنيا فهى حظه» ((٤)).

أقول: فلا حظ له فى الآخرة، بينما إذا تعلم الإنسان العلم وعلمه للآخرة أتته الدنيا وكان له النصيب الأوفر فى الآخرة.

ص: ١٢٤

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٧

٤- التهذيب: ج ٢ ص ٩٩، الأصول: ص ٢٢

عن أبى أسامه زيد الشحام، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعتق ألف مملوك من كد يده»^(١).

وعن الفضل بن أبى قره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يضرب بالمر ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يمص النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعتق ألف مملوك من ماله وكد يده»^(٢).

أقول: يستخرج الأرضين أى ما فيها من الماء.

وبهذا الإسناد: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى داود (عليه السلام): إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود (عليه السلام) أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى الحديد: أن لن لعبدى داود، فألان الله عزوجل له الحديد، فكان يعمل فى كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألف، واستغنى عن بيت المال»^(٣).

وعن عمار السجستاني، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضع حجراً على الطريق يرد الماء عن أرضه، فو الله ما نكب بغيراً ولا إنساناً حتى الساعة»^(٤).

أقول: كان ذلك فى حافه الطريق الواسع، كما هى حاله الطرق فى الصحارى حيث السعه الكبيره فى عرضها، ولذا تدارك الإمام (عليه السلام) عن سؤال أنه كيف وضع الحجر فى طريق الناس.

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨، التهذيب: ج ٢ ص ٩٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٤٨

وعن زراره: إن رجلاً أتى أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: إني لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي، ولا أحسن أن أتجر وأنا محارف محتاج، فقال: «اعمل، فاحمل على رأسك واستغن عن الناس، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حمل حجراً على عنقه فوضعه في حائط من حيطانه، وإن الحجر لفي مكانه ولا يدرى كم عمقه إلا أنه ثم» (١).

أقول: (ثم) بفتح الثاء أى إنه موجود إلى الآن.

وعن الحسن بن أبى حمزه، عن أبيه، قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال، فقال: «يا على قد عمل باليد (بالليل خ ل) من هو خير منى ومن أبى فى أرضه»، فقلت: ومن هو، فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) وآبائى (عليهم السلام) كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين» (٢).

وعن أبى عمرو الشيبانى، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) ويده مسحاه وعليه إزار غليظ يعمل فى حائط له والعرق يتصاب عن ظهره، فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك، فقال: «إني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فى طلب المعيشه» (٣).

وعن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إني لأعمل فى بعض ضياعى حتى أعرق، وإن لى من يكفينى، ليعلم الله عزوجل أنى أطلب الرزق الحلال» (٤).

أقول: (ليعلم) أى يكون علمه خارجياً، وإلا فإنه يعلم كل شىء قبل وقوعه، قال سبحانه: (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (٥).

ص: ١٢٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩، الفقيه: ج ٢ ص ٥٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩

٥- سورة العنكبوت: ٣

وعن إسماعيل بن جابر، قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) وإذا هو في حائط له ويده مسحاه وهو يفتح بها الماء وعليه قميص شبه الكرايس كأنه مخيط عليه من ضيقه ((١)).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمه (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز» ((٢)).

وعن الفضل بن أبي قره، قال: دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) في حائط له، فقلنا: جعلنا فداك دعنا نعمله لك أو تعمله الغلمان، قال: «لا، دعوني فإنني أشتهى أن يراني الله عزوجل أعمل بيدي وأطلب الحلال في أذى نفسي» ((٣)).

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قول الله عزوجل: (وإنه هو أغنى وأقنى) ((٤))، قال: «أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده» ((٥)).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «من وجد ماءً وتراًباً ثم افتقر فأبعده الله» ((٦)).

أقول: أى فلم يزرع، وتبعيد الله في الدنيا الفقر وما يتبعه، وفي الآخرة الحرمان عن الدرجات الرفيعة وإن كان من أهل الجنة.

فصل فى استحباب الغرس والزرع والسقى

فصل فى استحباب الغرس والزرع والسقى

عن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لقى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحتة وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك، فقال: مائه ألف عذق إن شاء الله،

ص: ١٢٧

١- الفروع: ج ١ ص ٣٤٩

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٣

٤- سورة النجم: ٤٨

٥- معانى الأخبار: ص ٦٥

٦- قرب الإسناد: ص ٥٥

قال: فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده»(١).

أقول: على هذا الحديث كان الإمام (عليه السلام) زرع ما لا يقل عن خمسمائه كيلومتر، إذ كل نخله تحتاج إلى خمسه أمتار في أطرافها على أقل تقدير، وقد رأيت في مكان أن العيون التي استخرجها الإمام (عليه السلام) كانت أربعمائه عين ماء، وهذا يناسب النخيل المذكوره، ولو فرض أن الوسط ما يقارب مائتي كيلو وكل مائتا مثقال تقريباً وكل مثقال ثلاث نويات كان الوسط زهاء مائه الف نواه، أما عدم المغادره فالظهر أنه خارق أو قصد المتكلم الغلبه مجازاً.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يخرج ومعه أحمال النوى، فقال له: يا أبا الحسن ما هذا معك، فيقول: نخل إن شاء الله، فيغرسه فما يغادر منه واحده»(٢).

وعن يزيد بن هارون الواسطي، قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) عن الفلا-حين، فقال: «هم الزارعون، كنوز الله في أرضه، وما في الأعمال شيء أحب إلى الله من الزراعه، وما بعث الله نبياً إلا- زراعاً إلا- إدريس (عليه السلام) فإنه كان خياطاً»(٣).

أقول: كما أن الكنز فيه مال كثير كلما أخذ منه بقي منه باق، كذلك الزارع كلما أعطى من الثمار بقي شيء حيث يزرع دائماً، فهم كالكنز في ذلك، وإنما كان أحب لأنه بالزراعه يكتفى الإنسان في طعامه ولباسه وسائر حوائجه، فإنه لو كان الماء والأرض والزرع لم يحتج الإنسان إلى شيء آخر، والمعادن والدواب وما أشبه كلها ثانويات، فهي في الدرجه الثانيه من المحبه، وحب الله من باب (خذ الغيات).

ص: ١٢٨

١- الأصول: ص ٣٤٨

٢- الأصول: ص ٣٤٩

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١١٥

وعن أبي سعيد الخدرى، عن النبي (صلى الله عليه وآله) فى حديث، قال: «من سقى طلحه أو سدره فكأنما سقى مؤمناً من ظمأ»^(١).

أقول: كأن الشجرين من باب المثال، والطلح الموز، ولعل عدم ذكر النخل لضربه بجذوره الأرض فلا يحتاج إلى سقى الماء.

وعن الحسن بن ظريف، عن محمد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى قول الله: (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) قال: «الزارعون»^(٢).

أقول: الزارعون من باب المصداق، والزارع أحوج إلى التوكل فى الظاهر، لأن الزرع والثمر وما أشبه لا يكون إلا بأمر غيبى ظاهر للعيان، هذا بالإضافة إلى أن الغيث بيد الله وحده ظاهراً وباطناً، فالزرع المحتاج إليه الذى يزاوله الزارع لا يكون إلا بالتوكل، نعم كل الأشياء فى غير ما بيد الإنسان وهو جزء صغير جداً، بيد الله فاللازم أن يعمل العامل ما فى خطه قدرته ويتوكل على الله فى ما بيده وحده.

والظاهر أن الفرق بين (وكل) من المجرد و(وكل) من باب التفعيل و(توكل) من باب التفاعل، أن الأول بمعنى ترك الشىء إلى الغير، ولذا ورد فى الدعاء (لا تكلنا إلى أنفسنا)، والثانى جعله وكيلاً وإن لم يكن عن كل قلبه، والثالث هو الثانى بإضافه زياده معنى القلبيه التامه، فمعناه أنه وكله من كل أعماق قلبه، أو أنه يدل على زياده التوكيل والمبالغه فيه، أى التوكيل والاعتماد على الوكيل، بخلاف التوكيل فليس فيه معنى الاعتماد.

فصل فى استحباب المضاربه

فصل فى استحباب المضاربه

عن محمد بن عذافر، عن أبيه، قال: أعطى أبو عبد الله (عليه السلام) أبى ألفاً وسبعمائه

ص: ١٢٩

١- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٢٥

٢- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٢٥

دينار، فقال له: «اتجر بها لى»، ثم قال: «أما إنه ليس لى رغبه فى ربحها، وإن كان الربح مرغوباً فيه، ولكنى أحببت أن يرانى الله عزوجل متعرضاً لفوائده»، قال: فربحت له فيه (منها) مائه دينار، ثم لقيته فقلت له: قد ربحت لك فيه مائه دينار، قال: ففرح أبو عبد الله (عليه السلام) بذلك فرحاً شديداً، ثم قال: «أثبتها (لى) فى رأس مالى»، وقال: فمات أبى والمال عنده، فأرسل لى أبو عبد الله (عليه السلام) وكتب: «عافانا الله وإياك، إن لى عند أبى محمد ألفاً وثمانمائه دينار أعطيته يتجر بها فادفعها لى عمر بن يزيد»، قال: فنظرت فى كتاب أبى فإذا فيه: لأبى موسى (عليه السلام) عنده ألف وسبعمائه دينار واتجر له فيها مائه دينار، وعبد الله ابن سنان وعمر بن يزيد يعرفانه(1).

أقول: لعل الإمام (عليه السلام) أظهر الفرح الشديد للتأكيد على المضاربه، وهى عمل عقلاى، إذ النقد عمل متراكم، والعامل يعمل وباجتماع العاملين تكون النتيجة، فيلزم أن تكون الحصه بينهما على العدل والنسبه، فزعم أنه استغلال للعمال مدفوع بالدليل، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى (فقه الاقتصاد).

وهل الإمام (عليه السلام) أخذ صكاً من العامل بذلك، لكن لم يظهره اعتماداً على الولد أو لا، احتمالان، لكن الثانى خلاف استحباب الكتابه.

وكيف كان فمن عنده مال الغير يجب أحياناً ويستحب أحياناً أن يكتب ذلك لثلا يضيع مال الناس إذا مات أو جن أو ما أشبهه، كما ذكرنا تفصيل ذلك فى بابى الأموات والوصيه.

قال الشاعر :

أنلنى بالذى استقرضت صكا

وأشهد معشراً قد شاهدوه

فإن الله خلاق البرايا

عنت لجلال هيته الوجوه

يقول إذا تداينتم بدين

إلى أجل مسمى فاكتبوه.

ص: ١٣٠

فصل فى وجوب الاقتصار على الرزق الحلال

عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجه الوداع: «ألا- أن الروح الأمين نفث فى روعى أنه لا- تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن تطلبوه بمعصيه الله، فإن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً، فمن اتقى الله وصبر أتاه الله برزقه من حله، ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة» (١).

أقول: (أجملوا) أى ليكن طلبكم جميلاً.

ثم إن الله خلق الإنسان وخلق ما يقيمه وربط بينهما، وجعل رزق من لا- يقدر على إداره معاش نفسه على غيره من الأبيوين والأولاد ونحوهم، ولمن فقد ذلك أيضاً فى بيت المال، وهذا هو الرزق الحلال، وبعض الناس يطلبون الحرام إما بدلاً عن الحلال كمن يبيع الخمر عن الخل، أو معه كمن يبيعهما.

وإذا فرض عدم تمكنه هو من الحلال ولم يقيم به من وجب عليه رزقه ولا بيت المال، جاز تناول الحرام ذاتاً اضطراراً، ولا يكون حينئذ حراماً، لأنه (ما من شىء حرمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه) وفى هذه الروايه والروايات الآتية اشاره إلى أطراف من هذا الكلام.

أما أن الحرام يأخذ من الحلال فذلك من جهه أن قدره تحصيل مائه دينار إذا صرفت فى الحرام أو فى كليهما قام الحرام مكان الحلال، وبذلك بدل صاحبه الخبيث بالطيب كلاً أو بعضاً.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حجه الوداع فقال: يا أيها الناس ما من شىء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شىء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد

ص: ١٣١

نهيتكم عنه، ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي» وذكر مثله، إلى أن قال: «إن تطلبوه من غير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته»^(١).

وعن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ليس من نفس إلا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافيه، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هي تناولت شيئاً من الحرام قاصها من الحلال الذي فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عز وجل: (واسألوا الله من فضله)^(٢)»^(٣).

أقول: (من فضله) غير ما يكسد الإنسان في تحصيله كالإبرث وجوائز بيت المال والطيور الزائرة والأمطار إلى غير ذلك، فكلها خارج عن الاكتساب، ويأتي الإنسان من فضل الله سبحانه بلا تعب.

وعن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا أيها الناس إنه قد نفث في روعي روح القدس أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملكم استبطاء شيء مما عند الله أن تصيبوه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بالطاعة»^(٤).

أقول: (ما عنده) كل شيء من عند الله، وإنما المراد ما عنده من الحلال، وإلا فهندسه الكون والأسباب والمسببات وقدره الإنسان الذهني والعملية كلها من الله سبحانه، وإلا فمن أين يكون الخمر، ومن أقدر الإنسان على تحصيلها، إلى غير ذلك.

وربما يقال بهذا في الآيه (تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا)^(٥)، وفي (من يضل الله)^(٦)، لأن الأسباب منه سبحانه، وربما يقال بأن المعنى أنه تركه

ص: ١٣٢

١- الأصول: ص ٣٤٥

٢- سورة النساء: ٣٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠ - ٣٥١

٥- سورة النحل: ٦٧

٦- سورة النساء: ٨٨ و ١٤٣

حتى ضل، مثل قولنا (أفسد الأمير الناس) إذا تركهم حتى فسدوا.

وعن أبي خديجه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لو كان العبد في جحر لأتاه رزقه فأجملوا في الطلب» (١).

أقول: (في جحر) أي في ما كان داخلياً في نطاق الأسباب والمسببات، وإلا مات الإنسان جوعاً أو عطشاً أو عرياً أو شبه ذلك، وأمثال هذا الحديث تأكيد على عدم الانحراف من الحلال إلى الحرام كما يتصوره قسم من الناس بأنه مضطر إلى الحرام _ لا اضطراراً حقيقياً مرفوعاً _ فيبيع الخمر أو سائر المحرمات أو يكتسب بالغناء أو نحو ذلك، بينما يجد السبيل إلى الكسب الحلال، فليس المراد عدم الطلب وإنما المراد عدم طلب الحرام.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عزوجل خلق الخلق وخلق معهم أرزاقهم حلالاً، فمن تناول شيئاً منها حراماً قص به من ذلك الحلال» (٢).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي، قال: «من لم يرض بما قسمه الله له الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب، لم ترفع له حسنه ويلقى الله وهو عليه غضبان إلا أن يتوب» (٣).

أقول: (من لم يرض) ليس معنى ذلك أنه لا يسعى، بل إذا سعى بقدر جهده ولم يمنع عن مثل بيت المال، وإلا فإذا منع أو حال الظالم بينه وبين الاكتساب الحلال فلا إشكال في جواز الشكوى، بل قد يجب من باب النهي عن المنكر أو رفعه، قال سبحانه: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من

ص: ١٣٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٧

ظلم) (١١))، والحاصل النهى فى هذه الروايه من الشكوى فى غير المورد.

وعن مرازم بن حكيم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إن الروح الأمين جبرئيل أخبرنى عن ربى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب، واعملوا أن الرزق رزقان، فرزق تطلبونه ورزق يطلبكم، فاطلبوا أرزاقكم من حلال، فإنكم إن طلبتموها من وجوها أكلتموها حلالاً، وإن طلبتموها من غير وجوها أكلتموها حراماً، وهى أرزاقكم لابد لكم من أكلها» (٢)).

وعن محمد بن محمد المفيد فى (المقنعه)، قال: قال الصادق (عليه السلام): «الرزق مقسوم على ضربين، أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه، والآخر معلق بطلبه، فالذى قسم للعبد على كل حال آتية وإن لم يسع له، والذى قسم له بالسعى فينبغى أن يلتمسه من وجوهه، وهو ما أحله الله له دون غيره، فإن طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به» (٣)).

أقول: قد تقدم أمثله للرزق الذى يطلب الإنسان كطيور الهواء ونحوها حيث هى تأتى بدون الطلب.

وعن محمد بن على بن عثمان الكراچكى فى (كنز الفوائد)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المدنيا دول، فاطلب حظك منها بأجمل الطلب» (٤)).

أقول: (دول) أى جعلها الله سبحانه بحيث تدار من يد إلى يد، سواء فى العلم أو المال أو الجاه أو غير ذلك، ولم يجعلها الله جامده على جماعه خاصه،

ص: ١٣٤

١- سورة النساء: ١٤٨

٢- المجالس: ص ١٧٦

٣- المقنعه: ص ٩١

٤- كنز الفوائد: ص ١٦

وإنما يحصلها من طلبها من أسبابها المقرره لها تكويناً.

فصل فى استحباب الاقتصاد فى طلب الرزق

فصل فى استحباب الاقتصاد فى طلب الرزق

عن عبد الله بن سليمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عزوجل وسع فى أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيله» (١).

أقول: الإنسان يرى كثيراً من الحمقى لهم رزق واسع وأولاد وأزواج وما أشبهه، ولو كان الرزق لا يحصل إلا بالعقل لوجب أن لا يكونوا هكذا، وذلك دليل على أن الإدارة بيد أخرى لا بيد الإنسان وحده، وليس معنى ذلك الجزئيه فإنها نقيض السالبه الكليه القائله بأن كل شىء بيد الإنسان، أو لا شىء بيد غيره، وإلا فمن الواضح أن الدنيا تدار غالباً بيد العقلاء الذين يعرفون الموارد والمصادر والأسباب والمسببات.

وعن سهل بن زياد رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كم من متعب نفسه مقتر عليه، ومقتصد فى الطلب قد ساعدته المقادير» (٢).

عن ابن فضال، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ليكن طلبك للمعيشه فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضى بدنياه المطمئن إليها، ولكن أنزل نفسك من ذلك بمنزله المنصف (النصف خ ل) المتعفف ترفع نفسك عن منزله الواهن الضعيف وتكسب ما لا بد للمؤمن منه، إن الذين اعطوا المال ثم لم

ص: ١٣٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥١، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

يشكروا لا مال لهم» (١).^(١)

أقول: (لم يشكروا) بالتكسب، لأن الشكر العملى هو وضع كل شىء موضعه، قال سبحانه: (اعملوا آل داود شكراً) (٢)، أو هو جملة مستأنفه، فهما موضوعان، الأول التكسب الوسط، والثانى الشكر على النعم، لكنه خلاف الظاهر.

وعن ابن جمهور، عن أبيه رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً، إن الله عزوجل لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكائده أن يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم، ولم يخل من العبد فى ضعفه وقله حيلته أن يبلغ ما سمي له فى الذكر الحكيم، أيها الناس إنه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه ولا (لن، لم خ ل) ينقص امرؤ نقيراً لحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة فى منفعتة، والعالم لهذا التارك له أعظم الناس شغلاً فى مضرتة، ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه، ورب مغرور فى الناس مصنوع له فابق (فاتق الله خ ل) أيها الساعى عن سعيك، وقصر من عجلتك، وانتبه من سنه غفلتك، وتفكر فيما جاء عن الله عزوجل على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله)، واحفظوا بهذه الحروف السبعة فإنها من قول أهل الحجى، ومن عزائم الله فى الذكر الحكيم، إنه ليس لأحد أن يلقى الله بخله من هذه الخلال: الشرك بالله فيما افترض عليه، أو إشفاء غيظه بهلاك نفسه، أو إقرار بأمر يفعل غيره، أو يستنجح إلى مخلوق بإظهار بدعه فى دينه، أو يحمده الناس بما لم يفعل، والمتجبر المختال وصاحب الأبهه والزهو، أيها الناس إن السباع هممتها التعدى، وإن البهائم هممتها بطونها، وإن النساء همتهن الرجال، وإن المؤمنين مشفقون

ص: ١٣٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٢- سورة سبأ: ١٣

خائفون وجلون، جعلنا الله وإياكم منهم»(١١).

أقول: (فى الذكر الحكيم) قال سبحانه: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)(٢٢)، وقال: (واسألوا الله من فضله)(٢٣)، فكل ما يحصل الإنسان إما من الأول أو من الثانى، فإنهما دائره المقادير.

(بحذقه) فإن الله سبحانه قدر لهذا الحذق وجعل فيه ما يقوى على الكسب، وعلم أنه يكسب مثلاً طول عمره ألف ألف دينار، فهل تيمكن أن يزيد على ذلك، وكذلك بالنسبه إلى الحمق فإذا علم الإنسان ذلك وعمل كما ينبغى لم يأسف على ما فاته ولم يحرص على ما لا- يأتیه ولا- يفرح بما يأتیه، قال سبحانه: (لكى لا- تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)(٢٤)، فإنهما إشغالان للنفس بما لا ينبغى، والعامل لا ينبغى أن يشغل نفسه بما لا ينبغى.

(ورب منع) مطلب جديد وهو أن الإنسان يلزم أن لا يتصور أن النعم دائماً إحسان وفضل، بل ربما كان استدراجاً إذا لم يعمل فيها بما قدره الله سبحانه.

(ورب مغرور) أى إنه مغرور ببقاء النعمه، والحال أنه صنع المستقبل الذى يزيل نعمه، وعليه فاللزام على الإنسان أن يكون دائم المواظبه للعمل باللزام فى النعم المخوله له، ودائم الترقب لكى لا يصير مغروراً فتذهب نعمه عن يده بغروره.

(أو إقرار) أى جعل بأن عمل عمل غيره، مثلاً جعل الله الولايه لأهلها فيجعل هذا الغاصب نفسه ولياً، إلى غير ذلك من الأمثله.

(وصاحب الأبّه) غير المتجبر فإنه لا يجبر الناس وإنما يجعل حول نفسه أبهه ويزهو بذلك.

(وإن النساء) المرأه باعتبار عاطفيتها يغلب عليها الاشتغال باستجلاب الرجل، وإلا فهى أيضاً كالرجال فى كون بعضها خياراً وبعضها شراراً، كما أن بعض الرجال أيضاً همتهم فى النساء، لكن الغالب فى الرجل العقلانيه، وفى هذا الكلام تنبيه للنساء أن لا يكنّ هكذا، وللرجال

ص: ١٣٧

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٢- سوره النجم: ٣٩

٣- سوره النساء: ٣٢

٤- سوره الحديد: ٢٣

أن لا يخرجوا عن طريق التعقل.

وعن محمد بن علي بن الحسين بإسناده، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد ابن الحنفية، قال: «يا بني الرزق رزقان، رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه، فإن تكن السنه من عمرك فإن الله عزوجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك، وإن لم تكن السنه من عمرك فما تصنع بهمّ وغم ما ليس، واعلم أنه لن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحتجب عنك ما قدر لك، فكم رأيت من طالب متعب نفسه مقتر عليه رزقه، ومقتصد في الطلب قد ساعدته المقادير، وكلّ مقروناً به الفناء»^(١).

أقول: (فلا تحمل هم سنتك) المراد فوق المتعارف شرعاً وعقلاً، كما يوجد فوق المتعارف في الحريص غالباً، فهو عبارته أخرى عن عدم الحرص، وإلاً فاللازم على الإنسان أن يكون كما قاله الإمام الحسن (عليه السلام): «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمِلْ لآخِرَتِكَ كأنك تموت غداً».

(وكل مقرون به الفناء) أي ما دام أن التعب فوق اللازم والمقتصد كلاهما يفتيان فما الداعي إلى التعب الزائد.

وعن الأصبغ بن نباته، إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأصحابه: «اعلموا يقيناً أن الله تعالى لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكائده أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم، فالعارف بهذا العاقل له أعظم الناس راحة في منفعتة، والتارك له أعظم الناس شغلاً في مضرتة، والحمد لله رب العالمين، ورب منعم عليه مستدرج، ورب مبتلى عند الناس مصنوع له، فأبق أيها المستمع من سعيك، وقصر من عجلتك، واذكر قبرك ومعادك، فإن إلى الله مصيرك، وكما تدين تدان»^(٢).

أقول: (مبتلى عند الناس) أي إن الناس يرونه مبتلى والحال أن الله صنع له

ص: ١٣٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٥

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ١٠٢

ما يكفيه، ولا يخفى أن احتمال أن يكون ما تقدم بغير هذه العبارة يراد به هذا المعنى غير ظاهر، فهما عبارتان ولهما معنيان.

فصل فى استحباب الرجاء للرزق من حيث لا يحتسب

فصل فى استحباب الرجاء للرزق من حيث لا يحتسب

عن على بن السرى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عزوجل جعل أرزاق المؤمنين من حيث لم يحتسبوا، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه» (١).

أقول: الكلام على نحو الموجه الجزئيه حتى يعلم الإنسان أنه ليس ما يرجوه يأتيه قطعاً، وليس ما يخاف منه يناله دائماً، وإلا فطبيعته الأسباب تأتي بالمسيبات، وملكه سبأ خرجت كافرته تزعم أنها تبقى على كفرها وعبادتها للشمس فصارت مؤمنه ولم تكن ترجو ذلك.

وعن حفص بن عمر، قال: شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) حالى وانتشار أمرى على، فقال لى: «إذا قدمت الكوفه فبع وساده من بيتك بعشره دراهم وادع إخوانك وأعدّ لهم طعاماً وسلهم يدعون الله لك»، قال: ففعلت وما أمكننى ذلك حتى بعت وساده وأعدت طعاماً كما أمرنى وسألتهم يدعون الله لى، قال: فو الله ما مكثت إلا قليلاً حتى أتانى غريم لى فصدق الباب على وصالحنى عن مال كثير كنت أحسبه نحواً من عشره آلاف ثم أقبلت الأشياء على (٢).

وعن عبد الله بن القاسم، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران (عليه السلام) خرج يقتبس ناراً لأهله فكلمه الله ورجع نبياً، وخرجت ملكه سبأ فأسلمت مع سليمان (عليه السلام)،

ص: ١٣٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥١، الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٢- الفروع: ج ١ ص ٢٢٠

وخرجت سحره فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين»(١١).

وعن أبي جميله، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى (عليه السلام) ذهب يقتبس لأهله ناراً فأنصرف إليهم وهو نبي مرسل»(١٢).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أبى الله عزوجل إلا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون»(١٣).

أقول: المراد فى التجاره، فإن الغالب أن من فتح دكانه لا يعلم من يشتري منه، وكذلك من يزرع ومن يصنع المصنوعات إلى غير ذلك.

(وأبى الله) على سبيل فى الجملة لا الكليه، والمراد إلقاء الرجاء فى القلب خارج الأسباب الطبيعیه، فإن رجاءه سبحانه من أفضل صفات المؤمن، وذكر كلمه المؤمنين مع أن الكافر كذلك من جهه أن المنكر لله سبحانه لا يرجو غير الأسباب الظاهريه، فهو من قبيل (هدى للمتقين)(١٤) حيث إنهم هم المنتفعون به لا أن القرآن ليس لهدايه غيرهم.

وعن عمر بن يزيد، قال: أتى رجل أبا عبد الله (عليه السلام) يقتضيه وأنا عنده، فقال له: «ليس عندنا اليوم شىء ولكنه يأتينا خطر ووسمه فيباع ونعطيك إن شاء الله»، فقال له الرجل: عدنى، فقال: «كيف أعدك وأنا لما لا أرجو أرجى منى لما أرجو»(١٥).

أقول: (عدنى) أى وعداً جزمياً بدون استثناء المشيئه، حيث إن الإمام (عليه السلام) علقه على إن شاء الله تعالى.

ص: ١٤٠

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥١، الفقيه: ج ٢ ص ٣٥١

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٤- سوره البقره: ٢

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٥٤

وعن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما سد الله عزوجل على مؤمن باب رزق إلا فتح الله له ما هو خير منه» (١).

وقال: وقال رجل لأبي الحسن موسى (عليه السلام): عدنى، فقال: «كيف أعدك وأنا لما لا أرجو أرجى منى لما أرجو» (٢).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الرزق ينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كل نفس بما قدر لها، ولكن لله فضول فاسألوا الله من فضله» (٣).

فصل فى استحباب التعرض للرزق

فصل فى استحباب التعرض للرزق

عن حسين الصحاف، عن سدير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أى شىء على الرجل فى طلب الرزق، فقال: «إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك» (٤).

أقول: هذا من باب المثال لا الكليه، كما هو واضح.

وعن الطيار، قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): «أى شىء تعالج، أى شىء تصنع»، قلت: ما أنا فى شىء، قال: «فخذ بيتاً واكنس فناه ورشه وأبسط فيه بساطاً، فإذا فعلت ذلك فقد قضيت ما عليك»، قال: فقدمت ففعلت فرزقت (٥).

وعن أبى عماره الطيار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنه قد ذهب مالى وتفرق

ص: ١٤١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٣- قرب الإسناد: ص ٥٥

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠، التهذيب: ج ٢ ص ٩٨

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠

ما فى ىدى وىعالى كثر؁ فقآل أبو عبد الله (علله السلام): «إذا قءمت فافتح باب ءانوتك؁ وأبسط بساطك وضع مزانك وتعرض لرزق ربك» الءءء (١١)؁ وفله إنه فعل ذلك فأثرى وصار معروفاً.

وعن عبد الرحمن بن الءءء؁ قال: كان رءل من أصحابنا بالمءلنه فضاق ضيقاً شءلداً واشءءء ءاله؁ فقآل له أبو عبد الله (علله السلام): «اذهب فءء ءانوتاً فى السوق؁ وأبسط بساطاً فلىكن عنءك ءره ماء وألزم باب ءانوتك»؁ ثم ذكر أنه فعل ذلك وصبر فرزقه الله وكثر ماله وأثرى (٢٢).

فصل فى كراهه زلءاه الاءتمام بالرزق

فصل فى كراهه زلءاه الاءتمام بالرزق

عن إبراىم بن عبد الصمء؁ عن أبله؁ عن ءءه؁ قال: قال سلءنا الصاءق (علله السلام): «من اءتم لرزقه كتب علله ءطله؁ إن ءانىال كان فى زمن ءبار عات أءءه فطرءه فى ءب وطرء فىه السباع فلم ءءن منه ولم ءءرءه؁ فأوحى الله إلى نبى من أنبىائه: أن اءء ءانىال بالطعام؁ قال: يا رب وألن ءانىال؁ قال: ءءرء من القرله فىستءبلك ضبع فاتبعه فإنه لءلك علله؁ فأءى به الضبع إلى ذلك الءب؁ فلأا ءانىال؁ فأءلى إليه الطعام؁ فقآل ءانىال: الءمء لله الءى لا ىنسى من ذكره؁ الءمء لله الءى لىءزى بالإءسان إءساناً وبالصبر نءاه»؁ ثم قال الصاءق (علله السلام): «إن الله أبى إلا أن لىءل أرزاق المءءلن من ءلء لا لىءسبون؁ ولا لىقبل لأوللئه شهائه فى ءوله الظالمين» (٢٣).

أقول: (من اءتم) أى بءون الاءءماء على الله بزعم أنه هو الءى لىهؤ رزقه وإن كل الكل علله.

(إن الله أبى) قء ءقءم الكلام فىه فى الءءء السابق.

(ولا لىقبل)

ص: ١٢٢

١- الفروع: ء ١ ص ٤١٧؁ ءهءلءب: ء ٢ ص ١٢٠

٢- الفروع: ء ١ ص ٤١٩

٣- مءالس ابن الشلء: ص ١٨٨

أى فيما إذا كان الظالم معادياً للولى، وإلاّ- فكثير من الظلمه كانوا ولا يزالون يقبلون الشهاده من دون نظر إلى العقيدته، وكان الإمام أراد التسليه لمن ابتلى بذلك من المتدينين.

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: ذكر عند على بن الحسين (عليه السلام) غلاء السعير، فقال: «وما على من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه»^(١).

أقول: تقدم المراد من هذا الحديث فى البحث السابق.

فصل فى كراهه كثره النوم والفراغ

فصل فى كراهه كثره النوم والفراغ

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل يبغض كثره النوم، وكثره الفراغ»^(٢).

وعن يونس بن يعقوب، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «كثره النوم مذهبه للدين والدنيا»^(٣).

وعن ابن فضال، عن ذكره، عن بشير الدهان، قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «إن الله عزوجل يبغض العبد النوم الفراغ»^(٤).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «إن الله تعالى يبغض العبد النوم، إن الله ليبغض العبد الفراغ»^(٥).

ص: ١٤٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٠، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إنى لأبغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل»^(١).

أقول: (ومن كسل) إن أمر الدنيا بالنسبه إلى أمر الآخرة أسهل، فإذا كسل عن السهل كان أكسل عن الصعب، فإن أمر الآخرة ليس عباره عن الصلاة والصيام ونحوهما فقط، بل تطبيق كل الفكر والعمل على طبق أوامر الله سبحانه، أو المراد أن الدنيا مع أنها حسب نظر الإنسان نقد إذا كسل الشخص عنها كان أكسل عن الآخرة التى هى بنظر الغالب نسيته.

لا يقال: فكيف ترى كسل بعض عن الدنيا وعدم اهتمامهم بها بينما لا يكسلون عن أمر الآخرة.

لأنه يقال: المسألة على نحو القضييه الطبيعیه لا الكليه بالدقه، فهى من قبيل: (إن الإنسان ليطغى)^(٢)، و(خلق هلوغاً)^(٣) وما أشبه.

وعن زراره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لأمر آخرته، ومن كسل عما يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لأمر دنياه»^(٤).

وعن مسعده بن صدقه، قال: كتب أبو عبد الله (عليه السلام) إلى رجل من أصحابه: «أما بعد، فلا تجادل العلماء، ولا تمار السفهاء، فيبغضك العلماء، ويشتمك السفهاء، ولا تكسل عن معيشتك فتكون كلاً على غيرك» أو قال: «على أهلك»^(٥).

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٢- سورة العلق: ٦

٣- سورة المعارج: ١٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

وعن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قال أبي (عليه السلام) لبعض ولده: «إياك والكسل والضجر، فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة»^(١).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «عدو العمل الكسل»^(٢).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تستعن بكسلان، ولا تستشرن عاجزاً»^(٣).

أقول: (عاجزاً) أى عاجزاً فى الرأى لا فى الجسد، إذ لا تلازم بين عاجز الجسد وعاجز الرأى.

وعن على بن محمد رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنجب بينهما الفقر»^(٤).

وعن حماد اللحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا- تكسلوا فى طلب معاشكم، فإن آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها»^(٥).

فصل فى كراهه الضجر والمنى

فصل فى كراهه الضجر والمنى

عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: «إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تعمل، وإن ضجرت لم تعط الحق»^(٦).

أقول: (لم تعط الحق) حيث إن الضجر على وزن (الشرس) لا- يجيب على السؤال الواجب عليه ولا- يعطى الدرس ولا- يهدى وهكذا، لأنه يتضجر عن

ص: ١٤٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥١، الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٥

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٦- الفروع: ج ١ ص ٣٥١

القيام بهذه الأمور، والكسل غالباً يرتبط بالجسد، والضجر بالروح.

وعن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تجنبوا المنى، فإنها تذهب بهجه ما خولتم، وتستصغرون بها مواهب الله عندكم، وتعقبكم الحسرات فيما وهمتم به أنفسكم» (١).

أقول: حيث تكون الأمنيه أرفع من الحاله التي فيها الإنسان يستصغر ما أعطاه الله، مثلاً إذا تمنى زوجه أجمل من زوجته استصغر قدر الزوجه التي هي له، وكذلك سائر الأمور، فما عنده صغير وليس ذا بهجه ونضاره.

(الحسرات) لأن الإنسان لا يصل في كثير من الأحيان إلى مناهه وبذلك يتحسر، فالتمنى متألم أولاً وأخيراً ومصغر ما عنده، ولا يخفى أن الطموح لما يمكن غير المتمنى ما لا يدركه غالباً.

قال الشاعر:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وعن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: «إياك والضجر والكسل، إنهما مفتاح كل سوء، إنه من كسل لم يؤد حقاً، ومن ضجر لم يصبر على حق» (٢).

وبإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، إنه قال: «يا بني إياك والاتكال على الأمانى، فإنها بضايح النوكى وتثبط عن الآخرة» إلى أن قال: «أشرف الغنى ترك المنى» (٣).

أقول: (نوكى) جمع (أنوك) على وزن ومعنى (حمقى وأحمق)، فإن غير الأحمق يعمل ما فى وسعه ويتمنى، أما الأحمق فيترك العمل اعتماداً على المنية، وغالباً غير العامل لا يصل إلى أمانيه فيحرم الأمرين جميعاً، وهل هذا إلا فعل الأحمق.

ص: ١٤٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٥

(وتثبط) فإن العامل يعمل القليل الممكن للآخره، مثلاً يصوم يوماً أو يعطى للفقير درهماً، أما الأنوك فلائنه يتمنى أن يصوم فى المستقبل شهراً، ويعطى للفقير ديناراً، يترك فعل الآخره حالاً ولا يصل إلى عمل الآخره مستقبلاً.

(أشرف الغنى) فإن التارك للأمنيه يستغل ما عنده حالاً من الكسب والعمل وغيرهما، فهو أشرف من ترك ذلك لأمنيه مستقبله لا يدركها غالباً.

فصل فى استحباب العمل فى البيت للرجل والمرأه

فصل فى استحباب العمل فى البيت للرجل والمرأه

محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحتطب ويستقى ويكنس، وكانت فاطمه (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز» (١).

وعن معاذ بن يعقوب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحلب عتر أهله» (٢).

فصل فى استحباب إصلاح المال

فصل فى استحباب إصلاح المال

عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن فى حكمه آل داود: ينبغى للمسلم العاقل أن لا يرى ظاعناً إلا فى ثلاث، مره لمعاش أو تزود لمعاد أو لذه فى غير ذات محرم، وينبغى للمسلم العاقل أن يكون له ساعه يفضى بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عزوجل، وساعه يلقى إخوانه الذين يفاوضهم ويفاوضونه فى أمر

ص: ١٤٧

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

آخرته، وساعه يخلى بين نفسه ولذتها فى غير محرم، فإنها عون على تلك الساعتين»(١).

أقول: لعل المراد بالساعه الأخيره أعم من ساعه الكسب.

ثم الظاهر أن التقسيم ثلاث ساعات من باب المثال، وأن المراد بالساعه بعض الزمن لا القدر المتساوى بين الثلاث، ولعل الثلاث من جهه أن الإنسان مقسم إلى ما لله وما للناس وما لنفسه.

وعن ثعلبه وغيره، عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إصلاح المال من الإيمان»(٢).

أقول: (من الإيمان) لأن الله أمر بذلك.

وعن صالح بن حمزه، عن بعض أصحابنا، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «عليك بإصلاح المال، فإن فيه منبهه للكريم واستغناء عن اللئيم»(٣).

أقول: (منبهه) على وزن (مفعله) أى ما يوجب الارتفاع والنباهه.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من المروه استصلاح المال»(٤).

وعن أبان بن تغلب، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من المروه استصلاح المال»(٥).

ص: ١٤٨

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٥- الخصال: ج ١ ص ٩

عن عبيد بن زراره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، إنه قال له: «يا عبيد إن السرف يورث الفقر، وإن القصد يورث الغنى»^(١).

قال: وقال العالم (عليه السلام): «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر»^(٢).

قال: وقال على بن الحسين (عليه السلام): «إن الرجل لينفق ماله فى حق وإنه لمسرف»^(٣).

أقول: (فى حق) مثلاً يعطى للفقير، لا أنه يشرب الخمر به. (لمسرف) لأنه مأمور بأن يعطى قصداً لا إسرافاً وأكثر من الوسط.

وبإسناده عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «للمسرف ثلاث علامات، يأكل ما ليس له، ويشترى ما ليس له، ويلبس ما ليس له»^(٤).

أقول: (ثلاث) من باب المثال الغالب، لأن الإسراف يأتى فى المركب والمسكن والإنارة وغيرها.

وعن داود بن سرحان، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يكيل تمراً بيده فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، قال: «يا داود إنه لا يصلح المرء المسلم إلا ثلاثه، التفقه فى الدين والصبر على النائبه وحسن التقدير فى المعيشه»^(٥).

أقول: (ثلاثه) هى من باب المثال كسائر الأحاديث العديده غالباً، و(حسن التقدير) يراد به أنه يعرف كم وكيف وأنى وأين يصرف ويأخذ إلى غير ذلك، والمراد بالمعيشه مطلق أسباب العيش حتى الزواج ونحوه.

ص: ١٤٩

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٧

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

وعن ربي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكمال كل الكمال في ثلاثه، فذكر في الثلاثه التقدير في المعيشه»^(١).

وعن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشه»^(٢).

أقول: (الرفق) عبارته الملائمه بين أقسام المعيشه، فيكون لباسه ومسكنه ومركبه وغيرها يلائم بعضها بعضاً، وهو عبارته أخرى عن التقدير في المعيشه، لكن في التقدير لوحظ الشيء بالنسبه إلى حدود نفسه، وفي الرفق لوحظ الشيء بالنسبه إلى غيره.

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من علامات المؤمن ثلاث، حسن التقدير في المعيشه، والصبر على النائبه، والتفقه في الدين»، وقال: «ما خير في رجل لا يقتصد في معيشته، ما يصلح لا لديناه ولا لآخرته»^(٣).

أقول: (ما يصلح) أي لا يصلح من لا يقتصد لا للدنيا ولا للآخرة فهو من عطف البيان.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزوجل: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك)^(٤)، قال: فضم يده وقال هكذا، (ولا تبسطها كل البسط)^(٥) قال فبسط راحته وقال: هكذا^(٦).

ص: ١٥٠

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٨٢

٤- سورة الإسراء: ٢٩

٥- سورة الإسراء: ٢٩

٦- التهذيب: ج ٢ ص ١٨٢

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكاد على عياله كالمجاهد فى سبيل الله» (١).

وعن زكريا بن آدم، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «الذى يطلب من فضل الله ما يكف به عياله أعظم أجراً من المجاهد فى سبيل الله عزوجل» (٢).

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان الرجل معسراً يعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله لا يطلب حراماً فهو كالمجاهد فى سبيل الله» (٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) إذا أصبح خرج غادياً فى طلب الرزق، فقيل له: يا بن رسول الله أين تذهب، فقال: أتصدق لعيالى، قيل له: أتصدق، فقال: من طلب الحلال فهو من الله صدقه عليه» (٤).

وعن زراره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من الرزق ما يبس الجلد على العظم» (٥).

أقول: بيان النفره عن مثل هذا الرزق الشحيح الموجب لذهاب اللحم فهو تحريض على تحصيل الرزق الواسع.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال (عليه السلام): «من سعادته المرء أن يكون

ص: ١٥١

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٤٣

٥- الفروع: ج ١ ص ٤٢٢، التهذيب: ج ٢ ص ١٧٩

القيم على عياله»(١١).

قال: وقال النبي (صلى الله عليه وآله): «ملعون ملعون من يضع من يعول»(١٢).

أقول: (من يعول) يشمل أقسام العيولوه معاشياً وسياسياً وعلمياً وغير ذلك، فليس خاصاً بالمعاش فقط، والظاهر أنه دعاء لا إخبار وإن صح أن يكون إخباراً بأنه مبعود عن الخير، إلا أن الأصل في كلماتهم (عليهم السلام) الإنشاء لبيان الحكم، إلا إذا كانت قرينه على الخلاف.

قال: وقال (عليه السلام): «كفى بالمرء إثماً أن يضع من يعول»(١٣).

فصل في استحباب شراء العقار

وكراهه بيعه وكون العقارات متفرقه

فصل في استحباب شراء العقار

وكراهه بيعه وكون العقارات متفرقه

عن زراره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما يخلف الرجل بعده شيئاً أشد عليه من المال الصامت»، قال: قلت له: كيف يصنع به، قال: «يجعله في الحائط والبستان والدار»(١٤).

أقول: (من المال الصامت) إذ لم يجعل نقده فيما يربح ليكون الوارث في راحه ولو نسيه من جهة المعيشه، والحائط إلخ من باب المثال للاستثمار، والمراد به سائر المستغلات كالديكان والحمام والرحى والفندق وما أشبه.

وعن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «إن رجلاً أتى جعفرأ (عليه السلام) شبيهاً بالمستنصح له، فقال له: يا أبا عبد الله كيف صرت اتخذت الأموال

ص: ١٥٢

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥، الفروع: ج ١ ص ٣٥٣

قطعاً متفرقه، ولو كانت في موضع كان أيسر (أنسب خ ل) لمؤنتها وأعظم لمنفعتها، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): اتخذتها متفرقه فإن أصاب هذا المال شيء سلم هذا، والصره تجمع هذا كله» (١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث استحباب تفريق المال، ولعله أيضاً كذلك بالنسبة إلى البضائع المتعدده، إذ ربما يصيب الزرع شيء دون الأنعام، أو المضاربه شيء دون الشركه، إلى غير ذلك.

وعن محمد بن مرزم، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمصادف مولاه: «اتخذ عقده أو ضيعه فإن الرجل إذا نزلت به النازله أو المصيبه فذكر أن وراء ظهره ما يقيم عياله كان أسخى لنفسه» (٢).

أقول: (عقده) كالدكان والحمام، و(الضيعة) البستان لأنه في الصحراء التي هي محل ضياع من جهه عدم وجود الأهل فيه، وإنما تسمى عقده لقعد الآجر ونحوه بعضه ببعض في البناء.

(لنفسه) أي إن سخاه لما تعطيه النفس من باب ذكر السبب وإرادته المسبب.

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما دخل النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة خط دورها برجله ثم قال: اللهم من باع رباعه فلا تبارك له» (٣).

أقول: يقال للدار (رباع) لأنها غالباً تبني مربعه، والمراد كراهه بيع الدار، وبقرينه غيرها من الروايات يعلم أن الكراهه إنما تكون إذا لم يبدلها بغيرها.

وعن أبان بن عثمان، قال: دعاني أبو جعفر (عليه السلام) فقال: «باع فلان أرضه»، قلت: نعم، قال: «مكتوب في التوراه: إن من باع أرضاً أو ماءً ولم يضع ثمنه في أرض

ص: ١٥٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

وماء، ذهب ثمنه محققاً» (١).

وعن وهب الجريري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مشتري العقد مرزوق وبيعها ممحوق» (٢).

أقول: (ممحوق) لأن المشتري يربح الربح، والنقد لا يربح له فيخسر عدم الربح.

وعن مسمع، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لي أرضاً تطلب مني ويرغبون، فقال لي: «يا أبا سيار، أما علمت أنه من باع الماء والطين ولم يجعل ماله في الماء والطين ذهب ماله هباءً»، قلت: جعلت فداك إني أبيع بالثمن الكثيره واشترى ما هو أوسع رقبه (ربعه خ ل) منه، فقال: «لا بأس» (٣).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث: «إن النبي (عليه السلام) سئل أي المال بعد البقر خير، فقال: الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل، نعم الشيء النخل من باعه فإنما ثمنه بمنزله رماد على رأس شاهق في يوم عاصف إلا أن يخلف مكانها» (٤).

أقول: (الراسيات) هذا من باب المثال، وإنما الجامع ما يعطى الربح الأكثر حسب مختلف الأزمنه والأمكنه.

فصل في استحباب مباشرة كبار ومعالي الأمور في التجاره

فصل في استحباب مباشرة كبار ومعالي الأمور في التجاره

عن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «باشر كبار أمورك، وكل

ص: ١٥٤

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، التهذيب: ج ٢ ص ١١٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، التهذيب: ج ٢ ص ١١٦

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، التهذيب: ج ٢ ص ١١٦

٤- الفروع: ج ١ ص ٤٠٤، الفقيه: ج ١ ص ١٠٣

ما شق (شف خ ل) منها إلى غيرك»، قلت: ضرب أى شىء، قال: «ضرب أشريه العقار وما أشبهها» (١).

وعن هارون بن الجهم، عن الأرقط، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تكونن دواراً فى الأسواق، ولا تل دقائق الأشياء بنفسك، فإنه لا ينبغى للمرء المسلم ذى الحسب والدين أن يلى شراء دقائق الأشياء بنفسه، ما خلا ثلاثة أشياء، فإنه ينبغى لذى الدين والحسب أن يليها بنفسه: العقار والرقيق والأبل» (٢).

أقول هذا من باب المثال.

وعن داود بن النعمان، قال: دخل الكميت على أبى عبد الله (عليه السلام) فأنشده:

اخلىص الله لى هواى فما

أغرق نزعاً ولا تطيش سهامى

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تقل هكذا ولكن قل:

قد أغرق نزعاً وما تطيش سهامى.

ثم قال: إن الله عزوجل يحب معالى الأمور ويكره سفافها» (٣) الحديث.

أقول: قال الشاعر: (ما أغرق نزعاً) أى لا- أعمل بكل طاقتى، فصححه الإمام (عليه السلام) بأن اللازم أن يعمل الإنسان بكل طاقاته، وكل الطاقات هى التى تأتى بمعالى الأمور التى هى محبوبه لله سبحانه حيث يريد من الإنسان أن لا يهدر شيئاً من طاقاته، إذ (ليس للإنسان إلا ما سع) (٤)، وذلك جار فى كل من الكم والكيف.

ص: ١٥٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٣، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٣- رجال الكشى: ص ١٣٥

٤- سورة النجم: ٤٠

فصل فى كراهه طلب الحوائج من مستحدث النعمه

فصل فى كراهه طلب الحوائج من مستحدث النعمه

عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إنما مثل الحاجه إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم فى فم الأفعى، أنت إليه محوج وأنت منها على خطر»^(١).

أقول: (حديث النعمه) لا- فرق فيه بين المال والمنصب والقدرة وغيرها، إذ قديمها عركته التجارب فيكون ليناً حكيماً، بينما حديثها فج عنيف من طلب منه رأى منه سوءاً وعتناً.

وعن داود الرقى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «يا داود تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن فكان»^(٢).

وعن حفص بن البخرى، قال: استقرض قهرمان لأبى عبد الله (عليه السلام) من رجل طعاماً لأبى عبد الله (عليه السلام) فألح فى التقاضى، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «ألم أنهك أن تستقرض ممن لم يكن له ثم كان»^(٣).

فصل فى استحباب التعامل مع من نشأ فى الخير

فصل فى استحباب التعامل مع من نشأ فى الخير

عن ابن نجران الرازى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تخالطوا ولا تعاملوا إلا من نشأ فى خير»^(٤).

أقول: (لا تخالطوا) تقدم أن الطلب من حديث النعمه غير حسن، ويأتى نفس الأمر فى المخالطه والمعامله.

ص: ١٥٦

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٠٠

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٠٠، الفقيه: ج ٢ ص ٣٤١

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٢١

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٢١، الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

عن محمد بن على بن الحسين، قال: قال (عليه السلام): «ليس منا من ترك دنياه لآخريته ولا آخريته لدنياه» (١).

قال: وروى عن العالم (عليه السلام)، إنه قال: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» (٢).

أقول: (أبداً) حيث تعمل بما لا تحتاج إلى أحد وإنما تعيش بكفائتك الذاتيه.

(غداً) حتى إذا مت كنت قد فرغت من أوامر ربك ولم تترك أهلك وعيالك ضياعاً، وكذلك بالنسبه إلى ما يرتبط بك من رئاسه أو منصب أو نحو ذلك.

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نعم العون على تقوى الله الغنى» (٣).

أقول: بالغنى تبنى المساجد والمدارس والمؤسسات الخيرية وينفق على الفقراء والمستضعفين إلى غير ذلك، وكل ذلك من مصاديق التقوى إذا أريد بها وجه الله سبحانه.

وعن حفص بن غياث، قال: قال أبو الحسن الأول موسى بن جعفر (عليه السلام): «اشتد مئونه الدنيا ومئونه الآخرة، أما مئونه الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شىء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأما مئونه الآخرة لا تجد إخواناً يعينونك عليها» (٤).

أقول: الأمور الدنيويه كلها فى حاله تنافس، فالأخيار والفجار يتنافسون، الأولون بالموازين والآخرين بالمكر والخداع والطرق الملتويه، والاشتداد ليس من جهه أصل التنافس بل تنافس من لا حريجه له فى الدين مما يستلزم أن يترك

ص: ١٥٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١١٣، الروضه: ص ١٤٤

المتقى مراده حذراً من التلوث بالمعصيه.

(لا تجد إخواناً) أى غالباً.

فصل فى استحباب

الاغتراب فى طلب الرزق والحاجه والتبكير إليه

فصل فى استحباب

الاغتراب فى طلب الرزق والحاجه والتبكير إليه

عن عمر بن أذينه، عن الصادق (عليه السلام)، إنه قال: «إن الله تبارك وتعالى ليحب الاغتراب فى طلب الرزق»^(١).

قال: وقال (عليه السلام): «اشخص يشخص لك الرزق».

وعن على بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنى لأحب أن أرى الرجل متحرفاً فى طلب الرزق، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: اللهم بارك لأمتى فى بكورها»^(٢).

أقول: (متحرفاً) الحرف الطرف، أى يذهب إلى هنا وإلى هناك من الأَطراف، والبكور يوجب الاستباق قبل الآخرين، ولذا استحباب سرعه المشى، كما يأتى فى حديث آخر، نعم ينبغى أن لا تكون السرعه كثيراً حتى يكون مصداقاً للحديث الآخر: «سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن»^(٣).

قال: وقال الصادق (عليه السلام): «تعلموا من الغراب ثلاث خصال: استتارها (استتاره خ ل) بالسفاد، وبكورها (بكوره خ ل) فى طلب الرزق، وحذره»^(٤).

قال: وقال (عليه السلام): «إذا أراد أحدكم الحاجه فليبكر إليها، فإنى سألت ربي عزوجل أن يبارك لأمتى فى بكورها»^(٥).

ص: ١٥٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٤- الفقيه: ج ١ ص ١٥٥

٥- الفقيه: ج ١ ص ٥١

قال: وقال (عليه السلام): «إذا أراد أحدكم حاجه فليكر إليها وليسرع المشى إليها»^(١).

وعن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الجلوس الرجل في دبر صلاه الفجر إلى طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر»، قلت: قد يكون للرجل الحاجه يخاف فوتها، فقال: «يدلج فيها وليذكر الله عزوجل فإنه في تعقيب ما دام على وضوئه»^(٢).

أقول: (انفذ) الظاهر أنه بسبب غيبى، ولعله يكشف العلم ما يؤيد كونه من الأسباب والمسببات الطبيعيه أيضاً.

فصل فى بعض مستحبات طلب الحاجه

فصل فى بعض مستحبات طلب الحاجه

عن محمد بن على بن الحسين، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من ذهب فى حاجه على غير وضوء فلم تقض حاجته فلا يلومن إلا نفسه»^(٣).

قال: «وأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً فى حاجه وكان يمشى فى الشمس، فقال له: امش فى الظل فإن الظل مبارك»^(٤).

أقول: ذلك إذا كان فى المشى فى الشمس أذيه.

وعن على بن عقبه، عن أبيه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «تزوجوا بالليل فإن الله جعله سكناً، ولا تطلبوا الحوائج بالليل فإنه مظلم»^(٥).

أقول: (بالليل) لأنه أستر، (مظلم) هذا إذا لم تكن الإناره وإلا يفقد العله

ص: ١٥٩

١- الفقيه: ج ١ ص ٥١

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥١

٥- تفسير العياشى: ج ١ ص ٣٧١

ينتفى المعلول.

وعن عبد الله بن الفضل، عن رفة إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها بالنهار، فإن الله عزوجل جعل الحياء في العينين، وإذا تزوجتهم فتزوجوا بالليل فإن الله جعل الليل سكناً»^(١).

أقول: (في العينين) إذا كان الطلب من شخص.

وعن الحسن بن علي بن بنت إلياس، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «إن الله جعل الليل سكناً وجعل النساء سكناً، ومن السنة التزويج بالليل وإطعام الطعام»^(٢).

فصل في استحباب التفقه فيما يتولاه

فصل في استحباب التفقه فيما يتولاه

عن الأصبح بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول على المنبر: «يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الأمة أخفى من ديب النمل على الصفا، شوبوا أيمانكم بالصدق، التاجر فاجر، والفاجر في النار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق»^(٣).

وعن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من اتجر بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم»^(٤).

قال: وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء

ص: ١٦٠

١- تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٧٠

٢- تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٧١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢، المقنعه: ص ٩٢

والبيع»(١).

أقول: أى يعرف أحكامها، وذكر الإمام (عليه السلام) للربا فى الحديث السابق من باب المثال، وإلا فبدون الفقه يرتطم المتعامل فى أمور محرمه، على ما فصل فى كتاب المكاسب وسائر أنواع التعامل.

وعن محمد بن محمد المفيد فى (المقنعه)، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من أراد التجاره فليتفقه فى دينه، ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه فى دينه ثم اتجر تورط الشبهات»(٢).

فصل فى آداب مستحبه

فصل فى آداب مستحبه

عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) عندكم بالكوفه يعتدى كل يوم بكره من القصر فيطوف فى أسواق الكوفه سوقاً سوقاً ومعهُ الدرّه على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيته (السبيته خ ل) فيقف على أهل كل سوق فينادى: يا معشر التجار اتقوا الله، فإذا سمعوا صوته ألقوا ما بأيديهم وأرعوا إليه بقلوبهم وسمعوا بأذانهم، فيقول: قدموا الاستخاره، وتبركوا بالسهوله، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجاؤا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا فى الأرض مفسدين، فيطوف فى جميع أسواق الكوفه ثم يرجع فيقعد للناس»(٣).

أقول: (الاستخاره) أى طلب الخير من الله سبحانه.

(السهوله) لأن

ص: ١٤١

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢، الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٢- المقنعه: ص ٩٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

الإنسان السهل فى معاملاته يتبرك له، أى يكون ماله كثيراً باقياً، ومعنى البركه البقاء من برك الإبل إذا استقر، ووجهه أن الناس يلتفون حول سهل المعامله لا صعبها.

(اقتربوا) أى بقلوبكم، فلا يكون الكاسب جافاً غليظاً حتى لا يقترب المشترون منه.

(المظلومين) فإذا ظلم بائع أو مشتر فاللازم إنصافه برفع ظلامته، سواء كان بالغش أو التدليس أو التطفيف أو غيرها.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من باع واشترى فليحفظ خمس خصال، وإلا فلا يشتري ولا يبيع، الربا والحلف وكتمان العيب والحمد إذا باع والذم إذا اشترى» (١).

أقول: (خمس) من باب الغالب، وإلا فهى أكثر مثل التطفيف والغرر وغير ذلك.

وعن أحمد بن محمد بن عيسى، رفع الحديث قال: كان أبو أمامه صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «أربع من كن فيه طاب مكسبه، إذا اشترى لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف» (٢).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا معشر التجار ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق، تبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من صدق حديثه» (٣).

أقول: الإنسان إذا رفع رأسه يفكر فى المخرج، أما من وضح له الطريق فيرفع رأسه ليرى فيسير.

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «التاجر فاجر، والفاجر فى النار إلا من أخذ

ص: ١٦٢

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

الحق وأعطى الحق» (١).

قال: وقال (عليه السلام): «يا معشر التجار صونوا أموالكم بالصدقه تكفر عنكم ذنوبكم، وأيمانكم التي تحلفون فيها تطيب لكم تجارتكم» (٢).

أقول: (وأيمانكم) أى صونوا أيمانكم فلا تحلفوا على السلعه.

وعن أحمد بن محمد بن يحيى، قال: أراد بعض أوليائنا الخروج للتجاره فقال: لا أخرج حتى أتى جعفر بن محمد (عليه السلام) فأسلم عليه وأستشيره فى أمرى هذا وأسأله الدعاء لى، قال: فأتاه فقال له: يا بن رسول الله إنى عزمت على الخروج إلى التجاره وإنى آليت على نفسى أن لا- أخرج حتى آتيك واستشيرك وأسألك الدعاء لى، قال: فدعا له، وقال (عليه السلام): «عليك بصدق اللسان فى حديثك، ولا- تكتم عيباً يكون فى تجارتك، ولا- تغبن المسترسل فإن غبنه لا يحل، ولا ترض للناس إلا ما ترضى لنفسك، وأعط الحق وخذه، ولا تخف ولا تحن، فإن التاجر الصدوق مع السفره الكرام البرره يوم القيامه، واجتنب الحلف فإن اليمين الفاجره تورث صاحبها النار، والتاجر فاجر إلا من أعطى الحق وأخذه، وإذا عزمت على السفر أو حاجه مهمه فأكثر الدعاء والاستخاره، فإن أبى حدثنى عن أبيه عن جده (عليهم السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعلم أصحابه الاستخاره كما يعلم السوره من القرآن» الحديث (٣).

أقول: المسترسل هو الذى يأتى ويعتمد على الإنسان بدون أن يعلم هو الموازين، وفى الروايه (غبن المسترسل سحت)، ولا خصوصيه لحرمة غبنه، بل يحرم غبن كل أحد وإنما ذكر ذلك لغلبه غبنه من جهه جهله.

(ولا تخف) من

ص: ١٦٣

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٣- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٢٨٥

الإخفاء، أى إخفاء البضاعة عن المشتري وإخفاء عيبه.

(ولا تحن) لعل المراد به الميل إلى مشتر دون آخر، من (حن) فإنه يستحب استواء المتعاملين فى كل الخصوصيات.

(الاستخاره) أى طلب الخير من الله، ففى روايات متعددة: إن من طلب الخير من الله فى عمله جعل الله الخير فيه.

فصل فى استحباب إقاله النادم

فصل فى استحباب إقاله النادم

عن عبد الله بن القاسم الجعفرى، عن بعض أهل بيته، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يأذن لحكيم بن حزام فى تجارته حتى ضمن له إقاله النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً أو غير واف (١).

أقول: (أو غير واف) أى ما كان الشئ حراماً يجوز له أن يأخذ أقل منه بقدر الحلال.

وعن هارون بن حمزه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أىما عبد أقال مسلماً فى بيع أقاله الله عشرته يوم القيامة» (٢).

وعن ابن مسكان، عن هذيل بن صدقه الطحان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يشتري المتاع أو الثوب فينطلق به إلى منزله ولم ينفذ شيئاً فيبدله فيرده هل ينبغى ذلك له، قال: «لا إلا أن يعط شيئاً من ثمنه» (٣).

وعن محمد بن على بن الحسين فى (المقنع)، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أىما

ص: ١٦٤

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٣٤

مسلم أقال مسلماً بيع ندامه أقال الله عزوجل عشرته يوم القيامة»(١).

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أربعة ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيامة، من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوج عزباً»(٢).

فصل في استحباب الإحسان في البيع والسماح

فصل في استحباب الإحسان في البيع والسماح

عن الحسين بن يزيد الهاشمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «جاءت زينب العطاره إلى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا هي عندهن، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إذا أتيتنا طابت بيوتنا، قالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بعته فأحسنى ولا تغشى (تعنتى خ ل) فإنه أتقى لله وأبقى للمال» الحديث (٣).

أقول: فإن الغاش ينفذ الناس من حوله فلا يشترون منه ليربح، فيذهب ماله لأنه يصرفه في نفقاته.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «السماحة من الرباح، قال ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعه يبيعها»(٤).

أقول: (من الرباح) لأن السمع يربح، بينما الصعب لا يربح لقله مشترية.

وعن إسماعيل بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام) قال: «أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه (عليهم السلام): للكريم فكارم، وللسمح فسامح، وعند الشكس فالتو»(٥).

أقول: (المشاكس) يقابل بالمثل ليرفع يده عن المشاكسه، فإنه بها

ص: ١٦٥

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٨٧

٢- الخصال: ج ١ ص ١٠٦

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٨٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧١

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

يعرف قبح ما يفعل، فهو من قبيل (التكبر عند المتكبر عباده).

قال: وقال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «السماح وجه من الرباح»، قال علي (عليه السلام): «ذلك لرجل يوصيه ومعه سلعه يبيعهها»^(١).

فصل فى أن المشتري لغيره

لا ينبغي له أن يعطيه من عنده وكذلك فى الشراء

فصل فى أن المشتري لغيره

لا ينبغي له أن يعطيه من عنده وكذلك فى الشراء

عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا قال لك الرجل: اشتر لى، فلا تعطه من عندك وإن كان الذى عندك خيراً منه»^(٢).

أقول: لأنه مورد اتهام، ومن دخل مداخل سوء اتهم.

وعن إسحاق، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع لى ثوباً، فيطلب له فى السوق فيكون عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده، فقال: «لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه، إن الله عزوجل يقول: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)»^(٣)، وإن كان عنده خير مما يجد له فى السوق فلا يعطيه من عنده»^(٤).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): يجىء الرجل بدينار يريد منى دراهم فأعطيه أرخص مما أبيع، فقال: «أعطه أرخص مما تجد له»^(٥).

أقول: كانت الدراهم والدنانير فى السابق بقيمه الفضة والذهب، ولا

ص: ١٦٦

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٠

٣- سورة الأحزاب: ٧٢

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٠٦

٥- التهذيب: ج ٢ ص ١٤٩

قيمه للسكه، فكان الناس يعاملون بهما كما يعاملون سائر البضائع بين من يعطى غالباً أو رخيصاً.

وعن ميسر، قال: قلت له: يجيئني الرجل فيقول: تشتري لى ويكون ما عندى خيراً من متاع السوق، قال: «إن أمنت أن لا يتهمك فأعطه من عندك، وإن خفت أن يتهمك فاشتر له من السوق»^(١).

وعن خالد القلانسي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل يجيئني بالثوب فأعرضه فإذا أعطيت به الشيء زدت فيه وأخذته، قال: «لا تزده»، قلت: ولم ذاك، قال: «أليس أنت إذا عرضته أحببت أن تعطى به أو كس من ثمنه»، قلت: نعم، قال: «لا تزده»^(٢).

أقول: أى لا تجب عليك الزيادة.

وعن على بن أبي حمزه، قال: سمعت معمر الزيات يسأل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: جعلت فداك إني رجل أبيع الزيت يأتيني من الشام فأخذ لنفسى مما أبيع، قال: «ما أحب لك ذلك»، قلت: إني لست أنقص لنفسى شيئاً مما أبيع، قال: «بعه من غيرك ولا تأخذ منه شيئاً، أرايت لو أن رجلاً قال لك: لا أنقصك رطلاً من دينار كيف كنت تصنع، لا تقربه» الحديث^(٣).

أقول: حيث ذكر تفصيل هذه المسألة فى (الفقه) لا حاجة إلى ذكر خصوصيتها.

ص: ١٦٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٣٤

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٥٣

فصل فى استحباب الأخذ ناقصاً والإعطاء راجحاً

ووجوب الوفاء

فصل فى استحباب الأخذ ناقصاً والإعطاء راجحاً

ووجوب الوفاء

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «مر أمير المؤمنين (عليه السلام) على جاريه قد اشترت لحماً من قصاب وهى تقول: زدنى، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): زدها، فإنه أعظم للبركه» (١).

وعن ابن أبى عمير، عن غير واحد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يكون الوفاء حتى يرجح» (٢).

وعن حماد بن بشير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان» (٣).

وفى خبر آخر: «لا يكون الوفاء حتى يرجح» (٤).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال: «من أخذ الميزان بيده فنوى أن يأخذ لنفسه وافيأ لم يأخذ إلا راجحاً، ومن أعطى فنوى أن يعطى سواء لم يعط إلا ناقصاً» (٥).

وعن عبيد بن إسحاق، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إني صاحب نخل فخيرني بحد أنتهى إليه فيه من الوفاء، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنو الوفاء فإن أتى على يدك وقد نويت الوفاء نقصان كنت من أهل الوفاء، وإن نويت النقصان ثم أوفيت

ص: ١٦٨

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، الفقيه: ج ٢ ص ٦٤

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٤٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٢١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

كنت من أهل النقصان»(١).

أقول: لأنه «لكل امرئ ما نوى».

وعن صفوان بن مهران الجمال، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن فيكم خصلتين هلك بهما من قبلكم من الأمم»، قالوا: وما هما يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «المكيال والميزان»(٢).

أقول: أى الخصلتان مرتبطتان بالمكيال والميزان، حيث تعطون ناقصاً وتأخذون زائداً وكلاهما غير جائز، لأن الأول تنقيص فى مال الناس، والثانى سرقة من مال الناس، قال سبحانه: (إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)(٣).

فصل فى عدم التعرض للكيل إذا لم يحسن بدقه

عن مثنى الحنائط، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: رجل من نيته الوفاء وهو إذا كال لم يحسن أن يكيل، قال: «فما يقول الذين حوله»، قلت: يقولون: لا يوفى، قال: «هذا (هو خ ل) ممن لا ينبغى له أن يكيل»(٤).

فصل فى كراهه ربح الإنسان على من يعده بالإحسان وحرمة الغبن

فصل فى كراهه ربح الإنسان على من يعده بالإحسان

وحرمة الغبن

عن على بن عبد الرحيم، عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول:

ص: ١٦٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٢١

٢- قرب الإسناد: ص ٢٧

٣- سوره المطففين: ٢ _ ٣

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٤، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٢

«إذا قال الرجل للرجل: هلم أحسن بيعك، يحرم عليه الربح» (١).

أقول: (يحرم) أى يكره كراهه شديده، لكن لا- يعبد أن تكون الكراهه إذا كان معنى كلامه ذلك، لا- أنه كان معنى كلامه الإحسان.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «غبن المسترسل سحت» (٢).

و عنهم، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «غبن المؤمن حرام» (٣).

وعن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «غبن المسترسل ربا» (٤).

أقول: أى كالربا فى الحرمة.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال الصادق (عليه السلام): «غبن المسترسل سحت، وغبن المؤمن حرام» (٥).

أقول: الغبن مطلقاً حرام كما ذكر فى المكاسب، وما ذكر فى هذه الروايه مصداقان من المصاديق.

فصل فى كراهه الربح على المؤمن

فصل فى كراهه الربح على المؤمن

عن سليمان بن صالح وأبى شبل جميعاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ربح المؤمن على المؤمن ربا، إلا أن يشتري بأكثر من مائه درهم فاربح عليه قوت يومك، أو

ص: ١٧٠

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧١، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٠

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٨٩

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٨٩

يشتره للتجاره فاربحوا عليهم وارفقوا بهم»(١١).

أقول: الظاهر أن القضيه وقتيه فلا عموم لها، نعم يحرم الإجحاف وهو كلام آخر.

وعن حذيفه بن منصور، عن ميسر، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن عامه من يأتيني إخواني فحد لي من معاملتهم ما لا أجوزه إلى غيره، فقال: «إن وليت أخاك فحسن، وإلا فبعه بيع البصير المداق»(١٢).

أقول: (إن وليت) أى بيع التوليه، وإلا فاللزم العدل فى المعامله مما لا يكون إلا بالمداقه العرفيه.

وعن فرات بن أحنف، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ربح المؤمن على المؤمن ربا»(١٣).

وعن على بن سالم، عن أبيه، فى حديث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الخبر الذى روى «أن ربح المؤمن على المؤمن ربا» ما هو، فقال: «ذاك إذا ظهر الحق وقام قائمنا أهل البيت (عليه السلام) فأما اليوم فلا بأس بأن تبيع من الأخ المؤمن وتربح عليه»(١٤).

أقول: الظاهر أن الربح غير المتعارف يكره حتى قبل الظهور، ولعل الإمام (عليه السلام) أراد رفع استيحاش السائل، فعلقه على ظهوره (عليه السلام)، مع أن فى زمانه (عليه السلام) كل الناس مؤمنين فإذا لم يربح عليهم كان الكسب لغواً، ولعل المراد الربح على المؤمن فى زمانه (عليه السلام) كالربح فى هذا الزمان، بل بعد ظهوره (عليه السلام) يكون تخفيف فى الربح بالنسبه إلى هذا الزمان.

ص: ١٧١

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٣- المحاسن: ص ١٠١

٤- الفقيه: ج ٢ ص ١٠٣

وعن فرات بن الأحنف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ريح المؤمن ربا» (١).

فصل فى استحباب التسويه بين المبتاعين

فصل فى استحباب التسويه بين المبتاعين

عن عامر بن جذاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: فى رجل عنده بيع فسعره سعراً معلوماً فمن سكت عنه ممن يشتري منه باعه بذلك السعر، ومن ماكسه وأبى أن يبتاع منه زاده، قال: «لو كان يزيد الرجلين الثلاثه لم يكن بذلك بأس، فأما أن يفعله بمن أبى عليه وكايسه ويمنعه من لم يفعل فلا يعجبني إلا أن يبيعه بيعا واحداً» (٢).

فصل فى استحباب ابتداء صاحب السعله بالسوم

وكراهه السوم ما بين الطلوعين

فصل فى استحباب ابتداء صاحب السعله بالسوم

وكراهه السوم ما بين الطلوعين

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «صاحب السعله أحق بالسوم» (٣).

وعن على بن أسباط رفعه، قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن السوم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس» (٤).

أقول: هذا مخصوص بما إذا لم يكن البيع خاصاً بما بين الطلوعين، كما فى الأعتاب المقدسه بالنسبه إلى بعض المأكولات وما أشبهه.

ص: ١٧٢

١- عقاب الأعمال: ص ٣٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢، الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢، الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

عن عبد الله بن سعيد الدغشى، قال: كنت على باب شهاب بن عبد ربه فخرج غلام شهاب فقال: إني أريد أن أسأل هاشم الصيدناني (الصيدلاني) عن حديث السعلة والبضاعة، قال: فأتيت هاشماً فسألته عن الحديث، فقال: نعم سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن البضاعة والسعلة فقال: «نعم ما من أحد يكون عنده سلعه أو بضاعة إلا أقيض الله عزوجل له من يربحه، فإن قبل وإلا صرفه إلى غيره، وذلك أنه رد على الله عزوجل» (١).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى حديث: «إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لخليط له: جزاك الله من خليط خيراً، فإنك لم تكن ترد ربحاً ولا تمسك ضرماً» (٢).

أقول: لعل لا تمسك أسنانك كناية عن فتح الفم للمعاملة، كأن عدم المعاملة كتطبيق الأسنان بعضها على بعض، أو المراد عدم الوقوف على كلام واحد كما هو شأن المشاكس.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال على (عليه السلام): «مر النبي (صلى الله عليه وآله) على رجل معه سلعه يريد بيعها، فقال: عليك بأول السوق» (٣).

أقول: أى بعه بأول مشتر يأتيك، ولا يخفى أن ذلك يوجب معروفه الإنسان بسهولة المعاملة فيلتف حوله المشترون، هذا بالإضافة إلى أنه يتخلص من السلعه سريعاً بما يمكنه اشتراء سلعه أخرى وبيعها مما يوجب الربح الأكثر.

ص: ١٧٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٨

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

فصل فى استحباب مبادره التاجر إلى الصلاه فى أول وقتها

عن الحسين بن يسار، عن رجل رفعه، فى قول الله عزوجل: (رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله) (١)، قال: «هم التجار الذين لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله عزوجل، إذا دخل مواقيت الصلاه أدوا إلى الله عزوجل حقه فيها» (٢).

وعن أبى بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مؤمن فقير شديد الحاجه من دهل الصفه، وكان لازماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) عند مواقيت الصلاه كلها لا يفقده فى شىء منها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرق له وينظر إلى حاجته وغربته فيقول: يا سعد لو قد جاءنى شىء لأعنيك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاشتد غم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسعد، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غمه بسعد، فأهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) ومعه درهمان، فقال له: يا محمد إن الله قد علم ما قد دخلك من الغم بسعد أفتحب أن تغنيه، فقال له: نعم، فقال له: فهالك هذين الدرهمين فأعطهما إياه ومره أن يتجر بهما.

قال: فأخذهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم خرج إلى صلاه الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينتظره، فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا سعد أتحسن التجاره، فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك ما أتجر به، فأعطاه النبى (صلى الله عليه وآله) الدرهمين فقال له: أتجر بهما وتصرف لرزق الله، فأخذهما سعد ومضى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى صلى معه الظهر والعصر، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتماً يا سعد.

قال: فأقبل سعد لا يشتري بالدرهم إلا باعه بدرهمين، ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة دراهم، وأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته،

ص: ١٧٤

١- سورة النور: ٣٧

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

فاتخذ على باب المسجد موضعاً جلس فيه وجمع تجارته إليه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهياً كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة، فيقول: ما أصنع أضيع مالي، هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفى منه، وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه.

قال: فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره، فهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله قد علم بغمك بسعد فأيا أحب إليك حاله الأولى أو حاله هذه. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل بل حاله الأولى، قد أذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرئيل (عليه السلام): إن حب الدنيا والأموال فتنه ومشغله عن الآخرة، قال: قل لسعد: يرد عليك الدرهمين الذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصير إلى الحالة التي كان عليها أولاً، قال: فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) فمر بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن ترد على الدرهمين الذين أعطيتكهما، فقال: بلى ومائتين، فقال له: لست أريد منك يا سعد إلاّ درهمين، فأعطاه سعد درهمين. قال: وأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التي كان عليها» (١).

أقول: الظاهر أن الدرهمين الذين ردهما كانا بدلاً، لا أصل الدرهمين حيث اتجر بهما كما تقدم، وقد جعل الله البدل في حكم المبدل في أنهما سبب البركة.

وعلى أي، فهذه الرواية تفيد أن الانغماس بالدنيا الموجب لتأخير الدين غير محبوب، وإنما الدنيا حسنة إذا كانت لا تؤخر الدين، وإن كان الشخص كامل العمل من حيث الواجبات وترك المحرمات.

ص: ١٧٥

عن جميل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «من الله على الناس برهم وفاجرهم بالكتاب والحساب، ولو لا ذلك لتغالطوا»^(١).

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن على (عليهم السلام)، إنه كتب إلى عماله: «أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطورك، واحذفوا عنى فضولكم، واقصدوا قصد المعانى، وإياكم والإكثار فإن أموال المسلمين لا تحتل الإضرار»^(٢).

أقول: القلم الدقيق يصرف من الحبر والورق أقل، والمقاربه بين السطور توجب صرف الورق أقل، وحذف فضول الكلام يصرف من الحبر والورق أقل، كما أن كون المقصود المعانى دون الألفاظ المنمقه كذلك، هذا بالإضافة إلى أن تلك الأمور تصرف وقت الإنسان وذلك سرف وترف.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال لكتابه عبد الله بن أبى رافع: «ألق دواتك، وأطل جلفه قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإنه لك أجدر بصباحه الخط»^(٣).

أقول: (ألق) لأن الليقه توجب عدم أخذ القلم حبراً كثيراً يوجب قبح الخط، والإطاله لأجل أن يأتى الحبر إلى رأس القلم قليلاً، والفرجه لئلا تختلط الخطوط، ولا ينافى ذلك المقاربه بين السطور فى الروايه السابقه، والقرمطه وصل حرف بحرف بدون فصل بينهما.

ص: ١٧٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٢- الخصال: ج ١ ص ١٤٨

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٠

فصل فى استحباب الكتابه للمعاملات والديون

فصل فى استحباب الكتابه للمعاملات والديون

عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام)، وذكر حديثاً إلى أن قال: «فمن أجل ذلك أمر الله تبارك وتعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا أو تعاملوا إلى أجل مسمى» (١).

فصل فى حق السبق فى السوق

وحرمة أخذ كراء السوق غير المملوك

عن محمد بن على بن الحسين، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «سوق المسلمين كمسجدهم، فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل، وكان لا يأخذ على بيوت السوق كراءً» (٢).

وعن ابن أبى عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سوق المسلمين (القوم خ ل) كمسجدهم، يعنى إذا سبق إلى السوق كان له مثل المسجد» (٣).

وعن وهب، عن جعفر، عن أبيه، عن على (عليهم السلام): «إنه كره أن يأخذ من سوق المسلمين أجراً» (٤).

أقول: ذكرنا تفصيل أحكام السوق فى كتاب (إحياء الموات).

ولا يخفى

ص: ١٧٧

١- علل الشرائع: ص ١٨٥

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٢

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١١٤

أن عدم الأجره للدكان يوجب رخص البضائع، إذ البائع لا يزيد الأجره على البضاعه، وإلاّ زادها عليها مما يوجب الغلاء، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى (الفقه الاقتصاد).

فصل فى استحباب الدعاء بالمأثور عند دخول السوق وذكر الله فيه

عن حنان، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الفضل أما لك فى السوق مكان تقعد فيه فتعامل الناس»، قال: قلت: بلى، قال: «اعلم أنه ما من رجل يروح أو يغدو إلى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله فى السوق: (اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها)، إلاّ وكل الله به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع إلى منزله فيقول له: قد أجرت (أجرتك خ ل) من شرها وشر أهلها يومك هذا بإذن الله، وقد رزقت خيرها وخير أهلها فى يومك هذا، فإذا جلس مجلسه فقال حين يجلس: (أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أسألك من فضلك رزقاً حلالاً طيباً وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم وأعوذ بك من صفقه خاسره ويمين كاذبه)، فإذا قال ذلك قال له الملك الموكل به: أبشر فما فى سوقك اليوم أحد أوفر حظاً منك، قد تعجلت الحسنات ومحيت عنك السيئات وسيأتيك ما قسم الله لك موفراً حلالاً مباركاً فيه» (١).

وعن معاوية بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا دخلت سوقك فقل: (اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها، اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم، أو أبغى أو يبغى على، أو أعتدى أو يعتدى على،

ص: ١٧٨

اللهم انى أعود بك من شر إبليس وجنوده، وشر فسقه العرب والعجم، وحسبى الله لا- إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» ((١)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من دخل سوقاً أو مسجد جماعة فقال مره واحده: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له والله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله) عدلت حجه مبروره» ((٢)).

وعن سعد الخفاف، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من دخل السوق فنظر إلى حلوها ومرها وحامضها فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم إنى أسألك من فضلك وأستجيرك من الظلم والغرم والمآثم» ((٣)).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من ذكر الله عزوجل فى الأسواق غفر الله له بعدد أهلها» ((٤)).

قال: وروى أن «من ذكر الله فى الأسواق غفرت له بعدد ما بها من فصيح وأعجم، والفصيح ما يتكلم والأعجم ما لا يتكلم» ((٥)).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قال حين يدخل السوق: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو حى لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شىء قدير) أعطى من الأجر بعدد ما خلق الله إلى يوم القيامة» ((٦)).

ص: ١٧٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٦٦

٣- المحاسن: ص ٤٠

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٦٦

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٦٦

٦- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٣

وعن أبي عبيده، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من قال في السوق: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) كتب الله له ألف حسنة» (١).

فصل في استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور

فصل في استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إذا اشتريت شيئاً من متاع أو غيره فكبر، ثم قل: (اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من فضلك، فصل على محمد وآل محمد، واجعل لي فيه فضلاً، اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من رزقك، فاجعل لي فيه رزقاً) ثم أعد كل واحد ثلاث مرات (٢).

وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «إذا اشتريت متاعاً فكبر الله ثلاثاً ثم قل: (اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من خيرك، فاجعل لي فيه خيراً، اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من فضلك) وذكر الحديث، ثم قال: «وكان الرضا يكتب على المتاع: بركه لنا» (٣).

أقول: (بركه لنا) تفؤل أو دعاء، والبركه عباره من كون الشيء معطياً الأثر المطلوب منه من الخير، مقابل ما لا بركه فيه، أو فيه ضد البركه، وقد ذكرنا تفصيل ذلك في (الفقه الاقتصاد).

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إذا اشتريت دابة فقل: (اللهم إن كانت عظيمه البركه، فاضله المنفعه، ميمونه الناصيه فيسر لي شراءها، وإن كان (كانت خ ل) غير ذلك فأصرفني عنها إلى الذي هو خير لي منها، فإنك تعلم ولا أعلم،

ص: ١٨٠

١- المجالس: ص ٣٦١

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب) تقول ذلك ثلاث مرات»(١).

أقول: لا يبعد استحباب هذا الدعاء عند شراء الوسائل الحديثه من سياره ونحوها، وكذلك بالنسبه إلى الروايه الآتيه.

وعن معاويه بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أردت أن تشتري شيئاً فقل: (يا حي يا قيوم، يا دائم يا رؤوف يا رحيم، أسألك بعزتك وقدرتك وما أحاط به علمك، أن تقسم لي من التجاره اليوم أعظمها رزقاً، وأوسعها فضلاً، وخيرها عاقبه، فإنه لاخير فيما لا عاقبه له)»(٢).

قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا اشتريت دابه أو رأساً فقل: اللهم أقدر لي أطولها حياه، وأكثرها منفعه، وخيرها عاقبه»(٣).

وعن هذيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا اشتريت جاريه فقل: اللهم إني أستشيرك وأستخيرك»(٤).

أقول: استشيرك، فإن الله سبحانه يلقى الصلاح في قلبه، كما يظهر من هذه اللفظه.

وعن عمر بن إبراهيم، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «من اشترى دابه فليقم من جانبها الأيسر، ويأخذ ناصيتها بيده اليمنى، ويقرأ على رأسها فاتحه الكتاب و(قل هو الله أحد) والمعوذتين وآخر الحشر، وآخر بنى إسرائيل: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)(٥) وآيه الكرسي، فإن ذلك أمان تلك الدابه من الآفات»(٦).

وعن ثعلبه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا اشتريت جاريه فقل: اللهم إني

ص: ١٨١

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٥- سورة الإسراء: ١١٠

٦- الفقيه: ج ٢ ص ٦٦

أستخيرك وأستشيرك، وإذا اشتريت دابه أو رأساً فقل: اللهم قدر لي أطولهن حياه، وأكثرهن منفعه، وخيرهن عاقبه»(١١).

فصل في كراهه معامله المحارف، ومن لم ينشأ في الخير

فصل في كراهه معامله المحارف، ومن لم ينشأ في الخير

عن العباس بن الوليد بن صبيح، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تشتري من محارف فإن صفتته لا برکه فيها»(١٢).

وعن الوليد بن صبيح، قال: قال الصادق (عليه السلام): «لا تشتري من محارف شيئاً، فإن خلطته لا برکه فيها»(١٣).

قال: وقال (عليه السلام): «لا تخالطوا ولا تعاملوا إلا من نشأ في الخير»(١٤).

وعن محمد بن أحمد، عن سعيد بن غزوان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المؤمن لا يكون محارفاً»(١٥).

أقول: المحارف هو الذي اتخذ الشيء حرفه بدون أن يكون لنظره سعه في الأخذ والعطاء، من الحرف بمعنى الطرف، كأنه يأخذ من طرف لا من الوسط، وهذا غالباً يكون ضيق النظر يتعامل بدقه غير متعارفه مما يسبب أن تكون بضاعته غير حسنه، ويداق في السلعه حتى لا يعطى شيئاً أكثر إطلاقاً، ومثل ذلك مجمع المعائب كماً وكيفاً وغلاءً وسوء معامله، ومثله لا برکه لبضاعته ولا خير في مخالطته.

وربما يقال: إذا كانت نفسه هكذا وتجنبه الناس أليس ذلك مما يزيده همماً وتأخراً، وإذا كان هو المذنب فما ذنب عائلته، وكيف أن الإسلام يشرع الحكم بأن يؤخر المتأخر أكثر

ص: ١٨٢

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤، علل الشرائع: ص ١٧٨

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٥- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣٠٦

والجواب: كل ذلك إن تم، ولم يكن سبباً للضغط عليه حتى يغير من سلوكه، كان الأمر من باب الأهم والمهم، فإنه إذا أقبل الناس عليه أكثر مثله في المجتمع، وأيهما أهم هل حصر مثل هذا الإنسان في نطاق خاص أو توسيع رقعته.

وعن ظريف بن ناصح، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تخالطوا ولا تعاملوا إلا من نشأ في الخير»^(١).

وعن محمد بن الحسين الرضى، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «شاركوا الذى قد أقبل عليه الرزق، فإنه أخلق للغنى، وأجدر بإقبال الحظ»^(٢).

أقول (الحظ) شىء واقعى، حيث إنه ربما توفرت الأسباب بدون حول الإنسان وطوله، كما عكسه كذلك، فمن يولد في بيت العلم يصبح عالماً لأنه في أجواء رفيهه، ومن يولد في بيت الغنى يكون غنياً، ومن يولد في زمان حاكم عادل يكون في الحريه والرفاه، ومن يولد قوى البنيه لأن أبويه كذلك، أو جميلاً هكذا، أو ما أشبه أليس كل ذلك حظ، نعم من الحظ أيضاً ما يحصله الإنسان بمقدماته، قال سبحانه: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم، ولا يلقاها إلا الذين صبروا ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم)^(٣).

وعلى كل، فالحظ موجود على نحو الموجهه الجزئيه، غير موجود كذلك، فكل من إثباته مطلقاً أو نفيه مطلقاً غير تام، هذا بالنسبه إلى الكبرى، أما الصغرى فالذى يقبل إليه الرزق ذو حظ خارق، أو من مقدمات في نفس المحظوظ، وكلاهما إذا اشترك الإنسان معه سرى حظه إلى الشريك.

ص: ١٨٣

١- علل الشرائع: ص ١٧٨

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩٥

٣- سوره فصلت: ٤١

فصل فى كراهه معاملات ذوى العاهات

فصل فى كراهه معاملات ذوى العاهات

عن ميسر بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تعامل ذا عاهه فإنهم أظلم شىء» ((١)).

وعن أحمد بن محمد رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «احذروا معامله ذوى العاهات فإنهم أظلم شىء» ((٢)).

وعن ميسره بن عبد العزيز، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تعاملوا ذا عاهه فإنهم أظلم شىء» ((٣)).

أقول: لعل السر أنه حيث يجد نقصاً فى جسده يعسر فى التعامل، وتأتى هنا مسأله الأهم والمهم التى ذكرناها فى الفصل السابق، ويمكن بعيداً أن المراد بذى العاهه أصحاب الأمراض المسريه، كالسل والجذام والزكام وما أشبهه، لكن التعليل بأظلم شىء لا يلائم ذلك، اللهم إلا إذا قيل إن صاحب المرض يكون سىء الأخلاق مما يكون بسببه أظلم شىء.

فصل فى كراهه معامله الأكراد ومخالطتهم

فصل فى كراهه معامله الأكراد ومخالطتهم

أقول: الظاهر أن المراد أهل الجبال ومن إليهم لجهلهم، من (كرد) أى ذهب إلى الجبل، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى (الفقه).

عن أبى الربيع الشامى، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت: إن عندنا قوماً من الأكراد وإنهم لا يزالون يجيئون بالبيع فنخالطهم ونبايعهم، فقال: «يا أبا

ص: ١٨٤

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

الربيع لا تخالطوهم، فإن الأكراد حتى من أحياء الجن، كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطوهم» (١).

وعن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال: «لا- تخالط الأكراد، فإن الأكراد حتى من الجن كشف الله عنهم الغطاء» (٢).

أقول: لا يراد بذلك أنهم ليسوا من الإنس، بل لأنهم مستورون بالجبل، وعلى هذا فكل من يسكن الجبال يكون كردياً من غير نظر إلى منطقتة أو لسانه، فإذا سكن هؤلاء البلاد خرجوا عن كونهم أكراداً، كما إذا انعكس كان الساكن كردياً.

فصل في كراهه مخالطه السفله والاستعانه بالمجوس

فصل في كراهه مخالطه السفله والاستعانه بالمجوس

عن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال (عليه السلام): «لا- تستعن بمجوسى ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد أن تذبحها» (٣).

قال: وقال (عليه السلام): «إياك ومخالطه السفله، فإن السفله لا يثول إلى خير» (٤).

وعن إسحاق بن عبد الله الأشعري، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا تستعن بالمجوس ولو على أخذ قوائم شاتك وأنت تريد ذبحها» (٥).

أقول: المجوس لنكاحهم المحارم وقذارتهم يلزم الاجتناب عنهم تنفيراً لهم عن تلك المبادئ، فإن ضرب النطاق الأدبي حول غير مستقيم العقيدة أو السلوك ضغط يوجب عدم توسيع دائرته بل تضيقها.

ص: ١٨٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٢١

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤، علل الشرائع: ص ١٧٨

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٤، علل الشرائع: ص ١٧٨

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٨٣

فصل فى كراهه الحلف على البيع والشراء صادقاً،

وتحريم الحلف كاذباً

فصل فى كراهه الحلف على البيع والشراء صادقاً،

وتحريم الحلف كاذباً

عن أبى حمزه رفعه، قال: قام أمير المؤمنين (عليه السلام) على دار ابن أبى معيط، وكان تقام فيها الإبل، فقال: «يا معاشر السماسره أقلوا الأيمان، فإنها منفقته للسلعه، ممحقه للربح»^(١).

أقول: من طبيعه الناس تجنب الحلاف لأنهم يجدون فيهم نوع مهانه النفس، ولذا تبور سلعته، ويمحق ربحه، هذا بالإضافة إلى الآثار الغيبية.

وعن درست بن أبى منصور، عن أبى الحسن موسى (عليه السلام)، قال: «ثلاثه لا ينظر الله إليهم، أحدهم رجل اتخذ الله بضاعه لا يشتري إلا بيمين ولا يبيع إلا بيمين»^(٢).

وعن أبى إسماعيل رفعه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه كان يقول: «إياكم والحلف فإنه ينفق السلعه ويمحق البركه»^(٣).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ويل لتجار أمتى من (لا- والله) و(بلى والله) وويل لصناع أمتى من اليوم وغداً»^(٤).

أقول: حيث الصناع يسوفون فيقول: أعطيك اليوم، ثم إذا جاءه قال: أعطيك غداً.

وعن الحسين بن المختار، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى يبغض المنفق سلعته بالأيمان»^(٥).

ص: ١٨٦

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٢

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٥٢

٥- الآمالى: ص ٢٩٨

وعن الحسن الطبرسى فى (مكارم الأخلاق)، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله يبغض الثانى عطفه، والمسبب إزاره، والمنفق سلعته بالأيمان» (١).

أقول: (ثانى عطفه) يظهر الترفع، و(المسبب) يتكبر فى ثوبه.

وعنه، عن أبىه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم، المرخى ذيله من العظمه، والمزكى سلعته بالكذب، ورجل استقبلك بنور صدره فتوارى وقلبه ممتلى غشاً» (٢).

أقول: يظهر الصداقه، والصداقه نور، وهو ممتلى ظلمه، والغش ظلمه.

وعن أبى ذر، عن النبى (صلى الله عليه وآله) إنه قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم»، قلت: من هم خابوا وخسروا، قال: «المسبب إزاره خيلاء، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» أعادها ثلاثاً (٣).

أقول: كان من عادة النبى (صلى الله عليه وآله) إعادة الكلام ثلاثاً، ليعيه الطرف ويحفظه.

فصل فى كراهه البيع بربح الضعف فصاعداً

إذا لم تكن قيمه السوق ذلك

فصل فى كراهه البيع بربح الضعف فصاعداً

إذا لم تكن قيمه السوق ذلك

عن أبى جعفر الفزارى، قال: دعا أبو عبد الله (عليه السلام) مولى يقال له مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: «تجهز حتى تخرج إلى مصر، فإن عمالى قد كثروا»، قال: فتجهز بمتاع وخرج مع التجار إلى مصر، فلما دنوا من مصر استقبلهم قافلته خارجه من

ص: ١٨٧

١- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣١٠

٢- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣١٠

٣- تفسير العياشى: ص ١٧٩

مصر فسألوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينة، وكان متاع العامه، فأخبروهم أنه ليس بمصر منه شىء، فتحالفوا وتعاهدوا على أن لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار ديناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينة، فدخل مصارف على أبى عبد الله (عليه السلام) ومعه كيسان كل واحد ألف دينار، فقال: جعلت فداك هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح، فقال: «إن هذا الربح كثير، ولكن ما صنعتم فى المتاع»، فحدثه كيف صنعوا، وكيف تحالفوا، فقال: «سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين أن لا تبعوهم إلا بربح الدينار ديناراً»، ثم أخذ الكيسين، وقال: هذا رأس مالى ولا حاجه لنا فى هذا الربح، ثم قال: «يا مصادف مجالده السيوف أهون من طلب الحلال»^(١).

أقول: مثل هذا الربح قد يكون حراماً، حيث إنه من الإكراه الإجوائى، فهل يصح أن يتحالف الخبازون على بيع كل قرص بدرهم مما يضطر الناس إلى الاشتهاء، مع أن القرص بعشر درهم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتاب (الفقه: الاقتصاد)، وأنه داخل فى الإجحاف المنهى عنه فى كلام على (عليه السلام) فى كتابه إلى مالك الأشر حين ولاه مصره وغيره.

وعليه فليس الاعتبار بالضعف ونحوه كما ذكر فى العنوان، بل بالمناط الذى ذكرناه، وما فى الروايه الآتية من (لا بأس) مورده ما لم يكن كذلك، فإن البائع إذا لم يوجد الجو الإكراهى، له الحق فى أن لا يبيع سلعته أو يبيعها بأضعاف قيمتها، فإن الناس ليسوا مضطرين إلى الاشتهاء منه، أو اشتراء تلك البضاعه غير المضطر إلى استعمالها.

وعن عبد الله بن سليمان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، إنه قال فى تجار قدموا أرضاً فاشتركوها فى البيع على أن لا يبيعوا بيعهم إلا بما أحبوا، قال: «لا بأس بذلك»^(٢).

ص: ١٨٨

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

وعن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه، عن موسى بن جعفر (عليهم السلام): «إن رجلاً سأله مائتي درهم يجعلها في بضاعه يتعيش بها» إلى أن قال: فقال: «أعطوه ألفي درهم، وقال: اصرفها في كذا، يعني العفص فإنه متاع يابس، ويستقبل بعد ما أدبر، فانتظر به سنه، واختلف إلى دارنا وخذ الإجراء في كل يوم، فلما تمت له سنه وإذا قد زاد في ثمن العفص للواحد خمسه عشر فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم»^(١).

أقول: حيث إن قيمته السوقية كانت ذلك فلم يكن من الإجحاف.

فصل في تحريم الاحتكار و حدّه

فصل في تحريم الاحتكار و حدّه

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الحكره في الخصب أربعون يوماً، وفي الشده والبلاء ثلاثه أيام، فما زاد على الأربعين يوماً في الخصب فصاحبه ملعون، وما زاد على ثلاثه أيام في العسر فصاحبه ملعون»^(٢).

أقول: الاحتكار منه محرم، ومنه مكروه، ومنه مباح على تفصيل ذكر في (الفقه)، ولا يخفى أن الاحتكار غير الإضرار، فإن الإضرار محرم وإن لم يكن بموازين الاحتكار، فإن بينهما عموماً من وجه، مثلاً إذا تباين التجار على بيع الجبن بضعف قيمه، بتكوين السوق السوداء، كان ذلك محرماً من حيث الإضرار والإجحاف لا من حيث الاحتكار، وقد ذكرنا بعض تفصيله في (الفقه: الاقتصاد).

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يحتكر الطعام ويتربص به هل يصلح ذلك، قال: «إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به، وإن كان الطعام قليلاً لا يسع الناس فإنه يكره أن يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم

ص: ١٨٩

١- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣١٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

طعام»(١١).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»(٢٢).

أقول: طبيعة الجلب الرزق، لأنه يجلب باستمرار ليربح باستمرار، وطبيعته الاحتكار اللعن، لا عند الله سبحانه فحسب، بل عند الناس أيضاً، لأنهم يرون استيلاءه على حاجاتهم من الجشع والأثرة.

وعن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ليس الحكره إلا في الحنظله والشعير والتمر والزبيب والسمن».

ورواه الصدوق بإسناده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) مثله، إلا أنه قال: «والزبيب والسمن والزيت»(٢٣).

وعن الحسين بن ثوير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أصابتكم مجاعه فاعتنوا بالزبيب»(٢٤).

وعن أبي مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أيمما رجل اشترى طعاماً فكبسه أربعين صباحاً يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثلثه لم يكن كفاره لما صنع»(٢٥).

وعن أبي البختری، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) كان ينهى عن الحكره في الأمصار، فقال: ليس الحكره إلا في الحنظله والشعير والتمر والزبيب والسمن»(٢٦).

ص: ١٩٠

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، الفقيه: ج ٢ ص ٨٧

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢، الفروع: ج ١ ص ٤١٨

٥- المجالس: ص ٦٦

٦- قرب الإسناد: ص ٦٣

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يحتكر الطعام إلا خاطئ»^(١).

قال: ونهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الحكره في الأمصار^(٢).

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «الحكره في ستة أشياء، في الحنطه والشعير والتمر والزيت والسمن والزبيب»^(٣).

وعن ورام بن أبي فراس في كتابه، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، عن جبرئيل (عليه السلام)، قال: «اطلعت في النار فرأيت وادياً في جهنم يغلى، فقلت: يا مالک لمن هذا، فقال: لثلاثه، المحتكرين والمدمنين الخمر والقوادين»^(٤).

وعن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «لا يحتكر الطعام إلا خاطئ»^(٥).

أقول: لا يبعد أن يحرم الاحتكار لأيه حاجه للناس، لإطلاق أدلته، وما خصصه بالأشياء الخاصه بالإضافة إلى ضعف سند غالبها والتدافع بينهما، يمكن أن يحمل بقربنه الإطلاقات على الحاجات الضرورية في ذلك الزمان، أو يقال: إن احتكار المذكورات محرم أما غيرها فالحرمة من جهة الإضرار والإجحاف في ما إذا رفعوا قيمها.

وعن محمد بن الحسين الرضا في (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه إلى مالک الأشر، قال: «فامنع من الاحتكار فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) منع منه،

ص: ١٩١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٣- الخصال: ج ١ ص ١٥٩

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣١٤

٥- التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل وأسعار لا يجحف بالفريقين من البايع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل وعاقب في غير إسراف»^(١).

أقول: إذا كان الاحتكار ضاراً بالمسلم لم يجز وإن كان في غير الأشياء المذكوره كما تقدم.

فصل في عدم تحريم الاحتكار إذا وجد بايع وغيره

فصل في عدم تحريم الاحتكار إذا وجد بايع وغيره

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن الحكره، فقال: «إنما الحكره أن تشتري طعاماً وليس في المصر غيره فتحتكره، فإن كان في المصر طعام أو متاع (يباع) غيره فلا بأس أن تلمس بساحتك الفضل»^(٢).

وعن ابن أبي عمير، عن حماد نحوه، وزاد: قال: وسألته عن الزيت (الزبيب)، فقال: «إذا كان عند غيرك فلا بأس بامساكه»^(٣).

وعن أبي الفضل سالم الحناط، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ما عملك»، قلت: حناط، وربما قدمت على نفاق، وربما قدمت على كساد فحبست، قال: «فما يقول من قبلك فيه»، قلت: يقولون: محتكر، فقال: «بيعه أحد غيرك»، قلت: ما أبيع أنا من ألف جزء جزءاً، قال: «لا- بأس، إنما كان ذلك رجل من قريش يقال له: حكيم بن حزام، وكان إذا دخل الطعام المدينه اشتراه كله، فمر عليه النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا حكيم بن حزام إياك أن تحتكر»^(٤).

ص: ١٩٢

١- نهج البلاغه القسم الثاني: ص ١٠٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٨٧، التوحيد: ص ٣٩٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٨٧، التوحيد: ص ٣٩٩

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

فصل فى وجوب البيع على المحتكر عند ضروره الناس وأنه يلزم به

فصل فى وجوب البيع على المحتكر عند ضروره الناس وأنه يلزم به

عن حذيفه بن منصور، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «نفد الطعام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد نفد الطعام ولم يبق منه شيء إلا عند فلان فمره ببيعه، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا فلان إن المسلمين ذكروا أن الطعام قد نفد إلا شيء (شيئاً خ ل) عندك فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه» (١).

أقول: (كيف شئت) هذا فيما لا يريد إضراراً، وإلا سعر بالقيمه المتعارفه.

فصل فى أن المحتكر إذا ألزم بالبيع لا يجوز أن يسعر عليه إلا إذا أبحف

عن الحسين بن عبيد الله بن ضميره، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) أنه قال: «رفع الحديث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه مر بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج إلى بطون الأسواق وحيث تنظر الأبصار إليها، فقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): لو قومت عليهم، فغضب (رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى عرف الغضب فى وجهه، فقال: أنا أقوم عليهم، إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء، ويخفضه إذا شاء» (٢).

أقول: قاله الرسول (صلى الله عليه وآله) حين كان المحذور الحفظ فقط لرجاء زياده الأسعار، لا أنهم كانوا غلوا فى الأسعار، لقريته قوله: (إنما السعر إلى الله) حيث إنه السعر الطبيعى الذى يزيد وينقص حسب ما قرره الله سبحانه من قوانين العرض والطلب، أما إذا كان الغلاء خارجاً عن القيمه السوقيه كان من الإجحاف فى أمر

ص: ١٩٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢، الفقيه: ج ٢ ص ٨٧

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قيل للنبي (صلى الله عليه وآله): لو سعرت لنا سعراً فإن الأسعار تزيد وتنقص، فقال: «ما كنت لألقى الله ببدعه لم يحدث إلى فيها شيئاً، فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من بعض، وإذا استنصحتهم فأنصحوهم» (١).

أقول: (استنصحتهم) أى طلب منكم النصح، فإنكم حيث طلبتم منى النصح بالتسعير أو عدمه، نصحتكم حسب ما يرى الشرع، وهذه الجملة بمنزلة الكبرى الكليه للصغرى المتقدمه بعدم التسعير، وقد ذكر الفقهاء مسأله التسعير فى كتاب التجاره.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره» (٢).

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: ذكر عند على بن الحسين (عليه السلام) غلاء السعر، فقال: «وما على من غلائه، إن غلا فهو عليه، وإن رخص فهو عليه» (٣).

وعن محمد بن أسلم، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل وكل بالسعر ملكاً فلن يخلو من قلبه، ولن (لا خ ل) يرخص من كثره» (٤).

أقول: أى ليس ذلك دائماً.

وعن يعقوب بن يزيد، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله وكل بالأسعار ملكاً يدبرها» (٥).

ص: ١٩٤

١- الفقيه: ج ٢ ص ٨٨، التوحيد: ص ٣٩٧

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٨٨، التوحيد: ص ٣٩٧

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٨٨، التوحيد: ص ٣٩٧

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٨٤

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥

وعن سعد، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه يبيع، فكان يقول: بع بكذا وكذا والسعر قائم، فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجرى الغلا على لسانه، فقال له: اذهب فبع ولم يسم له سعراً، فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له: اذهب وبع، وكره أن يجرى الغلا على لسانه، فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري: حسبك إنما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال، ثم جاء آخر فقال له: كل لي، فكال فلما بلغ دون الذي كال للأول بمكيال قال له المشتري: حسبك إنما أردت بكذا وكذا، فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد بواحد» (١).

أقول: الظاهر أن الغلاء عرف من المشتريين وإنما كره ليوسف ذكر الغلاء لأنه نوع من التطير.

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل وكل بالسعر ملكاً يدبره بأمره» (٢).

أقول: (يدبره) قال سبحانه: (فالمدبرات أمراً) (٣)، ولا شك أن الظواهر الخارجيه وراءها أسباب خفيه هي المسيطره على توجيهها من ألفها إلى يائها، والسعر من تلك الصغريات، فلها أسباب ظاهره من العرض والطلب وغيرهما، ووراء هذه الأسباب أسباب خفيه كالمعمل الذي هو سبب ظاهر للإنتاج ووراء المهندس الذي يديره.

وعن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان سنين يوسف (عليه السلام) الغلا الذي

ص: ١٩٥

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٤

٣- سورة النازعات: ٧٩

أصاب الناس، ولم يتمن الغلا لأحد قط، قال: فأتاه التجار فقالوا: بعنا، فقال: اشتروا، فقالوا: نأخذ كذا بكذا، فقال: خذوا، وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة، فلقبهم قوم تجار فقالوا: كيف أخذتم، قالوا: كذا بكذا، وأضعفوا الثمن، قال: فقدم أولئك على يوسف (عليه السلام) فقالوا: بعنا، قال: اشتروا، قالوا: بعنا كما بعنا كذا بكذا، فقال: ما هو كما يقولون، ولكن خذوا، فأخذوا، ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقبهم آخرون فقالوا: كيف أخذتم، قالوا: كذا بكذا، وأضعفوا الثمن، قال: فعظم الناس ذلك الغلاء وقالوا: اذهبوا بنا حتى نشترى، قال: فذهبوا إلى يوسف (عليه السلام) فقالوا: بعنا كما بعنا، فقال: وكيف بعنا، فقالوا: كذا بكذا، فقال: ما هو كذلك ولكن خذوا، قال: فأخذوا ورجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس، فقالوا: تعالوا فيما بينهم حتى تكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء، الحديث، وفيه إنهم فعلوا عكس ما مر (١١).

أقول: فيه إلماع إلى لزوم استواء الحاكم في التسعير، لا أنه إذا رأى غلاءً يرفع السعر، وإلى لزوم الصدق في السعر فإن التجار الأولين لما كذبوا فضحوا ولم ترج سلعتهم، لأن الثانيين رجعوا بأنفسهم إلى يوسف (عليه السلام) فاشتروا بالقيمة الأصلية لا المضاعفة، والحاكم إذا كان عادلاً يقف دون غلاء التجار، لأنه يلقي البضاعة في السوق بما يحفظ التوازن بخلاف الجائر، فإنه يستغل احتياج الناس للتلاعب بالسوق، علناً أو ملتوياً بصنع السوق السوداء.

فصل في استحباب ادخار قوت السنه

فصل في استحباب ادخار قوت السنه

عن معمر بن خلاد، إنه سأل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن حبس الطعام سنه،

ص: ١٩٦

١- تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧٩

فقال: «أنا أفعله»، يعنى بذلك إحراز القوت(١).

وعن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «إن الإنسان إذا أدخل طعام سنه (سنته خ ل) خف ظهره واستراح، وكان أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام) لا- يشتريان عقده حتى يدخل (يحزرا خ ل) طعام سنه (سنتيهما خ ل)»(٢).

أقول: فما زاد على الطعام اشترى به الملك، كالدار والحمام والداكان للاسترباح.

وعن ابن بكير، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن النفس إذا أحرزت قوتها استقرت»(٣).

وعن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) فى حديث طويل قال: «ثم من قد علمتم فى فضله وزهده سلمان وأبوذر (رحمهما الله) فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل، فقيل له: يا أبا عبد الله أنت فى زهدك تصنع هذا، وأنت لا- تدري لعلك تموت اليوم أو غداً، فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء، أما علمتم يا جهله أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هى أحرزت معيشتها اطمأنت»(٤).

أقول: كانت عطايا عمر سنه سنه كما فى التواريخ، فإذا جاء عطاء سلمان اشترى قوت سنته، أى ما يبقى كالحنطه والتمر ونحوهما، وأما عدم إبقاء النقد، فلأن الطعام فى إبانه أرخص، بالإضافة إلى إمكان الغلاء بسبب تقلب

ص: ١٩٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٥٢، الفقيه: ج ٢ ص ٥٥

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٤٦

الأوضاع، أو ظهور القحط، إلى غير ذلك.

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، إنه سمعه يقول: «كان أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام) لا يشتريان عقده حتى يدخل طعام السنه، وقالوا: إن الإنسان إذا أدخل طعام سنه خف ظهره واستراح» (١).

فصل فى استحباب مواساه الناس

عند شده ضرورتهم بأن يبيع قوت السنه

فصل فى استحباب مواساه الناس

عند شده ضرورتهم بأن يبيع قوت السنه

عن حماد بن عثمان، قال: أصاب أهل المدينة قحط حتى أقبل الرجل المؤمر يخلط الحنطه بالشعير، ويأكله ويشترى (فينفق خ ل) ببعض الطعام، وكان عند أبي عبد الله (عليه السلام) طعام جيد قد اشتراه أول السنه، فقال لبعض مواليه: «اشتر لنا شعيراً فاخلطه بهذا الطعام أو بعه، فإننا نكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس ردياً» (٢).

وعن معتب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «وقد يزيد السعر بالمدينه كم عندنا من طعام»، قال: قلت: عندنا ما يكفيننا أشهراً كثيره، قال: «أخرجه وبعه»، قال: قلت له: وليس بالمدينه طعام، قال: «بعه»، فلما بعته قال: «اشتر مع الناس يوماً بيوم»، وقال: «يا معتب اجعل قوت عيالى نصفاً شعيراً ونصفاً حنطه، فإن الله يعلم أنى واجد أن أطعمهم الحنطه على وجهها، ولكنى أحببت أن يرانى الله قد أحسنت تقدير المعيشه» (٣).

وعن معتب، قال: كان أبو الحسن (عليه السلام) أمرنا إذا أدركت الثمره أن نخرجها فنبيعها ونشترى مع المسلمين يوماً بيوم (٤).

أقول: فهنا أمران:

الأول: كون الكيفيه ككيفيه طعام الناس.

والثانى:

ص: ١٩٨

١- قرب الإسناد: ص ١٧٤

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

كونهم مثل الناس فإذا اشتروا يوماً بيوم يشتري كذلك.

فصل فى استحباب شراء الحنطة، وكراهه شراء الدقيق والخبز

فصل فى استحباب شراء الحنطة، وكراهه شراء الدقيق والخبز

عن عباد بن حبيب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «شراء الحنطة ينفى الفقر، وشراء الدقيق ينشئ الفقر، وشراء الخبز محق»، قال: قلت له: أبقاك الله فمن لم يقدر على شراء الحنطة، قال: «ذلك لمن يقدر ولا يفعل»^(١).

أقول: (ينفى الفقر) لأنه ثروه طعاميه فى البيت، (ينشئ) لأنه لازم أن يعطى ثمن التدقيق أيضاً، بينما إذا اشترى الحنطة تدقق فى البيت بسبب النساء والغلمان، أما الخبز فعليه ضعف قيمه التدقيق وقيمه التخبيز وكان ذلك حسب عرف زمانه، لا- أن الأمر كذلك مطلقاً.

وعن أبى الصباح الكناني، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا الصباح شراء الدقيق ذل، وشراء الحنطة عز، وشراء الخبز فقر، فنعوذ بالله من الفقر»^(٢).

وعن شيخ من أصحابنا، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من مر العيش النقلة من دار إلى دار، وأكل خبز الشراء»^(٣).

أقول: فاللازم أن تكون دار الإنسان ملكاً أو شبهه كالوقف الذرى.

وعن محمد بن الفضيل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان عندك درهم فاشتر به الحنطة، فإن المحق فى الدقيق»^(٤).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «من اشترى الحنطة

ص: ١٩٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

٣- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٢٣

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٥، التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

زاد ماله، ومن اشترى الدقيق ذهب نصف ماله، ومن اشترى الخبز ذهب ماله»^(١).

أقول: (نصف) أى النصف العرفى، (ماله) أى معظم ماله حيث إن الدرهم يكون ثلاثة دراهم مثلاً، كما عرفت.

فصل فى استحباب الأخذ من الطعام بالكيل

فصل فى استحباب الأخذ من الطعام بالكيل

عن يونس بن يعقوب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «شكى قوم إلى النبى (صلى الله عليه وآله) سرعه نفاذ طعامهم، فقال: تكيلون أو تهيلون، قالوا: نهيل يا رسول الله، يعنى الجزاف، قال: كيلوا فإنه أعظم للبركه»^(٢).

أقول: إن الكيل يوجب التقسيم فيرتب لكل يوم قدر خاص لكل الأيام، أما الهيل فيزيد والزيادة تكون من ناحيه إسرافاً، ومن ناحيه تنقيصاً عن بعض الأيام، وذلك يوجب عدم البركه، بمعنى الثبات، على ما عرفت فى معناها.

وعن مسمع، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا سيار إذا أرادت الخادم أن تعمل الطعام فمرها فلتكله فإن البركه فيما كيل»^(٣).

وعن حفص بن عمر، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كيلوا طعامكم فإن البركه فى الطعام المكيل»^(٤).

فصل فى استحباب ملازمه ما ينفع من المعاملات

عن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: شكى رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ص: ٢٠٠

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

٢- الفروع: ج ١ ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٦٧

٤- الفروع: ج ١ ٣٧٦، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

الحرفه، فقال: «انظر بيوعاً فاشترها ثم بعها فما ربحت فيه فألزمه» (١).

أقول: كانت حرفته طرفاً خاصاً من المعامله، ولذا لم يكن يربح بما سبب أن يشتكى إليه (صلى الله عليه وآله)، وعلمه ما يوجب خروجه عن التحرف إلى التوسع.

وعن بشير النبال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا رزقت في (من خ ل) شيء فألزمه» (٢).

وعن يحيى الحذاء، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): ربما اشتريت الشيء بحضرة أبي فأرى منه ما اغتم به، فقال: «تنكبه ولا تشتت بحضرتك، فإذا كان لك على رجل حق فقل له فليكتب: وكتب فلان بن فلان بخطه وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً، فإنه يقضى في حياته أو بعد موته» (٣).

أقول: لعل أباه كان يمنعه منه أو ما أشبه ذلك، (فإذا كان لك) جملة مستأنفه.

عن السكوني، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا نظر الرجل في تجاره فلم ير فيها شيئاً فليتحول إلى غيرها» (٤).

وعن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «كل ما افتتح الرجل به رزقه فهو تجاره» (٥).

أقول: فتشمله أدله التجاره الوارده في الشريعة، ولو كان احتطاباً أو صيداً.

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من الناس من رزقه في التجاره، ومنهم من رزقه في السيف، ومنهم من

ص: ٢٠١

١- الفروع: ج ١ ٣٧٦، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٢- الفروع: ج ١ ٣٧٦، الفقيه: ج ٢ ص ٥٦

٣- الفروع: ج ١ ص ٤٢٢

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٢

٥- الفروع: ج ١ ص ٤١٧

رزقه فى لسانه»(١).

أقول: (السيف) أى غنائم الحرب، (لسانه) كالمعلم والخطيب ومن أشبههما، والمراد أن يعمل الإنسان حسب ما يسر له، لا أن يتحول إلى غيره، فإنه حيث لا اندفاع نفسى له فى المحول إليه لا يرزق رزقاً رغداً بسببه.

وعن الوشا، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «حيله الرجل فى باب مكسبه»(٢).

أقول: أى علاجه فى باب الارتزاق، ولعله تحريض على الكسب وليس مجرد إخبار.

فصل فى كراهه تلقى الركبان

فصل فى كراهه تلقى الركبان

عن منهال القصاب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تلق، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن التلقى»، قال: وما حد التلقى، قال: «ما دون غدوه أو روحه»، قلت: وكم الغدوه والروحه، قال: «أربعة فراسخ»، قال ابن أبى عمير: وما فوق ذلك فليس بتلق(٣).

وعن منهال القصاب، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «لا تلق ولا تشتري ما تلقى ولا تأكل منه»(٤).

وعن منهال القصاب، إنه سأل أبى عبد الله (عليه السلام) عن تلقى الغنم، فقال: «لا تلق ولا تشتري ما تلقى، ولا تأكل من لحم ما تلقى»(٥).

ص: ٢٠٢

١- الفروع: ج ١ ص ٤١٧

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٥- الفروع: ج ١ ص ٣٧٣، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

وعن منهال القصاب، قال: قلت له: ما حد التلقى، قال: «روحه» (١).

وعن عروه بن عبد الله، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يتلقى (يلتقى خ ل) أحدكم تجاره خارجاً من المصر» الحديث (٢).

أقول: التحديد في الرواية الأولى قضيه وقتيه، بل الاعتبار بالحكمه بأن يشتري الناس البضائع من الباعه بلا توسط الدالين حيث ترتفع قيمه عليهم.

فصل في أنه يكره أن يبيع حاضر لباد

فصل في أنه يكره أن يبيع حاضر لباد

عن عروره بن عبد الله، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «لا يبيع حاضر لباد، والمسلمون يرزق الله بعضهم من بعض» (٣).

وعن يونس، قال: تفسير قول النبي (صلى الله عليه وآله): «لا يبيع حاضر لباد» إن الفواكه وجميع أصناف الغلات إذا حملت من القرى إلى السوق فلا يجوز أن يبيع أهل السوق لهم من الناس ينبغي أن يبيعه حاملوه من القرى والسواد، فأما من يحمل من مدينه إلى مدينه فإنه يجوز، ويجرى مجرى تجاره (٤).

أقول: هذه الأحاديث توضح وجه الكراهه في تلقى الركبان في الفصل السابق.

وعن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» (٥).

ص: ٢٠٣

١- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، الفقيه: ج ٢ ص ٨٩

٣- الفروع: ج ١ ص ٣٧٦، التهذيب: ج ٢ ص ١٦١

٤- الفروع: ج ١ ص ٣٧٩

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٥٣

فصل فى كراهه منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار

فصل فى كراهه منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار

عن السكونى، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «لا تمانعوا قرض الخمير والخبز، فإن منعه يورث الفقر»^(١).

أقول: فإن من منعهما، بل وأشباههما فإن الظاهر أن ذلك من باب المثال الغالب فى زمان الروايه، كفى الناس أيديهم عنه، والأصل فى الغنى التفاف الناس حول الإنسان، هذا بالإضافة إلى احتمال أن يكون لذلك أثر غيبي أيضاً.

وعن أبي البخترى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يحل منع الملح والنار»^(٢).

وعن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تمانعوا قرض الخمير واقتباس النار، فإنه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الأخلاق»^(٣).

فصل فى كراهه إحصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً

فصل فى كراهه إحصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً

عن الكنانى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى حديث إنه قال: «دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عائشه وهى تحصى الخبز، فقال: يا عائشه لا تحصى الخبز فيحصى عليك»، ورواه الصدوق مرسلًا إلا أنه قال: «يا حميراء لا تحصين فيحصى عليك»^(٤).

أقول: ذلك مع الغنى عن الإحصاء، ولعل لذلك أثراً غيبياً فى محق البركه، أو لأن النفس إذا علمت بالعدد استقلتته، وللاتجاه النفسى تأثير فى الخارج،

ص: ٢٠٤

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٨

٣- الفروع: ج ١ ص ٤٢١

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢، الفقيه: ج ٢ ص ٨٨

كما في العكس يؤثر الخارج في النفس، وقد ثبت في العلم الحديث أن للنفس أمواجاً كأموج الماء ترتطم بالخارج فتؤثر عليه.

وعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): استقرض الرغيف من الجيران فنأخذ كبيراً ونعطي صغيراً، ونأخذ صغيراً ونعطي كبيراً، قال: «لا بأس» (١).

أقول: ذلك مع التراضي.

فصل في جواز مبايعه المضطر والربح عليه على كراهيه

فصل في جواز مبايعه المضطر والربح عليه على كراهيه

عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك إن الناس يزعمون أن الربح على المضطر حرام وهو من الربا، قال: «وهل رأيت أحداً يشتري غنياً أو فقيراً إلا من ضروره، يا عمر قد أحل الله البيع وحرّم الربا، فإربح ولا تربه» (ترب خ ل) قلت: وما الربا، قال: «دراهم بدراهم، مثلين بمثل» (٢).

وعن أبي أيوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يأتي على الناس زمان عضوض بعض كل امرئ مافى يده (يديه خ ل) وينسى الفضل، وقد قال الله: (ولا تنسوا الفضل بينكم)، ثم ينبرى في ذلك الزمان أقوام يبائعون المضطرين أولئك هم شرار الناس» (٣).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام) نحوه، وزاد: «وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع المضطر، وعن بيع الغرر» (٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى في (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه

ص: ٢٠٥

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٦٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٩٠، التهذيب: ج ٢ ص ١٢٣

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٢٣، الفروع: ج ١ ص ٤١٩

٤- عيون الأخبار: ص ٢١٠

قال: «يأتى على الناس زمان عضوض يعرض المؤسر فيه على ما فى يديه ولم يؤمر بذلك، قال الله عز وجل: (ولاتنساوا الفضل بينكم)، تنهد فيه الأشرار، وتستذل الأخيـار، ويباع المضطرون، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بيع المضطرين» (١).

أقول: بيع المضطر بالنقد الذى له بقيمه عادله لا محذور فيه، وإنما المحذور فى عدم مساعدتهم بالهبة إذا لم يكن لهم مال، أو البيع لهم بأغلى استغلالاً لا يضطراهم، أو أن يضطره البائع لبيع حاجاته لأجل سد جوعه ونحوه.

فصل فى كراهه الوكس الكثير

فصل فى كراهه الوكس الكثير

عن إسماعيل بن عبد الله القرشى، إن رجلاً قال لأبى عبد الله (عليه السلام): رأيت فى منامى كأن شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا شاهده فزغاً مرعوباً، فقال: «أنت رجل تريد اغتيال رجل فى معيشته، فاتق الله الذى خلقك ثم يميئك»، فقال الرجل: أشهد أنك قد أوتيت علماً واستنبطته من معدنه، إن رجلاً من جيرانى عرض ضيعته على فهمت أن أملكها بوكس كثير لما علمت أنه ليس لها طالب غيرى» (٢).

أقول: لعل وجه الربط أن صاحب الضيعه كان ضعيفاً فى قبال المشتري حيث لا يطلب ضيعته أحد، فشبّه فى المنام بالخشب الضعيف أمام الإنسان وكأنهم خشب مسنده، وفرسه عباره عن ضيعته، والضيعه مشتمله على الأخشاب، والتلويح بالسيف إشاره إرادته إمضاء ما فى نفسه من البيع، فالسيف رمز إمضاء أمر، كما أن السيف الخارجى يمضى إرادته الإنسان فى قتل أعدائه.

ص: ٢٠٦

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٥٤

٢- الروضه: ص ٢٩٣

فصل فى استحباب كون الإنسان

سهل البيع والشراء والقضاء والاقتضاء

فصل فى استحباب كون الإنسان

سهل البيع والشراء والقضاء والاقتضاء

عن حنان، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء» (١).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تبارك وتعالى يحب العبد يكون سهلاً في البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء» (٢).

وعن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا استقصى» (٣).

أقول: (القضاء) أن يدفع الإنسان، سواء في الزواج أو العطاء أو سائر الشؤون، حتى في الإفراغ لدى الملامسه بحيث يطول حتى يفرغ طرفه لأنه إنما يكون بالتفارغ معاً.

و(الاستقضاء) أن يطلب الإنسان، وهو طرف القضاء دائماً، مثلاً إذا طلب الترويج يكون سهلاً، وفي قبالة إذا طلب منه زواج بنته يكون سهلاً وهكذا، ولا يخفى أن مثل هذا الإنسان يعيش في بحبوحه السعاده النفسيه والاجتماعيه، لأن له نفساً راضيه، والاجتماع يلتفون حوله ويقدرونه.

ص: ٢٠٧

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٢٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

٣- الخصال: ج ١ ص ٩٢

فصل فى استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه

فصل فى استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه

عن عاصم بن حميد، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «أى شىء تعالج»، قلت: أبيع الطعام، فقال لى: «اشتر الجيد، وبع الجيد، فإن الجيد إذا بعته قيل له: بارك الله فيك وفيمن باعك»^(١).

وعن مروك بن عبيد، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) إنه قال: «فى الجيد دعوتان، وفى الردىء دعوتان، يقال لصاحب الجيد: بارك الله فيك وفيمن باعك، ويقال لصاحب الردىء: لا بارك الله فيك ولا فيمن باعك»^(٢).

أقول: هذا جار فى كل أخذ وعطاء ولو فى غير البيع، بالملاك المذكور والأدله العامه.

فصل فى كراهه الاستحطاط بعد الصفقه وقبول الوضيعه وعدم تحريمه

فصل فى كراهه الاستحطاط بعد الصفقه

وقبول الوضيعه وعدم تحريمه

عن محمد بن يعقوب، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن إبراهيم الكرخى (الكلابى خ ل)، قال: اشترت لأبى عبد الله (عليه السلام) جاريه فلما ذهبت أنقدهم قلت: أستحطهم، قال: «لا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن الاستحطاط بعد الضمنه»^(٣).

وعن على أبى الأكراد، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنى أتقبل العمل فيه الصناعه وفيه النقش، فأشارط عليه النقاش على شىء فيما بينى وبينه، العشره أزواج بخمسه دراهم والعشرين بعشره، فإذا بلغ الحساب قلت له: أحسن فأستوضعه

ص: ٢٠٨

١- الفروع: ج ١ ص ٣٨٦

٢- الفروع: ج ١ ص ٣٨٦، الخصال: ج ١ ص ٢٤

٣- الفروع: ج ١ ص ٤١١، التهذيب: ج ٢ ص ١٨١

من الشرط الذى شارطته عليه، قال: «تطيب نفسه»، قلت: نعم، قال: «لا بأس» (١).

عن معلى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يشتري المتاع ثم يستوضع، قال: «لا بأس»، وأمرنى فكلمت له رجلاً فى ذلك (٢).

أقول: لعل البائع كان غبن بأخذ الزائد منه، أو العمل كان قبل تمام البيع، إلى غير ذلك.

وعن يونس بن يعقوب، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: الرجل يستوهب من الرجل الشىء بعد ما يشتري فيهب له، أيصلح له، قال: «نعم» (٣).

وعن أبى العطار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أشتري الطعام فأضع فى أوله وأربح فى آخره، فأسال صاحبه أن يحط عني فى كل كذا وكذا، قال: «هذا لا خير فيه، ولكن يحط عنك جملة»، قلت: فإن حط عني أكثر مما وضعت، قال: «لا بأس» الحديث (٤).

أقول (أضع فى أوله) أى أبيعه بأقل، و(فى آخره) حيث يعز الطعام أبيع به بأكثر، فلا يكون تساوي بين المشتريين الممتدين زمناً، (فأسأل) كانه بالنسبه إلى أوله حيث أبيع بأقل، فلا بد من أن يحط بعض الثمن عني حتى لا أخسر، (جملة) لأن الصفقه واحده فالأفضل نسبه الوضع إلى الجملة.

وعن زيد الشحام، قال: أتيت أبا جعفر محمد بن على (عليه السلام) بجاريه أعرضها عليه، فجعل يساومنى وأنا أساومه ثم بعته إياه، فضمن على يدي، فقلت: جعلت فداك إنما ساومتك لأنظر المساومه تنبغى أو لا تنبغى، وقلت: قد حطت عنك عشره دنانير، فقال: «هيهات ألا كان هذا قبل الضمنه، أما بلغك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الوضيعه بعد

ص: ٢٠٩

١- التهذيب: ج ٢ ص ١٨١

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٨١، الاستبصار: ج ٣ ص ٧٣

٣- التهذيب: ج ٢ ص ١٨١، الاستبصار: ج ٣ ص ٧٤

٤- التهذيب: ج ٢ ص ١٢٨

الضمنه حرام»(١).

أقول: (حرام) يعنى مكروه على ما تقدم، إذ معناه اللغوى المنع الشامل للمستحيل وإيها، قال سبحانه: (وحرام على قربه أهلكتها أنهم لينا لا يرجعون)(٢)، كما أن (الواجب) فى عكسه يشمل الثلاثة أيضاً.

عن يوسف بن يعقوب، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): الرجل يشتري من الرجل البيع فيستوهبه بعد الشراء من غير أن يحمله على الكره، قال: «لا بأس به»(٣).

فصل فى استحباب المماكسه والتحفظ من الغبن

فصل فى استحباب المماكسه والتحفظ من الغبن

عن الحسين بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وقد قال له أبو حنيفة: عجب الناس منك أمس وأنت بعرفه تماكس بيدنك أشد مكاس، قال: فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «وما لله من الرضا أن أعبن فى مالى»(٤).

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «ماكس المشتري فإنه أطيّب للنفس وإن أعطى الجزيل، فإن المغبون فى بيعه وشرائه غير محمود ولا مأجور»(٥).

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «المغبون لا محمود ولا مأجور»(٦).

أقول: لا يحمده الناس، ولا يأجره الله سبحانه، إذ هو بنفسه بترك

ص: ٢١٠

١- الفقيه: ج ٢ ص ٧٧، الفروع: ج ١ ص ٤١١

٢- سورة الأنبياء: ٩٥

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٧٦

٤- الفروع: ج ١ ص ٣١٤

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٤٥

٦- عيون الأخبار: ص ٢١١

المماكسه سبب إضرار نفسه.

فصل فى ما تكره المماكسه فيه

فصل فى ما تكره المماكسه فيه

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول لقهرمانه: إذا أردت أن تشتري لى من حوائج الحج شيئاً فاشتر ولا تماكس» (١).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) فى وصيه النبي لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على لا تماكس فى أربعة أشياء، فى شراء الأضحيه، والكفن، والنسمه، والكراء إلى مكه» (٢).

وعن محمد بن عيسى رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لا تماكس فى أربعة أشياء، فى الأضحيه والكفن وثمان النسمه والكراء إلى مكه» (٣).

أقول: لعل وجه (الأضحيه) أنه إذا لم يماكس فيها رغب أصحاب النعم فى الإتيان بها للبيع فتكثر الأضاحى وفى ذلك نفع الفقراء، و(الكفن) لا ينبغى فيه ذلك لأنه بخل فى أمر الآخره، و(النسمه) إهانته للإنسان المشتري بالفتح، حيث يشعر بالذله وأنه كالحيوان والبضاعه، و(الكراء) حتى يكثر من يكرى ويكثر الحج، ولا بعد فى اطراد الملاك فى أشباه ذلك، كثمان سائر لوازم الميت والكراء إلى الزياره، إلى غيرها.

فصل فى استحباب الاستتار بالمعيشه وكتمها

فصل فى استحباب الاستتار بالمعيشه وكتمها

عن محمد بن سنان، عن أبي جعفر الأحول، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام):

ص: ٢١١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٦٥

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٠، الخصال: ج ١ ص ١١٧

٣- الخصال: ج ١ ص ١١٧

«أى شىء معاشك»، قال: قلت: غلامان لى وجمالان، قال: فقال: «استتر بذلك من إخوانك، فإنهم إن لم يضروك لم ينفعوك»^(١).

أقول: لأن كثيراً من الناس يضربون بالعين من عرفوا قوته المالىه، فالستر أحفظ.

فصل فى استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً

فصل فى استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً

عن هشام المثنى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من ضاق عليه المعاش» أو قال: «الرزق، فليشتر صغاراً وليبيع كباراً»^(٢).

أقول: صغير الحيوان والشجر وما أشبه مما ينمو، حيث كبيره غال وصغيره رخيص.

قال: وروى عنه (عليه السلام) أنه قال: «من أعيته الحليه فليعالج الكرسف»^(٣).

أقول: لعل المراد يأخذ القطن فيندفه أو يغزله أو يحوكه ثم يبيعه، والظاهر أنه من باب المثال.

وعن عبد الله بن إبراهيم، عن حدثه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أعيته القدره فليرب صغيراً»^(٤).

ص: ٢١٢

١- الفروع: ج ١ ص ٤١٧، التهذيب: ج ٢ ص ١٨٠

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٧

٣- الفروع: ج ١ ص ٤١٧

٤- الفروع: ج ١ ص ٤١٩

والدخول فى سوم المسلم والنجش

فصل فى الزيادة وقت النداء

والدخول فى سوم المسلم والنجش عن أميه بن عمرو، عن الشعيرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إذا نادى المنادى فليس لك أن تزيد، وإنما يحرم الزيادة النداء ويحلها السكوت» (١).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الواشمه والمتوشمه والناجش والمنجوش ملعونون على لسان محمد» (٢).

أقول: (الوشم) هو الخال، ولعل الكراهه من جهه التدليس، و(النجش) هو الزيادة فى من لا يريد الاثراء بل تقويه السوق للبائع ضد المشتري، وقد ذكر تفصيل ذلك فى كتاب المكاسب.

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام)، فى حديث المناهى قال: «ونهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل الرجل فى سوم أخيه المسلم» (٣).

أقول: (سوم) تعامله قبل أن ينهى المعامله، فيدخل الداخل ويزيد عليه أو يشتريه ولو بدون الزيادة.

وعن القاسم بن سلام، بإسناد متصل إلى النبى (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا تناجشوا ولا تدابروا، معناه أن يزيد الرجل فى ثمن السلعه وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد بزيادته، والناجش خائن، والتدابير الهجران» (٤).

ص: ٢١٣

١- الفروع: ج ١ ص ٤١٨، التهذيب: ج ٢ ص ١٨٠

٢- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٣٧

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٤

٤- معانى الأخبار: ص ٨٢

فصل فى استحباب الطلب حتى فى قليل الرزق

وكراهه استقلاله وتركه

فصل فى استحباب الطلب حتى فى قليل الرزق

وكراهه استقلاله وتركه

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من طلب قليل الرزق كان ذلك داعيه إلى اجتلاب كثير من الرزق»^(١).

وعن الحسن بن بسام الجمال، قال: كنت عند إسحاق بن عمار الصيرفي فجاء رجل يطلب غله بدينار، وكان قد أغلق باب الحانوت وختم الكيس، فأعطاه غله بدينار، فقلت له: ويحك يا إسحاق ربما حملت لك من السفينه ألف ألف درهم، فقال: ترى كان بي هذا، لكنى سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من استقل قليل الرزق حرم كثيره»، ثم التفت إليّ فقال: يا إسحاق لا تستقل قليل الرزق فتحرم كثيره^(٢).

أقول: فإن الكبار تجمع من الصغار، البحر من القطرات، والصحراء من حبات الرمال، والبدن من الخلايا، وهكذا.

فصل فى استحباب اجتناب

معامله من ينفق ماله فى معصيه الله

فصل فى استحباب اجتناب

معامله من ينفق ماله فى معصيه الله

عن جهيم بن حميد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا رأيت الرجل يخرج من ماله فى طاعة الله فاعلم أنه أصابه من حلال، وإذا أخرجه فى معصيه الله فاعلم أنه أصاب من حرام»^(٣).

وعن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

ص: ٢١٤

١- الفروع: ج ١ ص ٤١٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٤٢٢

٣- الفروع: ج ١ ص ٤١٩

قلت له: الرجل يخرج ثم يقدم علينا وقد أفاد المال الكثير فلا ندرى اكتسبه من حلال أو حرام، فقال: «إذا كان ذلك فانظر في أى وجه يخرج نفقاته، فإن كان ينفق فيما لا ينبغى مما يَأثم عليه فهو حرام» (١).

فصل فى استحباب جلوس بايع الثوب القصير

فصل فى استحباب جلوس بايع الثوب القصير

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «مر النبى (صلى الله عليه وآله) على رجل ومعه ثوب يبيعه، وكان الرجل طويلاً والثوب قصيراً، فقال له: اجلس فإنه أنفق لسلتك» (٢).

أقول: كان الثوب ممدوداً بيد الرجل، وحيث كان الرجل طويلاً كان يزعم من يرى الثوب أنه قصير فلا يشتريه، بينما لم يكن العيب فى الثوب وإنما يظهر هكذا لأن البائع كان طويلاً، وملاكه يشمل ما كان الشىء متعارفاً لكنه يظهر خلافه لاقتران مقترن به يريه على خلاف واقعه، مثلاً إذا كان لون الشىء مرغوباً لكنه جالس فى محل مظلم لسقف ونحوه بحيث يرى الرائي اللون مشرباً فتقل الرغبة فيه.

فصل فى كراهه الشكوى من عدم الربح

فصل فى كراهه الشكوى من عدم الربح

عن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يأتى على الناس زمان يشكون فيه ربهم، قلت: وكيف يشكون فيه ربهم، قال: يقول الرجل: والله ما ربحت شيئاً منذ كذا وكذا، ولا آكل ولا أشرب إلا من رأس مالى، ويحك وهل

ص: ٢١٥

١- الفروع: ج ١ ص ٤١٩

٢- الفروع: ج ١ ص ٤١٩، التهذيب: ج ٢ ص ١٧٩

أصل مالك وذروته إلا من ربك» (١).

أقول: الظاهر كراهه ذلك إذا كان مؤشراً إلى عدم الشكر، وإلا فلا دلالة في الرواية على كراهه الشكوى مطلقاً.

فصل في استحباب العود في غير طريق الذهاب

فصل في استحباب العود في غير طريق الذهاب

عن موسى بن عمر بن بزيع، قال: قلت للرضا (عليه السلام): جعلت فداك إن الناس رووا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا أخذ في طريق رجوع في غيره، فكذا كان يفعل، قال: فقال: «نعم وأنا أفعله كثيراً فافعله»، ثم قال لى: «أما إنه أرزق لك» (٢).

أقول: تقدم الوجه في ذلك، فإن صاحب المتاع الذى بيده يجد المشتري في الطريق الثانى كما يجده في الطريق الأول، بالإضافة إلى إيحاء الثانى بشىء غير الأول فيفتح باب الدهن أكثر، إلى غيرهما، ولعل له سبباً غيبياً في إزالة الفقر.

فصل في ما يستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال

فصل في ما يستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال

عن إسماعيل بن سهل، قال: كتبت إلى أبى جعفر (عليه السلام): إني قد لزمى دين فادح، فكتب: «أكثر من الاستغفار، ورطب لسانك بقراءه إنا أنزلناه» (٣).

وعن أبى عمرو الحذاء، قال: ساءت حالى فكتبت إلى أبى جعفر (عليه السلام) فكتب إلى: «أدم قراءه (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه)، قال: فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً، فكتبت إليه أخبره بسوء حالى، وإني قد قرأت (إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه) حولاً كما أمرتنى

ص: ٢١٦

١- الفروع: ج ١ ص ٤٢٠، التهذيب: ج ٢ ص ١٧٩

٢- الروضة: ص ١٩٠، الفروع ج ١ ص ٤٢٠

٣- الفروع: ج ١ ص ٤٢١

ولم أر شيئاً، قال: فكتب إلى: «قد وفي لك الحول فانتقل منها إلى قراءه (إنا أنزلناه)»، قال: ففعلت فما كان إلا يسيراً حتى بعث إليّ ابن أبي داود فقضى عني ديني، وأجرى علي وعلى عيالي، ووجهني إلى البصره في وكالته بباب كلتا (باب كلاء خ ل)، وأجرى عليّ خمسمائه درهم، وكتبت من البصره على يدى على ابن مهزيار إلى أبي الحسن (عليه السلام): إني كنت سألت أباك عن كذا وشكوت إليه كذا، وإني قد قلت الذى أحببت، فأحببت أن تخبرني مولاى كيف أصنع فى قراءه (إنا أنزلناه)، أقتصر عليها وحدها فى فرائضى وغيرها، أم أقرأ معها غيرها، أم لها حد أعمل به، فوقع وقرأت التوقيع: «لا تدع من القرآن قصيره وطويله، ويجزيك من قراءه (إنا أنزلناه) يومك وليتلك مائه مره» (١).

فصل فى استحباب بيع التجاره قبل دخول مكه

فصل فى استحباب بيع التجاره قبل دخول مكه

عن خالد بن نجيح الجوان، قال: قلت لأبى الحسن موسى (عليه السلام): إنا نجلب المتاع من صنعاء نبيعه بمكه العشره ثلاثه عشر واثنى عشر، ونجىء به فيخرج إلينا تجار من تجار مكه فيعطوننا بدون ذلك الأحد عشر والعشره ونصف ودون ذلك، فأبيعه أو أقدم مكه، فقال لى: «بعه فى الطريق، ولا تقدم به مكه، فإن الله تعالى أبى أن يجعل متجر المؤمن بمكه» (٢).

أقول: الظاهر أنه كان خاصاً بزمانه، ولعله كان فى مكه محذور للشيعة فى ذلك الوقت، فلذا رأى الإمام (عليه السلام) أن الأفضل له أن لا يرى بمكه، ولعل ملاكه شامل لكل زمان ومكان وشرائط توجب محذوراً للإنسان فى تجارته فينصرف بالتجاره إلى ما لا محذور فيه، وعليه فالعنوان من باب القضيه الخارجيه،

ص: ٢١٧

١- الفروع: ج ١ ص ٤٢١

٢- التهذيب: ج ٢ ص ١٨٠

الوقتیه لا الحکم الکلّی.

فصل فی کراهه البیع فی الظلال وتحريم الغش

فصل فی کراهه البیع فی الظلال وتحريم الغش

عن هشام بن الحکم، قال: كنت أبيع السابری فی الظلال، فمر بی أبو الحسن الأول (عليه السلام) راكباً، فقال لی: «یا هشام إن البیع فی الظلال غش، والغش لا یحل» (١).

أقول: كان ذلك حيث يظهر اللون للرأی أحسن، أما إذا لم یکن كذلك فلا کراهه، كما أن ملاکة شامل لكل أمثال ذلك، كما إذا كان تحت النور يظهر أحسن وليس به، إلى غير ذلك.

فصل فی استحباب تجاره الإنسان فی بلاده

فصل فی استحباب تجاره الإنسان فی بلاده عن محمد بن علی بن الحسين، قال: قال علی بن الحسين (عليه السلام): «من سعاده المرء أن یكون متجره فی بلاده، ویكون خلطاؤه صالحین، ویكون له أولاد یستعین بهم» (٢).

أقول: (فی بلاده) لأن تحمل شأن السفر صعب علی الإنسان.

ص: ٢١٨

١- الفقیه: ج ٢ ص ٨٩، الفروع: ج ١ ص ٢٧٤

٢- الفقیه: ج ٢ ص ٥٤، الخصال: ج ١ ص ٧٧

فصل فى وجوب جهاد النفس جهاد النفس وما يناسبه

فصل فى وجوب جهاد النفس

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن النبى (صلى الله عليه وآله) بعث سريه فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، فقليل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر، قال: جهاد النفس» (١).

أقول: وجهه واضح، لأن جهاد النفس طويل بطول عمر الإنسان، وإنه يستغرق كل الليل والنهار، بخلاف جهاد العدو فإنه خاص بزمان خاص.

ثم إن الجهاد خلاف الشهوات والمحرمات شديد على النفس، بخلاف جهاد العدو الذى تميل إليه النفس غالباً، لأن فيه نوعاً من حب الاستعلاء والتقدم وموافقه الاجتماع الطالب للجهاد.

وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «احمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك» (٢).

أقول: (حمل النفس) عبارته القيام بشؤونها من التهذيب والترفيه

ص: ٢١٩

١- الفروع: ج ١ ص ٣٣٠

٢- الأصول: ص ٥١١

والتخلق بالفضائل، إلى غير ذلك.

وعن أحمد رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل: «إنك قد جعلت طبيب نفسك، وبين لك الدواء، وعرفت آية الصحة، ودلت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك»^(١).

أقول: (آية الصحة) عدم وجود الصفات الذميمة والأعمال غير المحموده فإنها دليل صحة النفس وسلامتها.

وعنه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل: «اجعل قلبك قريناً برّاً، وولداً واصلاً، واجعل علمك والداً يتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهده، واجعل مالك عاربه تردها»^(٢).

أقول: (براً) كما أن القرين البار يبر بالإنسان كذلك النفس الطيبة، (والقلب) يوحى إلى الإنسان بالبر والتقوى، (واصلاً) كما أن الولد الوصول يخدم الإنسان كذلك النفس الطاهرة تخدم الإنسان في ترفيعه، (نفسك) النفس وحده واحده لكن فيها وحيان وحي الملائكة ووحى الشيطان كما في روايه عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، والمراد بهذا الحديث الاستماع إلى الأول لا الثانى، بل يتخذ الثانى عدواً، وجمع من علماء النفس الحديث يقولون: إن داخل الإنسان ثلاثه أشياء (أنا) و(هو) و(أنا الأفضل) على تفصيل ذكرناه فى كتاب لنا فى علم النفس.

قال: ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الشديد من غلب نفسه»^(٣).

وعن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «من لم يكن

ص: ٢٢٠

١- الأصول: ص ٥١١

٢- الأصول: ص ٥١١، الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٢

له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه»(١)).

أقول: واعظ وزاجر، أحدهما يأمر بالخير والآخر ينهى عن الشر، والقلب والنفس شيء واحد على الظاهر، وإنما تفنن في العبارة من جهة البلاغة.

ولا يخفى أن في القرآن الحكيم ذكر النفس بين جهتين، قال (ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها)(٢))، وذكر الروح برفعه، قال (قل الروح من أمر ربي)(٣))، ومثل النفس والعقل والروح في البدن كمثّل السائق وعينه الهادي له إلى الطريق والوقود في السيارة، فإذا مات الإنسان ألغى البدن وبقيت الثلاثة، ولذا ربما عبر بالنفس، قال سبحانه: (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)(٤))، وربما عبر بالروح كما في الحديث: «أرواح المؤمنين كذا»، أما العقل فهي صفة لا موصوف، فلم يعبر عنه في المحشر إلا- بمثل «بك أثيب وبك أعاقب»، كما أن السائق بسبب عينه يأخذ الجاده أو يتركها، والكلام تقريبي، وإلا فالخصوصيات لا يعلمها إلاّ علام الغيوب، وقد ورد (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، وفسره بعض بأن الرب كما لا تعرف حقيقته كذلك النفس أيضاً.

وعن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلّ (عليهما السلام)، قال: «يا علي، أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحد»(٥)).

وعن شعيب العرقوفى، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «من ملك نفسه إذا رغب وإذا

ص: ٢٢١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٢

٢- سورة الشمس: ٧

٣- سورة: الإسراء: ٨٥

٤- سورة ق: ٢١

٥- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٣

رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضى حرم الله جسده على النار» (١).

أقول (رغب) فى شىء، (ورهب) وخاف عنه، ورضى عنه أو غضب عليه، أو اشتهى أكلاً- أو زوجه، لكن لم يدخله ذلك فى الحرام أو ترك الواجب، وإنما ذكر خمسه مع أنها أربعه، فإن الاشتهاء داخل فى الرغبه، للإلماح إلى أهميته، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام.

وعن موسى بن إسماعيل، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث سره فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر، فقال: جهاد النفس» (٢).

وقال (عليه السلام): «إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه».

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (المجازات النبويه)، عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «المجاهد من جاهد نفسه» (٣).

فصل فى الفروض على الجوارح

فصل فى الفروض على الجوارح

عن أبى عمرو الزبيرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل قال: «إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحه إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها» إلى أن قال: «فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفه والعقد والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها واحداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً، وأن محمداً

ص: ٢٢٢

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٢، ثواب الأعمال: ص ٨٧

٢- المجالس: ص ٢٧٩

٣- المجازات النبويه: ص ١٢٨

عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله، وهو قول الله عز وجل: (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) (١).

وقال: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٢).

وقال: (الَّذِينَ قَالُوا آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) (٣).

وقال: (إِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) (٤)، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة فهو عمله وهو رأس الإيمان.

وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به، قال الله تبارك وتعالى اسمه: (وقولوا للناس حسناً) (٥). وقال: (قولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) (٦)، فهذا ما فرض الله على اللسان وهو عمله.

وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عز وجل، فقال عز وجل في ذلك: (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) (٧).

ثم استثنى موضع النسيان، فقال: (وإما ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) (٨)، وقال: (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الأبواب) (٩)، وقال تعالى: (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون) (١٠)، وقال: (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) (١١)، وقال: (وإذا مروا باللغو مروا كراماً) (١٢).

فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يصغى إلى ما لا يحل له وهو عمله

ص: ٢٢٣

١- سورة النحل: ١١٦

٢- سورة الرعد: ٢٨

٣- سورة المائدة: ٤١

٤- سورة البقرة: ٢٨٤

٥- سورة البقرة: ٨٣

٦- سورة العنكبوت: ٤٦

٧- سورة النساء: ١٤٠

٨- سورة الأنعام: ٦٨

٩- سورة الزمر: ١٧ _ ١٨

١٠- سورة المؤمنون: ١ _ ٤

١١- سورة القصص: ٥٥

١٢- سورة الفرقان: ٧٢

وهو من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) (١) أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه، وقال: (قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن) (٢) من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليه، وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر.

ثم نظم ما فرض على القلب والبصر واللسان في آية أخرى فقال: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) (٣)، يعنى بالجلود الفروج والأفخاذ، وقال: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٤)، فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر وهو عملها، وهو من الإيمان.

وفرض على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ما حرم الله، وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عز وجل، وفرض عليهما من الصدقة وصله الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات، فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) (٥)، وقال: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها) (٦)، فهذا ما فرض الله على اليدين لأن الضرب من علاجهما.

وفرض على الرجلين أن لا يمشى بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشى إلى ما يرضى الله عز وجل، فقال: (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) (٧)، وقال: (واقصد في مشيك واغضض

ص: ٢٢٤

- ١- سورة النور: ٣٠
- ٢- سورة النور: ٣١
- ٣- سورة فصلت: ٢٢
- ٤- سورة الإسراء: ٣٦
- ٥- سورة المائدة: ٦
- ٦- سورة محمد: ٤
- ٧- سورة ال إسراء: ٣٧

من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير»(١)، وقال فيما شهدت به الأيدي والأرجل على أنفسهما وعلى أربابها من تضييعها لما أمر الله به وفرضه عليها: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)(٢)، فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين وهو عملها وهو من الإيمان.

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة، فقال: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)(٣)، فهذه فريضه جامعه على الوجه واليدين والرجلين، وقال في موضع آخر: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)(٤).

إلى أن قال: «فمن لقي الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحه من جوارحه ما فرض الله عليها لقي الله عزوجل مستكماً لإيمانه وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أو تعدى مما أمر الله عزوجل فيها لقي الله ناقص الإيمان».

إلى أن قال: «وبتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالنقصان دخل المفرطون النار»(٥).

أقول: (العقد) أن يعقد قلبه ويبني على شيء كما يعقد الحبل، وهو غير المعرفة والإقرار قلباً، ولذا كان أبو جهل يعرف ويقر قلباً، لكنه لم يعقد قلبه على ما عرف، قال سبحانه: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)(٦)، إلى غيرها من الآيات والروايات.

(من النظر) هذا تأويل الآيه، وإلا فظاهرها خاص بالزنا ونحوه أو أعم منهما، بينما تأويل سائر الآيات لا يكون كهذه الآيه، (الفروج) هذا من باب المصداق وإلا فاللمس من فعل الجلد وهو حرام في الحرام، وحلال في الحلال، ولم يذكر في الحديث الذوق والشم، وكان الأول داخل في الجلود، لأن جلد اللسان يتذوق، والشم له حكم قليل، كما في الحج حيث يحرم شم

ص: ٢٢٥

١- سورة لقمان: ١٩

٢- سورة يس: ٦٥

٣- سورة الحج: ٧٧

٤- سورة الجن: ١٨

٥- الأصول: ص ٣٢٤

٦- سورة النمل: ١٤

الرائحة الطيبة، ويحرم سد الأنف عن الرائحة الخبيثة، ولعل البطن أيضاً داخل في الجلود، قال تعالى: (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) (١١).

وعن الحسن بن هارون، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٢)، قال: «يسأل السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد إليه» (٣).

أقول: لا- منافاه بأن تكون النفس هي العاقله، وأن يسأل عن آله النفس التي هي السمع والبصر، كما أن السارق تقطع يده، ومن فقاً عين الناس تفقاً عينه، ويظهر من بعض الأحاديث أنه في الآخرة يعذب كل عضو بما عمل، مثلاً في حديث عن علي (عليه السلام): «إن أيدي الناكثين في قلعه في جهنم»، إلى غير ذلك.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: «الإيمان لا يكون إلا بعمل، والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بالعمل» (٤).

أقول (لا يكون) أى كاملاً.

وعن عبد الله بن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: «من أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله فهو مؤمن» (٥).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث، إنه قال له: إن خيثمه أخبرنا أنه سألك عن الإيمان فقلت: «الإيمان بالله، والتصديق بكتاب الله، وأن لا يعصى الله»، فقال: «صدق خيثمه» (٦).

وعن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإيمان، فقال: «شهادته أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، قال: قلت: أليس هذا عمل، قال: «بلى»، قلت:

ص: ٢٢٤

١- سورة النساء: ١٠

٢- سورة الإسراء: ٣٦

٣- الأصول: ص ٣٢٦

٤- الأصول: ص ٣٢٧

٥- الأصول: ص ٣٢٧

٦- الأصول: ص ٣٢٧

فالعامل من الإيمان، قال: «لا يثبت له الإيمان إلا بالعمل، والعمل منه» (١١).

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده إلى وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده محمد بن الحنفية أنه قال: «يا بني لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عز وجل: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٢٢)، وقال عز وجل: (إذ تلقونه بألستكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) (٢٣). ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (٢٤)، فهذه فريضه جامعها واجبه على الجوارح، وقال: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) (٥)، يعنى بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين، وقال عز وجل: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) (٦) يعنى بالجلود الفروج.

ثم خص كل جارحه من جوارحك بفرض ونص عليها، ففرض على السمع أن لا يصغى إلى المعاصي، فقال عز وجل: (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم) (٧)، وقال عز وجل: (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتها فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) (٨).

ثم استثنى عز وجل موضع النسيان فقال: (وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) (٩)، وقال عز وجل: (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) (١٠)، وقال عز وجل: (وإذا مروا باللغو مروا كراماً) (١١)، وقال عز وجل: (والذين إذا سمعوا

ص: ٢٢٧

١- الأصول: ص ٣٢٧

٢- سورة الإسراء: ٣٦

٣- سورة النور: ١٥

٤- سورة الحج: ٧٧

٥- سورة الجن: ١٨

٦- سورة فصلت: ٢٢

٧- سورة النساء: ١٤٠

٨- سورة الأنعام: ٦٨

٩- سورة الأنعام: ٦٨

١٠- سورة الزمر: ١٧ _ ١٨

١١- سورة الفرقان: ٧٢

اللغو أعرضوا عنه) (١١) فهذا ما فرض الله عز وجل على السمع وهو عمله.

وفرض على البصر أن لا ينظر به إلى ما حرم الله عليه، فقال عز وجل: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) (٢٢) فحرم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

وفرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه، فقال عز وجل (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) (٣٢) الآية، وقال عز وجل: (وقولوا للناس حسناً) (٤٤).

وفرض على القلب وهو أمير الجوارح الذى به يعقل ويفهم ويصدر عن أمره ورأيه، فقال عز وجل: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) (٥٥) الآية، وقال عز وجل حين أخبر عن قوم أعطوا الإيمان بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فقال: (الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) (٦٤)، وقال عز وجل: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (٧٧)، وقال عز وجل: (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) (٨٨).

وفرض على اليدين أن لا تمدهما إلى ما حرم الله عز وجل عليك، وأن تستعملهما بطاعته، فقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) (٩٠)، وقال عز وجل: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) (١٠٠).

وفرض على الرجلين أن تنقلهما فى طاعته، وأن لا تمشى بهما مشيه عاص، فقال عز وجل: (ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) * كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً) (١١١)، وقال عز وجل: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) (١٢٢)، فأخبر الله عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة، فهذا ما فرض الله على جوارحك فاتق الله يا بنى، واستعملها بطاعته ورضوانه، وإياك أن يراك الله تعالى ذكره عند معصيته، أو يفقدك

ص: ٢٢٨

- ١- سورة القصص: ٥٥
- ٢- سورة النور: ٣٠
- ٣- سورة البقرة: ١٣٦
- ٤- سورة البقرة: ٨٣
- ٥- سورة النحل: ١٠٦
- ٦- سورة المائدة: ٤١
- ٧- سورة الرعد: ٢٨
- ٨- سورة البقرة: ٢٨٤
- ٩- سورة المائدة: ٦
- ١٠- سورة محمد: ٤

۱۱- سوره الإسراء: ۳۷ _ ۳۸

۱۲- سوره یس: ۶۵

عند طاعته فتكون من الخاسرين. وعليك بقراءة القرآن والعمل بما فيه ولزوم فرائضه وشرايعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه والتهجد به وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه، فهو واجب على كل مسلم أن ينظر كل يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه»^(١)، والوصيه طويله أخذنا منها موضع الحاجة.

أقول: (يعنى بالمساجد) هذا مصداق، ومصداقه الآخر المساجد المبنيه.

(يقال لقارئ القرآن) أى العامل به.

وعن على بن جعفر، عن أخيه، عن أبيه، عن على بن الحسين (عليهم السلام)، قال: «ليس لك أن تتكلم بما شئت، لأن الله يقول: (ولا- تقفُ ما ليس لك به علم)»^(٢)، وليس لك أن تسمع ما شئت، لأن الله عز وجل يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)»^(٣).

فصل فى جملة مما ينبغى القيام به من الحقوق

فصل فى جملة مما ينبغى القيام به من الحقوق

عن ثابت بن دينار، عن سيد العابدين على بن الحسين بن على ابن أبى طالب (عليهم السلام) قال:

«حق الله الأ-كبر عليك أن تعبده ولا- تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعه الله عز وجل.

ص: ٢٢٩

١- الفقيه: ج ١ ص ٢٠٦

٢- سورة الإسراء: ٣٦

٣- علل الشرائع: ص ٢٠١

وحق اللسان إكرامه عن الخنا، وتعويده الخير، وترك الفضول التي لا فائده لها، والبر بالناس، وحسن القول فيهم.

وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبه وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك، وتعتبر بالنظر به.

وحق يديك (يدك خ ل) أن لا تبسطهما إلى ما لا يحل لك.

وحق رجلك أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك، فبهما تقف على الصراط، فانظر أن لا تزل بك فتردى في النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاءاً للحرام، ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك عليك أن تحصنه من الزنا، وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاة أن تعلم أنها وفاده إلى الله عز وجل، وأنت فيها قائم بين يدي الله، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الدليل الحقيقير
الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرع، المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها
بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذى أوجه الله عليك.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك يسترك به من النار، فإن
تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقه أن تعلم أنها ذخرك عند ربك، ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت بما (لما خ ل) تستودعه سراً
أوثق منك بما تستودعه علانيه، وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام فى الدنيا، وتدفع عنك النار فى الآخرة.

وحق الهدى أن تريد به الله عز وجل، ولا تريد خلقه ولا تريد به إلا التعرض

لرحمته ونجاه روحك يوم تلاقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنه، وأنه مبتلى فيك بما جعل الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا- تتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكه وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا- ترفع عليه صوتك، ولا- تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، ولا تحدث فى مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً، ولا تعادى له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكه الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك، فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل، فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان، فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبه، وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوه عليهم.

وأما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً (لهم) عليهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزانته (خزانه الحكمة خ ل)، فإن أحسنت فى تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه، ويسقط من القلوب محللك.

وأما حق الزوجه، فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمه من الله عز وجل عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها

عليك أن ترحمها، لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك، فإن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه، ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه، ليحفظ لك ما تأتية من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به، ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوه إلا بالله.

وأما حق أمك، أن تعلم أنها حملتك حيث لا- يحتمل أحد أحداً، وأعطتك (أطعمتك خ ل) من ثمره قلبها ما لا يعطى (لا يطعم) أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، وأنت لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك، فإن تعلم أنه أصلك، فإنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوه إلا بالله.

وأما حق ولدك، فإن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلاله على ربه عز وجل، والمعونه على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءه إليه.

وأما حق أخيك، فإن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك، فلا تتخذ سلاحاً على معصيه الله، ولا عده للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحه له، فإن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق مولاك المنعم عليك، فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل

الرق ووحشته إلى عز الحريه وأنسها، فأطلقك من أسر الملكه، وفك عنك قيد العبوديه، وأخرجك من السجن، ومَلَّكك نفسك، وفرغك لعباده ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك، وأن نصرته عليك واجبه بنفسك، وما احتاج إليه منك، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق مولاك الذى أنعمت عليه، فأن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيله إليه وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم، مكافاه لما أنفقت من مالك، وفى الآجل الجنه.

وأما حق ذى المعروف عليك، فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه مقاله الحسنه، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانيه، ثم إن قدرت على مكافاته يوماً كافيته.

وأما حق المؤذن، أن تعلم أنه مذكر لك ربك عز وجل، وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عز وجل عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك.

وأما حق إمامك فى صلاتك، أن تعلم أنه تقلد السفاره فيما بينك وبين ربك عز وجل، وتكلم عنك ولم تتكلم، ودعا لك ولم تدع له، وكفاك هول المقام بين يدى الله عز وجل، فإن كان نقص كان به دونك، وإن كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه، وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليسك، فأن تلين له جانبك، وتنصفه فى مجاراه اللفظ، ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً.

وأما حق جارك، فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عوره، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك

نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديده، وتقبل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشره كريمه، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق الصاحب، فإن تصحبه بالتفضل والإنصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه، فإن سبق كافته، وتوده كما يودك، وتزجره عما يهيم به من معصيه الله، وكن عليه رحمه، ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق الشريك، فإن غاب كافته، وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخنه (تخونه خ ل) فيما عز أو هان من أمره، فإن يد الله تبارك وتعالى على الشريكين ما لم يتخاونا، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق مالك، فإن لا تأخذه إلا من حله، ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك، فاعمل به بطاعه ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسره والندامه مع التبعه، ولا قوه إلا بالله.

وأما حق غريمك الذي يطالبك، فإن كنت مؤسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليل، أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقى الله في أمره.

وأما حق الخصم المدعى عليك، فإن كان ما يدعيه عليك حقاً كنت شاهده على نفسك، ولم تظلمه، وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربك في أمره، ولا قوه إلا بالله.

وحق خصمك الذي تدعى عليه، إن كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشار، إن علمت أن له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم له أرشده إلى من يعلم.

وحق المشير عليك، أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله عز وجل.

وحق المستنصح، أن تؤدي إليه النصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له والرفق.

وحق الناصح، أن تلين له جناحك، وتصغى إليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله عز وجل، وإن لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمه فلا تعباً بشيء من أمره على حال، ولا قوه إلا بالله.

وحق الكبير، توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليه احتملته وأكرمته لحق الإسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه، والستر عليه والرفق به والمعونه له.

وحق السائل عطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفه بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سر ك الله تعالى (سر ك الله به خ ل) أن تحمد الله عز وجل أولاً ثم تشكره.

وحق من أساء ك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت، قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) (١).

وحق أهل ملتك إضمار السلامه والرحمه لهم، والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم، وكف الأذى عن مسيئهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزله أيبك، وشبابهم بمنزله

ص: ٢٣٥

إخوتك، وعجائزهم بمنزله أمك، والصغار منهم بمنزله أولادك.

وحق الذمه أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم، ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهدة»(١).

أقول: (وحق السلطان) إذا لم يكن الأمر والنهي واجباً، كما إذا كان في موضع التقيه، وإلا وجب التعرض له وإن جر ذلك إلى الهلاك، كما فعله أبوذر (رحمه الله) وجمله من أصحابهم وذويهم (عليهم الصلاة والسلام)، بل هم (عليهم الصلاة والسلام) تعرضوا للسلطين الطغاه حتى قتلوا أو سموا، وكذلك جماعه من العلماء الراشدين والأخيار من المؤمنين.

(وأما حق سائسك بالملك) الظاهر أنه (عليه السلام) أراد مالك العبد، إذ العبد مملوك له.

(أن يسلبك العلم) بأن لا يكون نوراً، أو سلبه في الآخرة.

(وتنصفه في مجاراه اللفظ) يعني تتكلم أنت وتدعه يتكلم، لا أن تأخذ كل وقت الكلام، بل نصفه لك ونصفه له.

(ولا تحكم دون حكمه) أى لا تستبد بالتصرف في مال الشركه بدون الاستشاره معه.

(من لا يحمدك) كناية عن ليس أهلاً للإحسان.

(وحق المستنصح) كما إذا طلب منك النصح في أنه كيف يحج أو يصلى فهو غير المستشير.

ولا يخفى أن الحق المذكور في هذه الروايه أعم من الحق والحكم والملك في الاصطلاح الفقهي، كما أنها أعم من الواجب والمستحب، وقد أخذ الإمام (عليه السلام) من بعض الحقوق عينات، لا أنه أراد الحصر في أعداد الحقوق ولا في خصوصيات كل حق حق.

ص: ٢٣٦

فصل فى ذكر نبذه من الصفات الحميده

عن عبد الله بن مسكان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله خص رسوله (صلى الله عليه وآله) بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا إليه فى الزيادة منها، فذكرها عشره: اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخا والغيره والشجاعه والمروه» (١).

أقول: (الحلم) عن الغير، و(الصبر) إذا قابله كان غيره، كالصبر على الطاعه وعن المعصيه وفى المصيبه وفى الغنى، فى جملة من الجهات كالغنى المالى أو بالعشيره أو بالسلاح أو بالمنصب، هل يتحمل ذلك أو يصرفه فيما لا يعنى.

عن عمرو بن ثابت، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): «يا على أوصيك فى نفسك بخصال فاحفظها، ثم قال: اللهم أعنه، أما الأولى فالصدق، لا يخرجن من فيك كذبه أبداً، والثانيه الورع، لا تجترين على خيانه أبداً، والثلاثه الخوف من الله كأنك تراه، والرابعه كثره البكاء من خشيه الله عز وجل، بينى لك بكل دمعه بيت فى الجنه، والخامسه بذل مالك ودمك دون دينك، والسادسه الأخذ بسنتى فى صلاتى وصيامى وصدقتى، أما الصلاه فالخمسون ركعه، وأما الصوم فثلاثه أيام فى كل شهر خميس فى أوله وأربعاء فى وسطه وخميس فى آخره، وأما الصدقه فجهدك حتى يقال أسرفت ولم تسرف، وعليك بصلاه الليل وعليك بصلاه الليل، وعليك بصلاه الزوال، وعليك بقراءه القرآن على كل حال، وعليك برفع يديك فى الصلاه وتقليبيهما، عليك بالسواك عند كل وضوء وصلاه، عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، عليك بمساوى الأخلاق فاجتنبها، فإن

ص: ٢٣٧

لم تفعل فلا تلو من إلا نفسك» (١).

أقول (صلاه الزوال) نافله الظهر، (تقليبهما) المشهور استجاب ذلك في الدعاء مطلقاً، كما يستحب إمرار اليدين بعد الدعاء على الوجه دون القنوت (٢).

عن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام) في وصيه النبي لعل (عليهما السلام)، قال: «يا علي ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة، أن تعفوا عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمن جهل عليك» (٣).

وعن الحسن بن عطيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المكارم عشر، فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في الحر، صدق البأس (الناس خ ل)، وأداء الأمانة، وصله الرحم، وإقراء الضيف، وإطعام السائل، والمكافاه على الصنائع، وصدق اللسان، والتذمم للجار، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء» (٤).

أقول: (البأس) أي صدق الجهاد، سواء بالنفس أو المال، بأن لا يكون الجهاد للرياء ونحوه.

(التذمم) أي حفظ الذمه بأداء حقوقه.

(الحياء) فإن الإنسان إذا استحيى من الله صدق بأسه، وإذا استحيى الناس حفظ جاره، إلى آخر ما ذكر، وكما أن بالرأس حياه الجسد، كذلك بالحياء حياه هذه الخصال.

وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لأنسبن الإسلام نسبه لم ينسبه أحد قبلي ولا ينسبه أحد بعدى إلا»

ص: ٢٣٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٢٦٩، الروضه: ص ١٦٢

٢- إى فى غير القنوت، لورود النهى عنه

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٥

٤- الخصال: ج ٢ ص ٥١، الأصول: ص ٣٣٦

بمثل ذلك، إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربه فأخذ به» الحديث (١).

أقول: فإذا أسلم ولم يسلم فليس بمسلم، وإذا سلم بدون اليقين فليس بمسلم، إلى آخره.

وعن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الإسلام عريان فلباسه الحياء، وزينته الوفاء (الوقار خ ل)، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حينما أهل البيت» (٢).

أقول: تعرف هذه الرواية وغيرها بالتشبيه، مثلاً يشبه الإسلام بإنسان أو بعرضه كما في روايه تأتي، إلى غير ذلك.

ثم إن ما ذكره (عليهم الصلاة والسلام) من مختلف الصفات والخصوصيات والأعداد قبلاً وهنا وبعداً إنما هو تقريبات لمن لا يعرف الحقائق، ولنفرض أن إنساناً يفقد العين والأذن والذوق والشم واللمس، فإنه لا يدرك شيئاً مما في الحياه، فإذا أوحى إلينا بقلبه سؤالاً عن ما هي الساعه، أو الصوره، أو الرائحة، أو ما أشبه ذلك مما يرتبط بإحدى الحواس الخمس، أجنبناه إيحاءً بكذا وكذا، لكنه لا يدرك الحقيقه بعد ذلك أيضاً، وإنما يتصور تصوراً بسيطاً لبعض الجوانب، ونحن بالنسبه إلى الحقائق الدنيويه فضلاً عن الحقائق الأخرويه كذلك الفاقد للحواس، وما يذكرونه لنا (عليهم الصلاة والسلام) ليس أكثر من التقريبات والتشبيهات المناسبه لمدار كنا.

وإن شئت قلت: كمن يريد تفهيم طفل في الثلاثه غوامض مسأله (المعنى

ص: ٢٣٩

١- الأصول: ص ٣٣١

٢- الأصول: ص ٣٣١

وبذلك يظهر أن الاختلاف فى الأعداد أو فى الصفات أو ما أشبه فى جملة من الروايات لقصر درك المجتمع عن الحقائق، لا لأن الحقائق مختلفه أو أن بين الكلمات تهافتاً، وفى روايه: إن القرآن بالنسبه إلى الإنسان كتكلم الإنسان إلى الحيوان، ولذا ورد (ما لا عين رأت ... إلخ).

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن أبى جعفر الثانى، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصه، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمه، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتى وشيعتنا» الحديث(١).

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا، أبواباً أربعه لا يصلح أولها إلا بآخرها» الحديث(٢).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإسلام له أركان أربعه، التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عز وجل»(٣).

أقول: إذا رضى الإنسان فقد يسلم قلباً وقد لا يسلم، كالبنت ترضى بزواج قلباً لكنها لا تسلم فى قلبها لخطبتها، والرضا تلقائى ليس بيد الإنسان إلا بتذكر المقدمات، أما التسليم ففعل القلب، ثم يأتى دور التفويض، فتقول لأبيها افعل ما تشاء، ثم بعد ذلك تتوكل، أى تعلم أن ما يفعله فى صلاحها معتمده عليه، فالأولان

من الله إلى الإنسان، والأخران من الإنسان إلى الله.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الإيمان فقال: إن الله عز وجل جعل الإيمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع شعب، الشوق والاشفاق والزهد والترقب».

إلى أن قال: «واليقين على أربع شعب، تبصره الفطنة وتأويل الحكمة ومعرفة العبره وسنه الأولين. والعدل على أربع شعب، على غامض الفهم وغمر العلم وزهره الحكم وروضه الحلم».

إلى أن قال: «والجهاد على أربع شعب، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين» الحديث (١).

أقول: الكلام حول هذا الحديث طويل مذكور في الكتب المعنية بشأن تفسير الأحاديث.

وعن أبي حمزه، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «المؤمن ينصت ليسلم، وينطق ليغنم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً، إن زكى خاف ما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، لا يغرّه قول من جهله، ويخاف إحصاء ما عمله» (٢).

أقول: (لا يحدث أمانته) لعل المراد أن كونه أميناً لا يحدث له أصدقاءً، بل أصدقاؤه لحسن معاشرته معهم، والأمانه بعد الصداقه لا قبلها، وفيه احتمالات أخر.

وعن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث طويل، قال: «يا هشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما

ص: ٢٤١

١- الأصول: ص ٣٣٣

٢- الأصول: ص ٤٢٤

تم عقل امرئ حتى تكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من الدنيا القوت، لا- يشع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر»(١).

أقول: (أفضل من العقل)، العقل ذاته خلقى، واكتسابى، ولذا على الإنسان أن يكتسب العقل بالتفكير والتأمل ومراجعته التاريخ إلى غير ذلك، فإذا اكتسبه كان أفضل شىء، حاله حال الأرض والماء والشمس، فإنها من الله سبحانه، أما الزرع بها الموجب للثروه والاستغناء فمن الإنسان.

(الشرف) أى الشرف القرين للكبير.

(إنه شرهم) لأنه يحتمل أن يكون فى المستقبل شراً منهم، وإن كان الآن حسب الموازين خيراً منهم، لأن سوء العاقبه محتمل فيه كحسن العاقبه فى الأشرار، ولذا لا يطمئن، أليس بلعم صار شراً من الأشرار، بينما كان من أفضل الأخيار حتى آتاه الله آياته، كما فى القرآن الحكيم.

(تمام الأمر) لأن بهذا يكون خائفاً دائماً وعاملاً دائماً، وبدونه لا يكون كذلك.

وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض من رواه، رفعه إلى أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن له قوه فى دين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحرص فى فقه، ونشاط فى هدى، وبر فى استقامه، وعلم فى حلم، وكيس (شكر) فى رفق، وسخاء فى حق، وقصد فى غنى، وتجميل فى فاقه، وعفو فى قدره، وطاعه لله فى نصيحه، وانتهاه فى شهوه، وورع فى رغبه، وحرص فى جهاد، وصلاه فى شغل،

ص: ٢٤٢

١- الأصول: ص ٤١٠

وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، ولا- يغتاب، ولا- يتكبر، ولا- يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا- فظ، ولا- غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسده الناس، يُعَيَّر ولا يُعَيَّر، ولا يُسرف، وينصر المظلوم، ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ذلها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الخنا والجهل»(١١).

أقول: قد تقدم أن (الفظ) في الظاهر و(الغليظ) في القلب، قال سبحانه (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)(٢)، وأنه إذا كان الإنسان متصفاً بأحدهما لا بد وأن يتصف بالآخر.

(ولا يحسده الناس) لأنه لا يظهر بمظهر يوجب حسد الناس له، نعم لا إشكال في أن بعض مراتب حسد الناس غير قابل للعلاج، لأنه ليس بيد الشخص، قال تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)(٣)، ولعل الضمير في (يحسده) زياده في النسخه.

وبهذا الإسناد عن أحدهما (عليهما السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث، إنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن صفة المؤمن، فقال: «عشرون خصله في المؤمن، فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إن من أخلاق المؤمنين يا على الحاضرون الصلاة، والمسارعون إلى زكاه، والمطعمون للمسكين، الماسحون لرأس اليتيم، المطهرون أطمارهم، المترزون على أوساطهم، الذين إن حدثوا لم يكذبوا، وإن وعدوا

ص: ٢٤٣

١- الأصول: ص ٤٢٤، صفات الشيعة: ص ١٩

٢- سورة آل عمران: ١٥٩

٣- سورة النساء: ٥٤

لم يخلفوا، وإن ائتمنوا لم يخونوا، وإن تكلموا صدقوا، رهبان الليل، أسد بالنهار، صائمون النهار، قائمون الليل، لا يؤذون جاراً، ولا- يتأذى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هون، وخطاهم على بيوت الأرامل، وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين»(١).

أقول: (المتزرون) ذلك لستر العوره في قبال كثير من الريفيين الذين لا يهتمون بكشف عوراتهم، ولذا لا يتزرون.

(ولا- يتأذى) قد يؤذى الإنسان جاره بلسانه ونحوه، وقد يتأذى به جاره من غير قصده الإيذاء، فاللازم رفع أذى الجار، وإن لم يكن هو فاعلاً للأذى، مثلاً إذا كان في داره شجره تحط الطيور عليها بحيث يتأذى الجار من أصواتها أو ما أشبه ذلك، حال بينها وبين جلوسها على الشجره، إلى غير ذلك.

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن شيعه على كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفه وعلم وحلم، يعرفون بالرهبانيه، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد»(٢).

أقول: (خمص، ذبل) كناية عن الصيام والقيام.

(على ما أنتم عليه) من أتباع على (عليه السلام) وموالاته وموالاه الأئمه (عليهم الصلاة والسلام).

وعن أبي إبراهيم الأعمى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن حلیم لا- يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر»(٣).

وعن آدم أبي الحسين (الحسن خ ل) اللؤلؤى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحت سريره، وأنفق الفضل من

ص: ٢٤٤

١- الأصول: ص ٤٢٤، المجالس: ص ٣٢٦

٢- الأصول: ص ٤٢٥

٣- الأصول: ص ٤٢٥

ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شره، وأنصف الناس من نفسه»(١).

وعن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «شيعتنا المتبازلون فى ولايتنا، المتحابون فى مودتنا، المتزاورون فى إحياء أمرنا، الذين إذا غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا»(٢).

أقول: (المتبازلون، المتحابون) الأول خارجى والثانى قلبى، (بركة) لأن نفعهم يتعدى إلى الجيران.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين بن على (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان، إذا رضى لم يدخله رضاء فى باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له»(٣).

أقول: كأن يعطى المنصب فى الحاكم، أو المال فى الثرى لمن لا يستحق ذلك، إذ ليس للإنسان ذلك.

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن لأهل الدين علامات يعرفون بها، صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء العهد، وصله الأرحام، ورحمه الضعفاء، وقله المراقبه للنساء، أو قال وقله المواتاه للنساء، وبذل المعروف، وحسن الجوار، وسعه الخلق، واتباع العلم، وما يقرب إلى الله» إلى أن قال: «إن المؤمن نفسه منه فى شغل، والناس منه فى راحه، إذا جن عليه

ص: ٢٤٥

١- الأصول: ص ٤٢٥

٢- الأصول: ص ٤٢٦

٣- الأصول: ص ٤٢٨

الليل افترش وجهه وسجد لله بمكارم بدنه، ينجى الذى خلقه فى فكاك رقبتة، ألا فهكذا فكونوا»(١١).

أقول: (المراقبه، المواتاه) المعنى على الأول عدم سوء الظن بهن كما هو شأن الوسواسيين، وعلى الثانى عدم كثره الجماع، إذ كل من الإفراط والتفريط لا يصح، ولا ينافى ذلك كون كثره الطروقه من أخلاق الأنبياء، إذ المراد بذلك فى قبال القله المضيعه، حيث إن بعض الناس يكثرون، وبعض الناس يقللون خوفاً من الأضرار، قال ابن سينا:

واحفظ منيک ما استطعت فإنه

ماء الحياه يصب فى الأرحام

وعن سليمان، عمن ذكره، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سئل النبى (صلى الله عليه وآله)، عن خيار العباد، فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أسأؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»(١٢).

وبهذا الإسناد قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «إن خياركم أولوا النهى»، قيل: يا رسول الله من أولوا النهى، قال: «هم أولوا الأخلاق الحسنه، والأحلام الرزينه، وصله الأرحام، والبره بالأمهات والآباء، والمتعاهدون للجيران واليتامى، يطعمون الطعام، ويفشون السلام فى العالم، ويصلون والناس نيام غافلون»(١٣).

أقول: (الأحلام) أى الأفكار المعتدله فى قبال الطائشه.

(ويفشون السلام فى العالم) أى دأبهم السلام للعدو والصديق والقريب والغريب، قال سبحانه:

ص: ٢٤٤

١- الأصول: ص ٤٢٨، صفات الشيعة: ص ٢٥

٢- الأصول: ص ٤٢٨

٣- الأصول: ص ٤٢٨

(ادخلوا في السلم كافة) (١).

ويراد بالسلم ما كان سبباً للسلامه، سواء في قبال الحرب أو قبال التنازع أو قبال التهاجر والتدابر.

وعن أبي ولاد الحناط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول: «إن المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام في ما لا يعنيه، وقله مرأته، وحلمه وصبره، وحسن خلقه» (٢).

أقول: أى إذا أردت أن تعرف أن دينه كامل فانظر إلى آثاره، وهى المذكورات.

وعن أبي حمزه الثمالى، عن على بن الحسين (عليه السلام)، قال: «من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الاقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتدأه إياهم بالسلم عليهم» (٣).

وعن أبي عبيده، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إنما المؤمن الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، وإن سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، والذى إذا قدر لم يخرج قدرته إلى التعدى إلى ما ليس له بحق» (٤).

أقول: (قول الحق) المراد بالقول أعم من الكلام والفعل، كما تقدم الإلماع إليه.

وعن مهزم الأسدى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناه يديه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً، وإن لقي مؤمناً أكرمته، وإن لقي جاهلاً هجره»، إلى أن قال: «شيعتنا من لا يهر

ص: ٢٤٧

١- سورة البقره: ٢٠٨

٢- الأصول: ص ٤٢٨

٣- الأصول: ص ٤٢٨

٤- الأصول: ص ٤٢٥

هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدونا وإن مات جوعاً» الحديث (١).

أقول: (شحناه) أى لا يتعدى بسبب الغضب على الناس بيديه، أو يحركهما تحرك الانزعاج، ولا يتعدى على شخص العدو أو ماله أو عرضه، (ولا يهر) كما يفعل الكلب طلباً للطعام أو ما أشبهه.

وعن محمد بن عرفه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بأشبهكم بى، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه فى دينه، وأصبركم على الحق، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً فى الرضا والغضب» (٢).

أقول: الكنف الطرف، فإن حسن الأخلاق يجتمع الناس حوله ويتحمل، بينما غير حسن الأخلاق وعر الأطراف فيتجنبه الناس خوف سوء خلقه.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن حسن المعونه، خفيف المؤنه، جيد التدبير لمعيشته، ولا يلسع من جحر مرتين» (٣).

وعن أحمد بن أبى عبد الله، عن أبيه، فى حديث مرفوع إلى النبى (صلى الله عليه وآله)، قال: «جاء جبرئيل فقال: يا رسول الله إن الله أرسلنى إليك بهديه لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول الله: ما هى، قال: الصبر وأحسن منه، قال: وما هو، قال: الرضا وأحسن منه، قال: وما هو، قال: الزهد وأحسن منه، قال: وما هو، قال: الإخلاص وأحسن منه، قال: وما هو، قال: اليقين وأحسن منه. قال: قلت: وما هو يا جبرئيل، قال: إن مدرجه ذلك التوكل على الله عز وجل،

ص: ٢٤٨

١- الأصول: ص ٤٢٦

٢- الأصول: ص ٤٢٨

٣- الأصول: ص ٤٢٩

قلت: وما التوكل على الله، قال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لا يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع فى أحد سوى الله فهذا هو التوكل.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الصبر، قال: تصبر فى الضراء كما تصبر فى السراء، وفى الفاقه كما تصبر فى الغنى، وفى البلاء كما تصبر فى العافيه، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت: فما تفسير القناعه، قال: يقنع بما يصيب من الدنيا، يقنع بالقليل ويشكر اليسير.

قلت: فما تفسير الرضا، قال: الراضى لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لا يصيب منها، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزهد، قال: يحب من يحب خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتخرج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإن حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتخرج من الكلام كما يتخرج من الميته التى قد اشتد نتنها، ويتخرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها، وأن يقصر أمله، وكان بين عينيه أجله.

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص، قال: المخلص الذى لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد، وإذا وجد رضى، وإذا بقى عنده شىء أعطاه فى الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أقر الله بالعبوديه، وإذا وجد فرضى فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى الله عز وجل فهو على حد الثقه بربه.

قلت: فما تفسير اليقين، قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه،

وهذا كله أغصان التوكل ومدرجه الزهد (Q1)).

أقول: (مدرجه) أى إن كل تلك الصفات تدرج على أرضيه التوكل، فإذا كان للإنسان توكل صادق اتصف بكل تلك الصفات.

(لا يضر ولا ينفع) أى إن ضره ونفعه إنما يكونان بقدره الله سبحانه التى أعطاهها له، فهو يتوجه إلى رب الأسباب، لا إلى الأسباب فقط، كما هى عادة غير الإلهيين.

(يحب من يحب خالقه) فإن نظره إلى الله لا إلى الدنيا، ومن ترك الدنيا ولم ينظر إليها كان زاهداً، فهو مصداق من مصاديق الزهد.

(المخلص) أى يتوجه إلى الله فقط لا إلى الناس، بخلاف غير المخلص حيث يقسم توجهه إلى الله وإلى الناس فهو مشرك.

(ما أصابه) أى تلقائياً لا بسبب نفسه، وإلا فلو عمل ما يوجب مرضه لم يكن المرض مما لا يخطؤه، ولذا كانت عليه الخطيئه، إلى غير ذلك من الأمثله.

فصل فى استحباب التفكير فيما يوجب الاعتبار والعمل

فصل فى استحباب التفكير فيما يوجب الاعتبار والعمل

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نبه بالفكر قلبك، وجاف عن الليل جنبك، واتق الله ربك» (٢).

وعن الحسن الصيقل، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عما يروى الناس: تفكر ساعه خير من قيام ليله، قلت: كيف يتفكر، قال: «يمر بالخربه أو بالدار فيقول: أين ساكنوك أين بانوك، ما لك لا تتكلمين» (٣).

ص: ٢٥٠

١- معانى الأخبار: ص ٧٦

٢- الأصول: ص ٣٣٦

٣- الأصول: ص ٣٣٦

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته»^(١).

أقول: (في الله) أى فى عظمته ومخلوقاته، لا فى ذاته، فإنه منهى عنه.

وعن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «ليس العبادة كثره الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكير فى أمر الله عز وجل»^(٢).

وعن ربعى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «التفكر يدعو إلى البر والعمل به»^(٣).

وعن إسماعيل بن بشير، قال: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عظمى وأوجز، قال: فكتب إليه: «ما من شىء يراه عينك إلا وفيه موعظه»^(٤).

أقول: لأنه علامه لله سبحانه، أو تذكير بفناء الدنيا وانتقالها، أو ما أشبه ذلك.

وعن يونس بن عبد الرحمن، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان أكثر عباده أبى ذر (رحمه الله) التفكير والاعتبار»^(٥).

أقول: التفكير هو ربط الأشياء بعضها ببعض ومعرفة الأسباب والمسببات، والاعتبار أن يتخذ من الأمور والأحداث عبره ليترك ما ينبغى تركه ويفعل ما ينبغى فعله، فإن الله سبحانه خلق الدنيا دار أسباب، وكثير من الارتباطات

ص: ٢٥١

١- الأصول: ص ٣٣٦

٢- الأصول: ص ٣٣٦

٣- الأصول: ص ٣٣٦

٤- المجالس: ص ٣٠٤

٥- الخصال: ج ١ ص ٢٣

بين الأسباب والمسببات خفيه لا- يصل إليها إلا- من تفكر وأطال في الفكر، وبعد المعرفه يأتي دور الاعتبار، مثلاً في الحال الحاضر يفكر لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم، وما هي أسباب الإنهاض بالمسلمين، هل يمكن ذلك بالسلاح أو بغيره، هل يحتاج الأمر إلى العنف أو السلم، هل أن وعده سبحانه بـ (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) (١) يتحقق بدون الكد والتعب أو يحتاج إليهما، إلى غير ذلك.

وفي الأمور الجزئية يتفكر لماذا سقط العراق بأيدي الأعداء، وكيف نجح الانقلاب العسكري، وإذا كان الانقلاب حسناً فلماذا لا يقع في البلاد الغريبه مثل هذه الانقلابات.

وفي الأمور الأخص من ذلك، لماذا قلت البضاعة الفلانيه، ولماذا كثرت الأخرى، ولماذا غلت الثالثه، ورخصت الرابعه، إلى غير ذلك.

وعن محمد بن إدريس في آخر (السرائر)، نقلاً من كتاب أبي عبد الله السيارى صاحب موسى والرضا (عليهما السلام)، قال: سمعته يقول: «ليس العباده كثره الصيام والصلاه، وإنما العباده الفكر في الله تعالى» (٢).

وعن الحسين الصيقل، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): تفكر ساعه خير من قيام ليله، فقال: «نعم»، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «وتفكر ساعه خير من قيام ليله»، قلت: كيف يتفكر، قال: «يمر بالدار والخربه فيقول: أين بانوك، أين ساكنوك، ما لك لا تتكلمين» (٣).

فصل في استحباب التخلق بمكارم الأخلاق وذكر جملة منها

فصل في استحباب التخلق بمكارم الأخلاق وذكر جملة منها

عن إسماعيل بن عباد، قال بكر: وأظننى قد سمعته من إسماعيل عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إنا لنحب من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً

ص: ٢٥٢

١- السرائر: ص ٤٦٨

٢- السرائر: ص ٤٦٨

٣- المحاسن: ص ٢٦

صبوراً صدوقاً وفيماً، إن الله عز وجل خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه ليتضرع إلى الله عز وجل وليسأله إياها»، قال: قلت: جعلت فداك وما هن، قال: «هن الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيره والبر وصدق الحديث وأداء الأمانة»^(١).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بخير رجالكم»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «إن خير رجالكم التقى النقى، السمع الكفين، النقى الطرفين، البر بوالديه، ولا يلجئ عياله إلى غيره»^(٢).
أقول: (النقى الطرفين) لسانه وفرجه.

(إلى غيره) فى الطعام أو قضايا الجنس أو ما أشبهه، فإن المرأه إذا لم تر من زوجها الخير فى أى من ذلك ربما اضطرت إلى تطلب الغير ليسد حاجاتها.

وعن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبتته بالسخاء وحسن الخلق»^(٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإيمان أربعة أركان، الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله»^(٤).

أقول: تقدم الفرق بين هذه الأربعة.

وعن عبد الله بن سنان، عن رجل من بنى هاشم، قال: «أربع من كن فيه كمل إسلامه، وإن كان من قرنه إلى قدمه خطايا لم ينقصه، الصدق والحياء وحسن الخلق

ص: ٢٥٣

١- الأصول: ص ٣٣٦

٢- الأصول: ص ٣٣٧

٣- الأصول: ص ٣٣٧

٤- الأصول: ص ٣٣٦

أقول: (لم ينقصه) أى نقصاً من هذه الجهات الأربع، وهذا من باب التأكيد على هذه الصفات لا عدم الاعتناء بسائر الصفات والمعاصي.

وعن حماد بن عثمان، قال: جاء رجل إلى الصادق (عليه السلام) فقال: يا بن رسول الله، أخبرني عن مكارم الأخلاق، فقال: «العفو عن ظلمك، وصله من قطعك، وإعطاء من حرمك، وقول الحق ولو على نفسك»(٢)).

وعن جراح المدائني، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «ألا أحدثك بمكارم الأخلاق، الصّفح عن الناس، ومواساه الرجل أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً»(٣)).

وعن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) إنه قال: «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن الله عز وجل يحبها، وإياكم ومذام الأفعال فإن الله عز وجل يبغضها، وعليكم بتلاوه القرآن».

إلى أن قال: «وعليكم بحسن الخلق، فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم، وعليكم بحسن الجوار فإن الله جل جلاله أمر بذلك، وعليكم بالسواك، فإنه مطهره وسنه حسنه، وعليكم بفرائض الله فأدوها، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها»(٤)).

وعن أبي قتاده العمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل وجهاً خلقهم من خلقه وأرضه لتضاء حوائج إخوانهم، يرون الحمد مجداً، والله سبحانه يحب مكارم الأخلاق، وكان فيما خاطب الله نبيه: (إنك لعلي خلق عظيم)، قال: السخاء وحسن الخلق»(٥)).

أقول: (من خلقه وأرضه) أى إنهم كسائر الناس، فهم من ضمن الخلق،

ص: ٢٥٤

١- الأصول: ص ٣٧٣

٢- معاني الأخبار: ص ٥٩، المجالس ص ١٦٩

٣- معاني الأخبار: ص ٥٩

٤- المجالس: ص ٢١٦

٥- مجالس ابن الشيخ: ص ١٩٠

وقد خلقوا من الأرض، فإن أصل زيد مثلاً التراب، ثم صار عشباً، ثم صار نباتاً، وأكل النبات الحيوان فصار لحماً، وأكل أبوه وأمه النبات واللحم فصار نطفه، وهكذا.

(مجداً) أى إنهم يرون الرفعه فى أن يحمدهم الناس، لا أنهم يفعلون للحمد بل لله سبحانه، لكنهم يشعرون بهذه الفضيله، بينما غيرهم لا يشعر بها، أو المراد حمد الله.

فصل فى وجوب اليقين بالله فى النفع والضر

فصل فى وجوب اليقين بالله فى النفع والضر

عن صفوان الجمال، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان على بن أبى طالب (عليه السلام) يقول: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطيه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عز وجل» (١).

أقول: تقدم الوجه فى مثل هذا الحديث.

وعن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينه وكان تحته كنز لهما)، فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً، وإنما كان أربع كلمات، لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله» (٢).

أقول: المراد أن أهميته لم تكن بقيمته الماديه بل المعنويه، فلا ينافى ما ذكر من أنه كان لوحاً من ذهب.

(لم يضحك) أى ضحك الغافلين، وإلا فقد كان الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) يضحكون، قال الشاعر فى على (عليه السلام):

هو البكاء فى المحراب ليلاً

هو الضحاك إذا اشتد الضراب

كذلك فى (لم يفرح) و(لم يخش) أى الخشيه النهائيه، وإلا فالخشيه أيضاً

ص: ٢٥٥

١- الأصول: ص ٣٣٨

٢- الأصول: ص ٣٣٨

تأتى من الأشياء الموجبه للخشيه، قال الله تعالى فى أمر النبى (صلى الله عليه وآله): (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)(١١)، أى إذا وزنت الخشيتان رجحت الثانيه على الأولى.

وعن زيد الشحام، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) جلس إلى حائط مائل يقضى بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): حرس امرء أجله، فلما قام سقط الحائط، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) مما يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين»(٢٢).

أقول: مراد الإمام (عليه السلام) التجنب الزائد عن المعتاد، وإلا فاللازم تجنب موارد الخوف، وقوله: (هذا اليقين) أى جعل الخشيه النهائيه عن الله تعالى كما تقدم.

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس شىء إلا وله حد»، قلت: جعلت فداك فما حد التوكل، قال: «اليقين»، قلت: فما حد اليقين، قال: «أن لا تخاف مع الله شيئاً»(٢٣).

أقول: تقدم وجهه.

وعن أبى ولاد الحنيط، وعبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من صحه يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت»، ثم قال: «إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحه فى اليقين والرضا، وجعل الهمم والحزن فى الشك والسخط»(٢٤).

أقول: (ما لم يؤته الله) فإذا لم يؤته الله العلم لا يلوم أباه الذى لم يكن

ص: ٢٥٦

١- سورة الأحزاب: ٣٧

٢- الأصول: ص ٣٣٧

٣- الأصول: ص ٣٣٧

٤- الأصول: ص ٣٣٧

مقصراً، بأنه لماذا لم يتركه يتعلم وهكذا، فإنه إذا لم تكن تلك الموازين الموجبه للآثار، فلا لوم على أحد.

(لأدركه رزقه) أى ما يصل إلى الإنسان بالأسباب الطبيعیه المجعوله كوناً، لا أنه إذا ذهب إلى غرفه وأغلقها على نفسه دخلها الرزق بشق السقف، وهذا تعبير آخر عن أنه لا ينبغى الحرص.

و(الروح) للنفس والراحه للبدن.

(فى الشك والسخط) فمن شك فى أنه يصله كذا أو لا، يهتم له، أما إذا تيقن أنه يصله أو لا يصله فلا يهتم، ومن سخط حزن، أما إذا لم يسخط على شىء فلا حزن.

وعن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: «إن العمل القليل الدائم على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين»^(١).

وعن سعيد بن قيس الهمداني، قال: نظرت يوماً فى الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقلت: يا أمير المؤمنين فى مثل هذا الموضع، فقال: «نعم يا سعيد بن قيس، إنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ وواقيه، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شىء»^(٢).

أقول: أراد الإمام (عليه السلام) أن الإنسان يجب أن لا يكون جباناً خائفاً بدون مبرر الخوف، لأنه ينافى حفظ الله سبحانه، لا أنه لا يأخذ بأسباب الحيطة والحذر.

وعن على بن أسباط، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «كان فى الكثر الذى قال الله: (وكان تحته كثر لهما)، كان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن» الحديث^(٣).

ص: ٢٥٧

١- الأصول: ص ٣٣٧، علل الشرائع: ص ١٨٧

٢- الأصول: ص ٣٣٨

٣- الأصول: ص ٣٣٨

وعن يونس، عمن ذكره، قال: قيل للرضا (عليه السلام): إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً، فقال: «إن لله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل، فلو رامه البخاتي لم تصل عليه» (١).

أقول: (بهذا الكلام) كأن الإمام تكلم بكلام على خلاف المأمون، فقيل له: كيف تتكلم والمأمون سفاك يقطر سيفه بالدم دائماً، فأجاب الإمام (عليه السلام) بأن الله سبحانه يحفظه، كما يحفظ الذهب عن منال الأيدي بواسطة النمل، فإنه في أفريقيا كان النمل الكثير يحول دون وصول الناس إلى مناجم الذهب، نعم لما أبيدوا بسبب السموم المتعارفه في هذا الزمان تمكنوا من الوصول إليها.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «كفى بالأجل حارساً» (٢).

أقول: هذا من باب التشبيه، بمعنى أن الأجل المقدر من الله لفلان يأتيه فى وقته المقدر، فكأنه حارس يحرسه عن أن يموت قبل ذلك الوقت.

فصل فى وجوب طاعه العقل ومخالفه الجهل

فصل فى وجوب طاعه العقل ومخالفه الجهل

عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبّل فأقبّل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزّتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلىّ منك، ولا أكملتك إلاّ فى من أحب، أما إنى إياك أمر وإياك أنهى، وإياك أعاقب وإياك أثيب» (٣).

وعن الأصبغ بن نباته، عن على (عليه السلام)، قال: «هبط جبرئيل (عليه السلام) على آدم (عليه السلام)

ص: ٢٥٨

١- الأصول: ص ٣٣٨

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢١٨

٣- الأصول: ص ٦، المحاسن: ص ١٩٢

فقال: يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحده من ثلاث فاخترها ودع اثنتين، فقال له آدم: يا جبرئيل وما الثلاث، فقال: العقل والحياء والدين، فقال آدم: فإني قد اخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا ودعاه، فقالا: يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان، قال: فشأنكما، و«عرج»(١).

أقول: لا شك أن الصفات النفسية الإيجابية هي أشياء خارجيه، وإن لم تدرك بأنفسها بالحواس، فالشجاعه مثلاً شيء في داخل الإنسان توجب له الإقدام، وهكذا، وما المانع من أن يكون لها نوع إدراك وشعور، بعد أن كان لمثل التراب الذي هو أدنى منها ذلك، قال سبحانه: (فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين)(٢)، و(يومئذ تحدث أخبارها)(٣)، فلا حاجه إلى القول بأن أمثال هذه الأحاديث من التشبيه والبلاغه المجازيه.

وعن محمد بن عبد الجبار، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما العقل، قال: «ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان»، قال: قلت: فالذي كان في معاويه، قال: «تلك النكراء، تلك الشيطنه، وهي شبيهه بالعقل وليست بالعقل»(٤).

أقول: لأن العقل يهدى إلى الخير، وأفضل الخير العباده وتحصيل الجنه، وما كان في معاويه كان علاج الأمور للوصول إلى الشهوات، فهو ضد العقل صفه نكراء، مؤنث أنكر، وهو أسوء من النكراء مقابل المعرفه، لأن النكراء خلاف العرف العقلاني مره، وما كان في معاويه كان خلاف العرف العقلاني ألف مره.

ص: ٢٥٩

١- الأصول: ص ٦، المحاسن: ص ١٩١

٢- سوره فصلت: ١١

٣- سوره الزلزله: ٩٦

٤- الأصول: ص ٦، المحاسن: ص ١٩٥

وعن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله» (١).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من كان عاقلاً كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة» (٢).

وعن هشام بن الحكم، قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام): «يا هشام إن الله بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)» (٣).

إلى أن قال: «يا هشام، إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير. يا بنى إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفيتتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر، يا هشام إن لكل شىء دليلاً ودليل العقل التفكير، ودليل التفكير الصمت، ولكل شىء مطيه ومطيه العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تترك ما نهيت عنه».

إلى أن قال: «يا هشام، إن لله على الناس حجتين، حجه ظاهره وحجه باطنه، فأما الظاهر فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأما الباطن فالعقول».

إلى أن قال: «يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبه عقلك، يا هشام إن العاقل رضى بالدون عن الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من القرض. يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، ونظر

ص: ٢٦٠

١- الأصول: ص ٦، المحاسن: ص ١٩٤

٢- الأصول: ص ٧، ثواب الأعمال: ص ٩

٣- سورة الزمر: ١٧ _ ١٨

إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما» الحديث (١).

أقول: (يسير) أى له من الأفراد يسير، حيث لأن الغالب لا يتواضعون للحق، والمراد الحق فى كل شىء من الأكل والشرب والنوم والملاسه والعلم والعمل والمعاشره وغيرها، والتواضع لدى الحق معناه العمل به لا بالهوى والشهوه.

(نهيت عنه) أى فى لسان الشرع.

(مع الحكمة) الحكمة هى وضع الأشياء موضعها، وهذه هى المنتجه فى العمر الطويل للإنسان، لأن عمر الإنسان لا ينتهى فى الدنيا بل يبقى مليارات من السنوات، ولذا نرى أولياء الله كانوا يرجحون ذلك وإن قتلوا ولم يبق لهم أثر، كالأنبياء الذين كانوا يُقتلون، (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) (٢) ولا- يبقى لهم حتى قبر يعرف أو اسم يذكر، ولذا لا نعرف من الأنبياء (عليهم السلام) حتى مائه شخص، بينما غير العاقل يرجح الدنيا واضعاً الحكمة تحت قدمه، فلا يبقى له عمر أبدي، وإن أرضى بعض شهواته فى هذه الدنيا الدنيه.

عن سهل بن زياد، رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك الموده، وتظهر لك المحبه» (٣).

أقول: الموده والمحبه إذا قورنتا أريد بالأولى الظاهره والثانيه الباطنه، قال سبحانه: (إلا الموده فى القربى) (٤)، أما إذا ذكرت إحداهما شملت الأخرى كالظرف والجار والمجرور.

وعن إسماعيل بن مهران، عن بعض رجاله، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «العقل

ص: ٢٤١

١- الأصول: ص ٨ _ ١٠

٢- سورة البقره: ٩١

٣- الأصول: ص ١١

٤- سورة الشورى: ٢٣

دليل المؤمن»(١١).

وعن السرى بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا على الفقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل»(١٢).

أقول: المراد بالجهل مقابل العقل لا-مقابل العلم، فكل سوء من الجهل، وكل حسن من العقل، ويظهر من بعض الأحاديث أنه مخلوق أيضاً، نعم الجهل قبال العلم سلب لا ضد، ولا بعد في أن يكون الجهل مقابل العقل مخلوقاً، إذ لو لم يكن موجوداً كيف يكون له آثار كالغرور والهوى وغيرهما، فإن العدم لا يؤثر ولا يتأثر، وما يقال من أن عدم المسبب لعدم السبب يراد به البقاء على حاله الوجودية السابقة لوجود سببها.

لا يقال: فكيف يقال: أفنى الله زيدا، والفناء عدم والله موجود.

لأنه يقال: معنى ذلك أنه قطع سبب وجوده فصار غير موجود تلقائياً، والحاصل أن الوجود سبب ومسبب، أما الثلاثة الآخر بأن يكون العدم سبباً أو مسبباً أو كليهما فذلك غير تام.

وعن هشام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك، بك آخذ، وبك أعطى، وعليك أثيب»(١٣).

وعن أبي عمر العجمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع»، قلت: وما هي، قال: «العقل، والأدب، والدين، والجود، وحسن الخلق»(١٤).

أقول: أى لا يستمتع الناس به، من غير فرق بين أهله وبين المجتمع.

ص: ٢٦٢

١-الأصول: ص ١٣

٢-الأصول: ص ١٣

٣-المحاسن: ص ١٩٢

٤-المحاسن: ص ١٩١

عن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث المناهى، قال: «من عرضت له فاحشه أو شهوه فاجتنبها مخافه الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر، وانجز له ما وعده فى كتابه فى قوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان)»^(١)، ألا ومن عرضت له دنيا وآخره فاختر الدنياه على الآخره لقي الله عز وجل يوم القيامة وليست له حسنه يتقى بها النار، ومن اختار الآخره وترك الدنيا رضى الله عنه وغفر له مساوئ عمله»^(٢).

أقول: (جنتان) جنه للعزم القلبي وجنه للفعل فى الواجب والكف فى المحرم.

(حسنة) أى حسنه من هذه الجهه، لا مطلق الحسنات التى عملها، إلا أن تكون سيئته موجه للحبط.

وعن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقلت: الملائكه أفضل أم بنو آدم، فقال: قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): «إن الله ركب فى الملائكه عقلاً بلا شهوه، وركب فى البهائم شهوه بلا عقل، وركب فى بنى آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكه، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم»^(٣).

أقول: أما الملائكه الذين عملوا بالشهوات كفطرس ونحوه، فذلك لأن الله منحهم الشهوه، كما فى قصه هاروت وماروت على تقدير تماميتها.

وعن السكونى، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طوبى لمن ترك شهوه حاضره لموعده لم يره»^(٤).

ص: ٢٦٣

١- سورة الرحمن: ٤٤

٢- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٧

٣- علل الشرائع: ص ١٣

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٦

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «كم من شهوه ساعه أورثت حزناً طويلاً» (١).

قال: وقال (عليه السلام): «كم من أكله منعت أكالات» (٢).

أقول: لا يستبعد أن يراد بذلك أعم من الأكل كقوله سبحانه: (يأكلون أموال اليتامى) (٣)، فىشمل شربه منعت شربات، وعملاً منع أعمالاً، إلى غير ذلك، وهذا ونحوه إلى الإنشاء أقرب، والمراد به التحذير من مثل ذلك، ولا يبعد إرادته الأعم من الفعل والترك، كما إذا ترك التعلم فحرم عن فوائد كثيره.

وعن ابن القداح، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال الله تعالى: «إنما أقبل الصلاه لمن تواضع لعظمتى، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلى، ويقطع نهاره بذكرى، ولا- يتعاضم على خلقى، ويطعم الجائع، ويكسو العارى، ويرحم المصاب، ويؤوى الغريب، فذلك يشرق نوره مثل نور الشمس، أجعل له فى الظلمات نوراً، وفى الجهاله حلماً، أكلؤه بعزتى، وأستحفظه ملائكتى، يدعونى فألبيه، ويسألنى فأعطيه، فمثل ذلك عندى كمثل جنات عدن لا يسمو ثمرها، ولا تتغير عن حالها» (٤).

فصل فى وجوب الاعتماد بالله

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أىما عبد أقبل قِبَل ما يحب الله عز وجل أقبل الله قِبَل ما يحب، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قبله وعصمه لم يبال لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازله نزلت على أهل الأرض فشملتهم

ص: ٢٦٤

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٦٤

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٥

٣- سورة النساء: ١٠

٤- المحاسن: ص ١٥

بليه كان فى حزب الله بالتقوى من كل بليه، أليس الله يقول: إن المتقين فى مقام أمين»(١٧).

أقول: (أقبل قبل ما يحب الله) قبل على وزن عنب، أى واجه محبوب الله تعالى.

(فى مقام أمين) لوحظت الدنيا والآخرة وحده واحده، فلا يهم ما يصاب الإنسان فى الدنيا إذا كانت له آخرة حسنه، وإلا فالمتقى يصيبه ما يصيب غيره بل البلاء للولاء.

وعن مفضل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أوحى الله عز وجل إلى داود (عليه السلام): ما اعتصم بى عبد من عبادى دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته ثم يكيد السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه، وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأى واد يهلك» (تهالك خ ل)(٢).

أقول: المخرج من بينهن، أى لا- يتركه الله سبحانه حتى يصاب بالمكروه، نعم قد يريد الله تعالى بلاءه لرفعه درجته، ففى الحديث إن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال للحسين (عليه السلام): «إن الله شاء أن يراك قتيلا، وشاء أن يراهن سبايا»، ومشيته معناها تركه بيد الأسباب، فى قبالة أن يكمل الأسباب عن النفوذ كما فعل بإسماعيل (عليه السلام) حيث لم تقطع السكين، وكذلك فى سائر موارد المعجزات.

(بأحد من خلقى) أى اعتصاماً دون الله، وإلا فالله سبحانه أمر بالأخذ بالأسباب.

فصل فى وجوب التوكل على الله والتفويض إليه

فصل فى وجوب التوكل على الله والتفويض إليه عن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «خرجت حتى انتهيت

ص: ٢٦٥

١- الأصول: ص ٣٤١

٢- الأصول: ص ٣٤٠

إلى هذا الحائط فاتكأت عليه، فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي، ثم قال: يا علي بن الحسين ما لي أراك كثيراً حزيناً إلى أن قال: «ثم قال: يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه، قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه، قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه، قلت: لا، ثم غاب عني» (١).

وعن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أو طناً» (٢).

أقول: (أو طناً) إن المتوكل على الله يعمل كما أمر الله باتباع الأسباب للوصول إلى المسببات، والأسباب تجر الغنى، كما أنه بتوكله على الله لا يتملق هذا وهذا ولذا يكون عزيزاً.

وعن علي بن سويد، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (٣)، فقال: «التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها» (٤).

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً، من أعطى الدعاء أعطى الإجابة، ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة، ومن أعطى التوكل أعطى الكفاية»، ثم قال: «أتلوت كتاب الله عز وجل: (ومن يتوكل على الله فهو

ص: ٢٤٤

١- الأصول: ص ٣٤٠

٢- الأصول: ص ٣٤١

٣- سورة الطلاق: ٣

٤- الأصول: ص ٣٤١

حسبه(١١))، وقال: (لئن شكرتم لأزيدنكم)(٢٢))، وقال: (ادعوني أستجب لكم)(٣))«(٤)).

أقول: (أعطى) بمعنى وفق له.

فصل فى عدم جواز تعلق الرجاء والأمل بغير الله

فصل فى عدم جواز تعلق الرجاء والأمل بغير الله

وعن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قرأ بعض الكتب: إن الله تبارك وتعالى يقول: «وعزتي وجلالى ومجدى وارتفاعى على عرشى لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيرى باليأس، ولأكسونه ثوب المذله عند الناس، ولأنحينه من قبرى، ولأبعدنه من فضلى، أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدي، ويرجو غيرى، ويقرع بالفكر باب غيرى ويبيدي مفاتيح الأبواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى، فمن ذا الذى أملنى لئانه فقطعته دونها، ومن الذى رجاني لعظيمه فقطعت رجاءه منى، جعلت آمال عبادى عندى محفوظه فلم يرضوا بحفظى، وملأت سماواتى ممن لا يمل من تسيحى، وأمرتهم أن لا يغلغوا الأبواب بينى وبين عبادى فلم يثقوا بقولى، ألم يعلم من طرفته نائبه من نوابى أنه لا يملك كشفها أحد غيرى إلا من بعد إذنى، فما لى أراه لاهياً عنى، أعطيته بجودى ما لم يسألنى، ثم انتزعت عنه فلم يسألنى رده، وسأل غيرى، أفترانى أبدأ بالعطاء قبل المسأله ثم أسأل فلا أجيب سائلى، أبخيل أنا فيبخلنى عبدى، أو ليس الجود والكرم لى، أو ليس العفو والرحمه بيدي، أو ليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دونى، أفلا يخشى المؤمنون أن يؤملوا غيرى، فلو أن أهل سماواتى وأهل أرضى أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكى عضو ذره، وكيف ينقص ملك أنا قيمه، فيا

ص: ٢٦٧

١- سورة الطلاق: ٣

٢- سورة إبراهيم: ٧

٣- سورة غافر: ٦٠

٤- الأصول: ص ٣٤١، المحاسن: ص ٣

بؤساً للقانتين من رحمتي، ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني»(١١).

أقول: السعاده والشقاء نفسيه وجسديه، ولكل أفراد ومصاديق، مثلاً من عليه دين ولم يمت ولده سعيد من الجهه الثانيه، وشقى من الجهه الأولى، وعكسه عكسه، ومن له طعام وليس له لباس سعيد من الجهه الأولى وشقى من الجهه الثانيه.

وهكذا حال سائر حاجات الجسد والروح، وقد قرر الله سبحانه للسعاده فى كل منهما أجزاء وأسباباً، والناس أمام ذلك إما سعيد مطلق وإما شقى مطلق وإما بين ذلك، فمن أطاع الله فى كل ما قال كان من الأول، ومن عصاه فى كل ما قال كان من الثانى، ومن خلط كان له بالنسبه من هذا وهذا.

وبذلك تبين أنه لا يستشكل كيف ورد فى هذا الحديث: (لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيرى) مع أنا نرى أن الكفار حتى الملحدين منهم كالشيوعيين أكثر عزه ووصولاً للآمال من المسلمين الذى نراهم تأخروا، إذ الكفار أخذوا بقوله سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه)(٢)، و(الله الله... فى نظم أمركم) و(النظافه من الإيمان) و(ثم أتبع سبياً)(٣) إلى غير ذلك، وبقدر ذلك سعدوا، بينما المسلمون تركوها وبقدر ذلك شقوا، بينما أخذ المسلمون بـ (يسألونك عن الخمر والميسر)(٤)، و(أقيموا الصلاه وآتوا الزكاه)(٥)، و(اتقوا الله الذى تسائلون به والأرحام)(٦)، و(تناكحوا تناسلوا)، وبقدر ذلك سعدوا، بينما الكفار التاركون لها شقوا.

ص: ٢٤٨

١- الأصول: ص ٣٤١ و ٣٣٢

٢- سورة الأنفال: ٦٠

٣- سورة الكهف: ٨٩ و ٩٢

٤- سورة البقره: ٢١٩

٥- سورة المجادله: ١٣

٦- سورة النساء: ١

ومن الواضح أن سعادته كل شيء وشقاءه بحسب جنسه، فالكفار الآخذون بالنظم والقوه سعدوا في هذين البعدين، وذلك يوجب سيطره الآخذ على غير الآخذ، إلى غير ذلك، فالأمل بغير الله باب من أبواب الشقاء لا أنه كل الشقاء، كما أن الأمل به سبحانه باب من أبواب السعادة لا أنه كل السعادة.

(عندى محفوظه) أى إنى أعلمها وأقدر على إنجازها، كالحافظ على النقد حيث يبقيه عنده ويقدر على صرفه فى وقت إرادته.

(أنا قيمه) والله يخلق مليارات الأكوان بإرادته (كن)، فمثل هذا الملك هل ينقص، وإنما لا يعطى إلا بقدر الاستعداد، وفى المثل الحسى: البحر لا ينفد ماؤه مهما أخذ منه، وإنما الاناء ذو الرطل لا يتمكن أن يستوعب إلا بقدر الرطل، (أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها) (١).

وعن أحمد بن فهد فى (عده الداعى)، قال: روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (٢)، قال: «هو قول الرجل لولا فلان لهلكت، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالى، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً فى ملكه يرزقه ويدفع عنه»، قلت: فيقول ما ذا، يقول: لولا أن منّ الله على بفلان لهلكت، قال: «نعم لا بأس بهذا أو نحوه» (٣).

فصل فى وجوب الجمع بين الخوف والرجاء والعمل لما يرجو ويخاف

فصل فى وجوب الجمع بين الخوف والرجاء

والعمل لما يرجو ويخاف

عن الحرث بن المغيرة أو أبيه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له ما كان فى وصيه لقمان، قال: «كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف

ص: ٢٦٩

١- سورة الرعد: ١٧

٢- سورة يوسف: ١٠٦

٣- عده الداعى: ص ٧٠

الله خيفه لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وأرج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك» (١).

ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبي (عليه السلام) يقول: «ليس من عبد مومن إلا وفي قلبه نوران، نور خيفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا» (٢).

أقول: (لعذبك) أي ببعض ذنوبك، لا أن الله يفعل اعتباطاً، وفي المثل بر الثقلين مثله مثل ملايين الخلايا الحيه السالمه، والذنب الواحد مثله مثل خليه فسدت بالسرطان، حيث يأتي ذلك على كل الأعضاء مما يوجب موت الإنسان، وفي عكسه مثله مثل (الكلور) المصفي للماء، حيث قطره منه تصفي ملايين القطرات لما فيها من قوه التغيير، ولعل البر الواحد الذي صدر منه كان كتلك القطره المصفيه، فإن ذره الثواب المحطمه للذنوب، وذره العصيان الحابطه للطاعات تؤثر من حيث الكيف، وإن كان الكم مختلفاً جداً، فلا يقال: كيف يبطل الله بر الثقلين، وإنه خلاف الحكمة، أو يبطل ذنوب الثقلين فإنه كذلك أيضاً.

وعن ابن أبي نجران، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال: «هؤلاء قوم يترجعون في الأمانى، كذبوا ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه» (٣).

وعن علي بن محمد رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، نحوه إلا أنه قال: «ليسوا لنا بموال» (٤).

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أبي (عليه السلام) يقول:

ص: ٢٧٠

١- الأصول: ص ٣٤٢

٢- الأصول: ص ٣٤٢

٣- الأصول: ص ٣٤٢

٤- الأصول: ص ٣٤٣

«إنه ليس من عبد مؤمن إلا- وفي قلبه نوران، نور خيفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا» ((١)).

وعن الحسين بن أبي ساره، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا- يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو» ((٢)).

وعن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «كان فيما أوصى به لقمان لابنه أن قال: يا بني خف الله خوفاً لو جثته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله، وأرج الله رجاءً لو جثته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك» ((٣)).

وعن أبي حمزه الثمالي، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «ارج الله رجاءً لا يجرؤك على معصيته (معاصيه خ ل)، وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته» ((٤)).

وعن محمد بن الحسين الرضى الموسوى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال فى خطبه له: «يدعى بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم، ما له لا- يتبين رجاءه فى عمله، وكل راج عرف رجاءه فى عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول، وكل خوف محقق إلا- خوف الله فإنه معلول، يرجو الله فى الكبير، ويرجو العباد فى الصغير، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده، أتخاف أن تكون فى رجائك له كاذباً، أو يكون لا يراه للرجاء موضعاً، وكذلك إن هو خاف عبداً من عبده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه، فجعل

ص: ٢٧١

١- الأصول: ص ٣٤٤

٢- الأصول: ص ٣٤٤

٣- المجالس: ص ٣٩٦

٤- المجالس: ص ١٠

خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضمارةً ووعداً» (١).

أقول: أى كل من يقول أرجو لا بد له من الدليل، فهل يصح أن يقول الزارع إني أرجو الثمر والحال أنه لم يزرع، وكل من يقول أخاف لا بد له من الدليل، فهل يصح أن يقول من فى ليله شاتيه إني أخاف البرد والحال أنه لا يشعل النار ولا يغلق أبواب الغرفه وثقبها.

أما من قال أرجو الله ولا- عمل له، فإن رجاءه كذب (مدخول)، ومن قال أخاف الله ولا عمل له فإن خوفه كذب (معلول) أى عليل لا صحه له، (ضمارةً) أى قلباً لا عملاً.

فصل فى وجوب الخوف من الله

فصل فى وجوب الخوف من الله

عن حمزه بن حرمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن مما حفظ من خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أيها الناس إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، وفى الشبيهه قبل الكبر، وفى الحياه قبل الممات، فو الذى نفس محمد (صلى الله عليه وآله) بيده ما بعد الدنيا من مستعتب، وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار» (٢).

أقول: الإنسان القاصد إلى السفر إلى مكان فى طريقه معالم للدلاله على الطريق وله نهايه وهى ذلك المقصد من سفره، والسائر إلى الله كذلك له معالم فى طريقه كالصوم والصلاه والإنفاق وحسن الخلق، ونهايته حتى يموت

ص: ٢٧٢

١- نهج البلاغه: القسم الأول ص ٣٠١

٢- الأصول: ص ٣٤٣

حيث وصل إلى ثواب الله سبحانه.

(مستعجب) محل يمكن أن يتدارك في ذلك المحل ما فات منه في الدنيا.

وعن أبي عبيده الحذاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فلا يصبح إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف» (١).

أقول: لأنه إذا لم يخف لم يعمل لما يرجوه وينجيه.

وعن داود الرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (ولمن خاف مقام ربه جنتان)، قال: «من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل (يفعله خ ل) من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى» (٢).

وعن الهيثم بن واقد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء» (٣).

أقول: (كل شيء) الكليه باعتبار ما فى طريق الخوف منه سبحانه، مثلاً- إذا قيل يخاف الملك كل أحد، يراد به من كان فى مملكته، لا- الكليه المطلقة، والمراد أن العامل بأوامر الله يخافه الناس فيحترمونه ويجلبونه ويسمعون أوامره ويخافون سخطه وغضبه، لكن لا كل الناس، بل الناس الذين هم فى هذا الطريق، ويمكن أن يراد أعم من ذلك كالحيوانات ونحوها أيضاً.

(أخافه الله من كل شيء) حيث يخاف الفقر والمرض والعدو وما أشبه، من جهة أنه لا يحس بسناد فى باطنه يستند إليه فى مشكلاته.

ص: ٢٧٣

١- الأصول: ص ٣٤٣

٢- الأصول: ص ٣٤٤

٣- الأصول: ص ٣٤٢، الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٥

ورواه الصدوق بإسناده، عن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلى (عليهما السلام) مثله، وزاد: «يا على ثلاث منجيات: خوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمه العدل في الرضا والسخط»^(١).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا إسحاق خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»^(٢).

وعن أبي حمزه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا»^(٣).

أقول: (خاف الله) أى خاف مخالفته، فالخوف في الحقيقة من النفس لا من الرب.

(عن الدنيا) لأنه لا يترك أمامها خوفاً أو رجاءً لأنه يمتلأ برجاء الثواب، حيث أعد الله سبحانه ثواباً جزيلاً للزاهدين.

وعن صالح بن حمزه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن من العباد شدة الخوف من الله عز وجل»، يقول الله عز وجل: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)^(٤)، وقال جل ثناؤه: (فلا تخشوا الناس واخشون)^(٥)، وقال تبارك وتعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)^(٦)، قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب»^(٧).

أقول: (الشرف والذكر) أى الشرف غير ما يحصل عن طريق الله،

ص: ٢٧٤

- ١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٥
- ٢- الأصول: ص ٣٤٢
- ٣- الأصول: ص ٣٤٢
- ٤- سورة فاطر: ٢٨
- ٥- سورة المائدة: ٤٤
- ٦- سورة الطلاق: ٢
- ٧- الأصول: ص ٣٤٣

وذكر الناس له، فإن خوفه يوجب اتجاهه إلى الله سبحانه سواء رأى الناس له شرفاً أم لا، وسواء ذكروه أم لا.

والظاهر أن الرهبة أشد أقسام الخوف حيث يظهر أحياناً على الجوارح فيرتعش خوفاً، قال سبحانه: (واضمم إليك جناحك من الرهب) (١)، حيث إنه (عليه السلام) كان يرتعش خوفاً، فإذا وضع يديه تحت إبطيه اشتدت أعصابه فلا تظهر رجفته، كذا في بعض التفاسير.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من أفاض رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رأس الحكيم مخافه الله عز وجل» (٢).

أقول: الإنسان الخائف يضع الأشياء مواضعها فيكون حكيماً، حيث إن ذلك هو معنى الحكمة.

وعن علي بن غراب، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «من خلا بذنب فراقب الله تعالى فيه واستحيى من الحفظه غفر الله عز وجل له جميع ذنوبه وإن كانت مثل ذنوب الثقلين» (٣).

وعن عبد الله بن القاسم الجعفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به» (٤).

أقول: تشبيه بمن يخاف كثيراً فإنه لا ينطق، إذ أعصاب فمه لا تستجيب له، بل إذا أراد النطق اصطكت أسنانه بعضها ببعض.

وعن سعد الإسكافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث قال: «وأما المنجيات، فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمه العدل في الرضا

ص: ٢٧٥

١- سورة القصص: ٢٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٢

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٧

٤- معاني الأخبار: ص ٧١

وعن ابن عباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن قوماً أصابوا ذنوباً فخافوا منها وأشفقوا، فجاءهم قوم آخرون فقالوا: ما لكم، فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً فخفنا منها وأشفقنا، فقالوا لهم: نحن نحملها عنكم، فقال الله تعالى: يخافون وتجثرون على، فأنزل الله عليهم العذاب»(٢٢).

أقول: كلامهم هذا كان حراماً لأنه من قبيل الأمر بالمنكر، فلا يقال إن التجري ليس بمحرم فكيف عوقبوا.

وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن عم أبيه الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، قال: «إن المؤمن لا يصبغ إلا خائفاً وإن كان محسناً، ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً، لأنه بين أمرين، بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، صلوا أرحامكم وإن قطعوكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وأدوا الأمانه إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم، وإذا حكمتم فاعدلوا»(٢٣).

أقول: (تعرفوا به) أى يقال فى المجتمع إن فلاناً يقول الخير ويهدى السبيل.

فصل فى استحباب كثرة البكاء من خشية الله

فصل فى استحباب كثرة البكاء من خشية الله

عن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) فى حديث المناهى، قال: «ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطره قطرت من دموعه قصر فى

ص: ٢٧٦

١- معانى الأخبار: ص ٩٠، المحاسن: ص ٤

٢- علل الشرائع: ص ١٧٧، عقاب الأعمال: ص ٢٤

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ١٣٠

الجنة مكلل بالدر والجوهر، فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»(١١).

أقول: حيث إن عالم الآخرة بالنسبة إلى هذا العالم كعالم الدنيا بالنسبة إلى الجنين كان الأمر كذلك، فهل يخطر بقلب الجنين ما في هذا العالم، بل هل يخطر بقلب الطفل ما يدركه الكبار من اللذائذ والشهوات والعلوم والمعارف.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «كان فيما وعظ الله به عيسى بن مريم (عليه السلام) أن قال: يا عيسى أنا ربك ورب آبائك الأولين» إلى أن قال: «يا عيسى ابن البكر البتول، ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلا الدنيا وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند الله»(١٢).

وعن أحمد بن الحسن الميثمي، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان اسم نوح عبد الغفار، وإنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه»(١٣).

وعن سعيد بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اسم نوح عبد الملك، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة سنة»(١٤).

وعن سعيد بن جناح، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان اسم نوح عبد الأعلى، وإنما سمي نوحاً لأنه بكى خمسمائة عام»(١٥).

أقول: لا منافاه لتعدد الاسم، كما نشاهد من تعدد أسماء النبي والأئمة (عليهم السلام) وغيرهم.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليس شيء إلا وله

ص: ٢٧٧

١- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٩، عقاب الأعمال: ص ٥١

٢- المجالس: ص ٣٠٨

٣- علل الشرائع: ص ٢١

٤- علل الشرائع: ص ٢١

٥- علل الشرائع: ص ٢١

شئ يعدله إلا الله، فإنه لا يعدله شئ، ولا إله إلا الله لا يعدله شئ، ودمعه من خوف الله فإنه ليس لها مثقال، فإن سألت على وجهه لم يرهقه قتر ولا ذله بعدها أبداً» (١).

أقول: (مثقال) أى قدر ثقل يعرف، إذ لا يعرف ثقله فى ميزان الحسنات إلا الله تعالى، ويعطى قائله من الثواب بقدر ذلك.

وعن إسماعيل بن أبى زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طوبى لصوره نظر الله إليها تبكى على ذنب من خشيه الله، لم يطلع على ذلك الذنب غيره» (٢).

وبهذا الإسناد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين، عين بكت من خشيه الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهره فى سبيل الله» (٣).

أقول: فى بعض الروايات إضافة العين الباكية على الحسين (عليه السلام).

وعن أبى أيوب، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «كان فيما ناجى الله به موسى (عليه السلام) أنه ما تقرب إلى المتقربون بمثل البكاء من خشيتى، وما تعبد لى المتعبدون بمثل الورع عن محارمى، ولا تزين فى المترينون بمثل الزهد فى الدنيا عما يهّم الغنى عنه، فقال موسى (عليه السلام): يا أكرم الأكرمين فما أثبتهم على ذلك، فقال: يا موسى أما المتقربون لى بالبكاء من خشيتى فهم فى الرفيق الأعلى، لا يشركهم فيه أحد، وأما المتعبدون لى بالورع عن محارمى فإنى لا أفتش النار عن أعمالهم، ولا أفتشهم حياءً منهم، وأما المترينون لى (المتقربون إلى خ ل) بالزهد فى الدنيا، فإنى أبيضهم (أمنحهم خ ل)

ص: ٢٧٨

١- ثواب الأعمال: ص ٣

٢- ثواب الأعمال: ص ٩١

٣- ثواب الأعمال: ص ٩٦

الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤون(١).

أقول: (فما أثبتهم) أى أثبت لهم من الثواب، (لا أفتش النار) فإن الأعمال المستحقه للنار تذهب إلى النار، كما تقدم فى أن الغيبه إدام كلاب النار، و(لا أفتش) بمعنى لا ألحقهم بتلك الأعمال الموجوده فى النار منهم، (حياءً) من باب (خذ الغايات).

وعن أحمد بن الحسن الحسينى، عن الحسن بن على العسكرى (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال الصادق (عليه السلام): «إن الرجل ليكون بينه وبين الجنة أكثر مما بين الثرى إلى العرش لكثرة ذنوبه، فما هو إلاّ أن يبكى من خشية الله عز وجل ندماً عليها حتى يصير بينه وبينها أقرب من جفنه إلى مقلته»(٢).

وعن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من شىء إلاّ وله كيل ووزن إلاّ الدموع، فإن القطره تطفى بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قطر ولا- ذله، فإذا فاضت حرمها الله على النار، ولو أن باكياً بكى فى أمه لرحموا»(٣).

وعن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) نحوه، وزاد فى أوله: «ما من عين إلاّ وهى باكيه يوم القيامة إلاّ عيناً بكت من خوف الله، وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلاّ حرم الله سائر جسده على النار»(٤).

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من قطره أحب الله عز وجل من قطره دموع فى سواد الليل مخافه من الله لا يراد بها غيره»(٥).

ص: ٢٧٩

١- ثواب الأعمال: ص ٩٤

٢- عيون الأخبار الرضا: ص ١٧٩

٣- الأصول: ص ٥٢٣، الفقيه: ج ١ ص ١٠٥

٤- الأصول: ص ٥٢٣

٥- الأصول: ص ٥٢٣

وعن صالح بن رزين ومحمد بن مروان وغيرهما، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين، عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في طاعه الله، وعين بكت في جوف الليل من خشية الله» (١).

وعن ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أوحى الله إلى موسى (عليه السلام): إن عبادى لم يتقربوا إلى بشىء أحب إلى من ثلاث خصال، قال موسى: يا رب وما هى، قال: يا موسى الزهد فى الدنيا، والورع عن المعاصى، والبكاء من خشيتى، قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذا، فأوحى الله إليه: يا موسى أما الزاهدون فى الدنيا ففى الجنة، وأما البكاؤن فى الدنيا من خشيتى ففى الرفيع الأعلى لا- يشار كههم فيه أحد، وأما الورعون عن معاصى فإنى أفتش الناس ولا أفتشهم» (٢).

أقول: أى تفتيشاً عن معاصيهم حتى يفضحوا بها أو يجازوا بالنار لأجلها.

فصل فى وجوب حسن الظن بالله

فصل فى وجوب حسن الظن بالله

عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فى حديث قال: «فأحسن الظن بالله، فإن أبا عبد الله (عليه السلام) كان يقول: من حسن ظنه بالله كان عند ظنه به، ومن رضى بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل» (٣).

أقول: لأين الحق فى قبال الواجب وبالعكس، والمراد من (اليسير) الأعمال الواجبه فقط، وهذا تحريض على القناعه وعدم الحرص.

وعن بريد بن معاويه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وجدنا فى كتاب على (عليه السلام): إن

ص: ٢٨٠

١- الأصول: ص ٥٢٣

٢- الأصول: ص ٥٢٣

٣- الأصول: ص ٤٤٦

رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال على منبره: «والذى لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له، وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذى لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبه والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له، وسوء خلقه واغتياب المؤمنين، والذى لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبده مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخير، يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه» (١).

وعن سفيان بن عيينه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «حسن الظن بالله أن لا تـرجو إلا الله، ولا تخاف إلا ذنبك» (٢).

وعن سنان بن طريف، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار، ويرجوه رجاءاً كأنه من أهل الجنة»، ثم قال: «إن الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشراً» (٣).

أقول: الظن الحسن عمل القلب، والأعمال كلها بذور تنمو وتثمر، فإذا كان الظن حسناً أثمر ما ذكر، وإن كان الظن سيئاً أثمر عكسه.

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده إلى وصيه علي (عليه السلام) لمحمد بن الحنفية، قال: «ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عز وجل، فإنه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً» (٤).

أقول: (خليلك) أى الله سبحانه.

ص: ٢٨١

١- الأصول: ص ٣٤٤

٢- الأصول: ص ٣٤٤

٣- الروضة: ص ٣٠٢

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٥

وعن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول الله جل جلاله: أعجلوه، فإذا أتى به قال له: عبدى لم التفت، فيقول: يا رب ما كان ظنى بك هذا، فيقول الله جل جلاله: عبدى ما كان ظنك بى، فيقول: يا رب كان ظنى بك أن تغفر لى خطيئتي وتدخلنى جنتك، قال: فيقول الله جل جلاله: ملائكتى وعزتى وجلالى وآلائى وارتفاع مكانى ما ظن بى هذا ساعه من حياته خيراً قط، ولو ظن بى ساعه من حياته خيراً ما روعته بالنار، أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة»، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما ظن عبد بالله خيراً إلا كان له عند ظنه، وما ظن به سوءاً إلا كان الله عند ظنه به، وذلك قول الله عز وجل: (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) (١)» (٢).

أقول: الكلام مؤثر وإن لم يكن مطابقاً للقلب، كما أن القلب مؤثر وإن لم يكن مطابقاً للكلام، فالظن الحسن قلب لا -كلام، وكلام هذا العاصى لفظ وإن لم يكن قلب، فلا يقال كيف أن الكذب يؤثر وليس بحقيقه، فإنه من جهه الكلاميه حقيقه وإن لم يكن مطابقاً، هذا بالإضافة إلى ما يأتى فى الحديث الآتى من نفع حسن ظنه فى ذلك الوقت.

وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: قال لى: «أحسن الظن بالله، فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدى بى فلا يظن بى إلا خيراً» (٣).

وعن ابن رثاب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه، فيقول الله: ألم آمرك بطاعتي، ألم أنهك عن معصيتى، فيقول: بلى يا رب، ولكن غلبت على شهوتى، فإن تعذبنى فيذنبى لم تظلمنى، فيأمر الله به النار،

ص: ٢٨٢

١- سورة فصلت: ٢٣

٢- ثواب الأعمال: ص ٩٤، المحاسن: ص ٢٥

٣- عيون الأخبار الرضا: ص ٢٤

فيقول: ما كان هذا ظني بك، فيقول: ما كان ظنك بي، قال: كان ظني بك أحسن الظن، فيأمر الله به إلى الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى: لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة» (١).

فصل في استجاب ذم النفس وتأديبها

فصل في استجاب ذم النفس وتأديبها

عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «إن رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة، ثم قرب قرباناً فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلاّ منك، وما الذنب إلاّ لك، قال: فأوحى الله عز وجل إليه: ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة» (٢).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «يا أسرى الرغبه أقصروا، فإن المعرج على الدنيا ما لا يروعه منها إلاّ صريف أنياب الحدّثان، أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوه عاداتها» (٣).

وعن عبد الله بن الحسن، بإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة» (٤).

أقول: (دون مقت الناس) أى مقت نفسه فى سبيل الله، لا لأن الناس يمقتونه، كما أن الإنسان قد يغضب على إنسان لذاته، وقد يغضب عليه لأن الناس غاضبون عليه، إلى غير ذلك.

ص: ٢٨٣

١- المحاسن: ص ٢٥

٢- الأصول: ص ٣٤٥

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٩

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٩، الخصال: ج ١ ص ١١

عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل» (١).

أقول: أى لا تتصوروا أن التشيع بدون الطاعه ينفع الشيعى.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» (٢).

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال لى: «يا جابر أيكتمى من يتحلل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانه وكثره ذكر الله، والصوم والصلاه والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام، وصدق الحديث وتلاوه القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائهم فى الأشياء».

إلى أن قال: «أحب العباد إلى الله عز وجل أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر والله ما نتقرب إلى الله عز وجل إلا بالطاعه، وما معنا براهه من النار، ولا على الله لأحد من حجه، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع» (٣).

وعن عمرو بن خالد، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال فى حديث: «والله ما معنا من الله براهه، ولا بيننا وبين الله قرابه، ولا لنا على الله حجه، ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعه، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه

ص: ٢٨٤

١- الأصول: ص ٣٤٥

٢- ال أصول: ص ٣٤٥

٣- الأصول: ص ٣٤٤

ولا يتنا، ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا»(١).

وعن وهب بن وهب، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جل جلاله: «يا بن آدم أظعنى فيما أمرتك، ولا تعلمنى ما يصلحك»(٢).

أقول: قد يطلب الإنسان من الله شيئاً، وقد يقول: الشىء الفلانى أصلح لى، وهذا الثانى هو المنهى عنه، فهل الإنسان المحدود المدارك يعرف ما لا يعرفه الله تعالى.

وعن مروان بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: قال الله عز وجل: «أيا عبد أطاعنى لم أكله إلى غيرى، وأيا عبد عصانى وكلته إلى نفسه، ثم لم أبال فى أى واد هلك»(٣).

أقول: أى إنه سبحانه يترك عنايته الخاصه بالنسبه إليه حتى يهلك بسبب أى معصيه من المعاصى، والمراد بالوادى تلك المعاصى، كما يقال: (فحن بواد والعدول بواد).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «إن الله عز وجل جعل الطاعه غنيمه الأكياس عند تفريط العجزه»(٤).

وعن أبى بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (اتقوا الله حق تقاته)(٥)، قال: «يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر»(٦).

ص: ٢٨٥

- ١- الأصول ص ٣٤٥
- ٢- المجالس: ص ١٩٣
- ٣- المجالس: ص ٢٩٣
- ٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٣
- ٥- سوره آل عمران: ١٠٢
- ٦- معانى الأخبار: ص ٧١

فصل فى وجوب الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته

عن هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة يقوم عنتق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال: من أنتم، فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم، فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصى الله، فيقول الله عز وجل: صدقوا أدخلوهم الجنة، وهو قول الله عز وجل: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ((١)) ((٢)).

وعن الأصمغ، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الصبر صبران، صبر عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك، والذكر ذكران، ذكر الله عز وجل عند المصيبة، وأفضل من ذلك الله عند ما حرم الله عليك فيكون حاجزاً» ((٣)).

وعن أبى حمزه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «لما حضرت على بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمنى إلى صدره وقال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، ومما ذكر أن أباه أوصاه به: يا بنى اصبر على الحق وإن كان مرأاً» ((٤)).

وعن أحمد بن أبى عبد الله، عن أبيه، رفعه عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «الصبر صبران، صبر على البلاء حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم» ((٥)).

أقول: لعله (أفضل الصبرين) لأن الصبر على المعصية اختياري، حيث إن الإنسان يصبر وهو قادر على المعصية، بينما الصبر على البلاء غير اختياري، نعم يتمكن من الجزع لكن ترك العصيان أصعب من ترك الجزع، هذا بالإضافة

ص: ٢٨٤

١- سورة الزمر: ١٠

٢- الأصول: ص ٣٤٥

٣- الأصول: ص ٣٥٣

٤- الأصول: ص ٣٥٣

٥- الأصول: ص ٣٥٣

إلى أن الصبر على عدم المعصية مستمر والصبر على البلاء وقتى غالباً.

وعن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة، فإن ما مضى منه لا تجدد له ألماً ولا سروراً، وما لم يجئ فلا تدري ما هو، وإنما هي ساعتك التي أنت فيها، فاصبر فيها على طاعة الله، واصبر فيها عن معصية الله» (١).

وعن عمرو بن شمر اليماني، يرفع الحديث إلى علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الصبر ثلاثه، صبر عند المصيبة، وصبر عند الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين درجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش» (٢).

أقول: لا بعد في هذه المسافات، فإن الكون شاسع غريب، وقد كشفت حديثاً أنجم تبعد ثلاثه عشر مليارات سنه ضوئيه، والإنسان هناك بحاجة إلى السعه حيث هناك يتحرك بالإراداه، وقد تقدم أن كل مؤمن يصبح ملكاً في الجنة، له من الرعيه ما شاء الله سبحانه، رزقنا الله والمؤمنين لطفه ورحمته بمحمد وآله الطاهرين.

وعن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، إنه قال لبعض ولده: «يا بني إياك أن يراك الله في معصيه نهاك عنها، وإياك أن يفقدك الله عند طاعه أمرك بها» الحديث (٣).

ص: ٢٨٧

١- الأصول: ص ٣٥٣

٢- الأصول: ص ٥١١

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٥

وعن أبي حمزه الثمالى، قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): «لما حضرت أبي الوفاء ضمنى إلى صدره وقال: يا بنى اصبر على الحق وإن كان مرأاً، توف أجر ك بغير حساب» (١).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «الصبر صبران، صبر على ما تحب، وصبر على ما تكره»، ثم قال: «إن ولى محمد (صلى الله عليه وآله) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلى الله عليه وآله) من عصى الله وإن قربت قرابته» (٢).

قال: وقال (عليه السلام): «شتان بين عملين، عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره» (٣).

قال: وقال (عليه السلام): «اتقوا معاصى الله فى الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم» (٤).

قال: وقال (عليه السلام): «إن الله وضع الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، زياده لعباده عن نعمته وحياشه لهم إلى جنته» (٥).

أقول: (زياده) أى يذودهم ويبعدهم، و(حياشه) أى يطاردهم كما يطارده الصيد ليقع فى الفخ.

قال: وقال (عليه السلام): «احذر أن يراك الله عند معصيته، أو يفقدك عند طاعته، فتكون من الخاسرين، فإذا قويت فاقو على طاعه الله، فإذا ضعفت فاضعت عن معصيه الله» (٦).

وعن محمد بن إدريس فى (آخر السرائر) نقلاً من كتاب (العيون) و(المحاسن)

ص: ٢٨٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٦

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٦٣

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٧٠

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٢

٦- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٣٢

للمفيد، قال: «أتى رجل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: يا بن رسول الله أوصني، فقال: لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك، قال: زدني، قال: لا أجد»^(١).

أقول: كأنه أراد أنه في هذا البعد لا يجد، أو لا يجد غيره إطلاقاً، فإن المستحب أمر أيضاً، والمكروه معصية بالمعنى الأعم أى المخالفه، مثل (عصى آدم ربه)، يقول الطيب: أمرته فعصاني، أو أن أراد أن يبقى كلامه في ذهن السائل، فالاستكثار يوجب عدم الاهتمام، فمعنى لا أجد أى لا أجد لك، لا أنه لا يجد مطلقاً.

وعن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد عن الله يقول: أين أهل الصبر، قال: فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة، فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم، فيقولون: صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله، قال: فينادى مناد من عند الله: صدق عبادي خلوا سيولهم ليدخلوا الجنة بغير حساب»^(٢).

أقول: بغير محاسبه في القيامة، أو يعطون الأجر بلا حساب، أو كلاهما، ظاهر الأدله مختلف، ولعل الثالث جمع بين الأولين، إن الله يعرف الحساب لكن الإنسان لا يعرفه، فربما يقال لزيد: خذ ألف درهم، وربما يقال له: خذ بلا حساب.

فصل فى وجوب تقوى الله

فصل فى وجوب تقوى الله

عن أبي عبيده، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لا يقل

ص: ٢٨٩

١- السرائر: ص ٤٨٧

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ٦٣

عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل»(١).

وعن مفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكرنا الأعمال، فقلت أنا: ما أضعف عملي، فقال: «مه استغفر الله»، ثم قال لي: «إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا- تقوى»، قلت: كيف يكون كثير بلا- تقوى، قال: «نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطى رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه»(٢).

وعن يعقوب بن شعيب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما نقل الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال، وأعزه من غير عشيره، وآنسه من غير بشر»(٣).

أقول: (ما نقل) لأن النقل إنما يكون بتوفيقه، (أغناه) لأنه تغنى نفسه اعتماداً عليه سبحانه، و(أعزه) حيث الناس يرون التقى عزيزاً، و(آنسه) لأنه يتوجه إلى خير جليس وهو الله سبحانه.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من خير الزاد التقوى»(٤).

وعن الهيثم بن واقد، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «من أخرج الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيره، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه

ص: ٢٩٠

١- الأصول: ص ٣٤٥، مجالس ابن الشيخ: ص ٣٨

٢- الأصول: ص ٣٤٥

٣- الأصول: ص ٣٤٥

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٢

الله من كل شيء، ومن رضى من الله باليسير من الرزق رضى منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب المعاش خفت مؤنته ونعم أهله، ومن زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها، وأخرجه من الدنيا سالمًا إلى دار السلام»(١).

أقول: تقدم الكلام حول (أخاف الله منه كل شيء) وحول (من رضى) و(خفت مؤنته) لأنه يستريح ويصرف فلا تشتد عليه معيشته.

وعن الوليد بن عباس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الحسب الفعال، والشرف المال، والكرم التقوى»(٢).

أقول: الحسب فعل الإنسان، يقال له حسب، لأنه يحسب له عند العرف فى قبال النسب، والشرف المال، لا أنه من عشيره فلان، وهذا تحريض لتحصيل الإنسان المال حتى لا يكون كالأعلى الناس.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال فى خطبه له: «ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها فتقحمت بهم فى النار، ألا- وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة»(٣).

أقول: (شمس) جمع شمس، وهى الصعبة التى تسير بلا ائتمار بأمر راقبها، وتتقحم المهالك، وإنما تشبه الخطايا بها، لأن الهوى لا قياده صحيحه لها، بخلاف العقل حيث يقود بتوئده وحكمه.

قال: وقال (عليه السلام): «اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك وبين الله ستراً

ص: ٢٩١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٢- معانى الأخبار: ص ١١٥

٣- نهج البلاغه: القسم الأول ص ٥٤

وإن رق»(١١).

أقول: (وإن رق) حتى لا- تكون مفصوحاً أمامه سبحانه، كمن يكون بينه وبين غيره ستر كثيف أو رقيق، ومن يكون لا- ستر له إطلاقاً، حيث إن الثالث مفصوح لا قيمة له.

فصل فى وجوب الورع

فصل فى وجوب الورع

عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون لجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع، فترينوا به يرحمكم الله، وكيدوا أعداءنا به ينعشكم الله»(٢).

أقول: فإن أفضل كبت للعدو أن يكون الإنسان ورعاً حيث لا يجد فيه مغمراً.

وعن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه»(٣).

وعن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الورع، فقال: «الذى يتورع عن محارم الله عز وجل»(٤).

وعن يزيد بن خليفة، قال: وعظنا أبو عبد الله (عليه السلام) فأمر وزهد، ثم قال: «عليكم بالورع فإنه لا- ينال ما عند الله إلا بالورع»(٥).

أقول: من الممكن أن يكون الإنسان زاهداً لا يرغب فى الدنيا، ولكنه

ص: ٢٩٢

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٩

٢- الأصول: ص ٣٤٧

٣- الأصول: ص ٣٤٥

٤- الأصول: ص ٣٤٦

٥- الأصول: ص ٣٤٦

يرتكب الحرام أحياناً، ولذا أمر الإمام بالورع بعد التزهد.

وعن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه» (١).

وعن فضيل بن يسار، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن أشد العباده الورع» (٢).

وعن حديد بن حكيم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله وصوروا دينكم بالورع» (٣).

أقول: تقدم الفرق بين الورع والتقوى.

وعن حنان بن سدير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث: «إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، هؤلاء أصحابي» (٤).

وعن أبي سادة الغزال، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال الله عز وجل: ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس» (٥).

وعن أبي أسامه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «عليك بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاه إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه، وقال: يا ويله أطاع وعصيت، وسجد وأبيت» (٦).

أقول: (أنفسكم) أى طريقتكم، فإن الدعوه إلى الطريقه دعوه إلى النفس.

وعن علي بن أبي زيد، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه

ص: ٢٩٣

١- الأصول: ص ٣٤٦

٢- الأصول: ص ٣٤٦

٣- الأصول: ص ٣٤٦

٤- الأصول: ص ٣٤٦

٥- الأصول: ص ٣٤٦

٦- الأصول: ص ٣٤٦

عيسى بن عبد الله القمي، فرحب به وقرب مجلسه، ثم قال: «يا عيسى بن عبد الله، ليس منا ولا كرامه من كان في مصر فيه مائه ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أروع منه»^(١).

وعن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله عز وجل فرجاً» الحديث^(٢).

وعن ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)، قال: «كونوا دعاه للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاه والخير، فإن ذلك داعيه»^(٣).

وعن عبيد الله بن علي، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: «كثيراً ما كنت أسمع أبي (عليه السلام) يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن، وليس من أوليائنا من هو في قريه فيها عشره آلاف رجل فيهم خلق لله أروع منه»^(٤).

أقول: يعنى يلزم أن يكون ورعه مشهوراً بين الناس حتى أن المخدرات اللواتي هن أقل الناس اطلاعاً عاده، يتحدثن بورعه.

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلي (عليهما السلام)، قال: «يا علي ثلاثة من لقي الله عز وجل بهن فهو من أفضل الناس، من أتى الله عز وجل بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس»، ثم قال: «يا علي ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله، ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يدارى به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل» (الجهال خ ل)، إلى أن قال:

ص: ٢٩٤

١- الأصول: ص ٣٤٦

٢- الأصول: ص ٣٤٦

٣- الأصول: ص ٣٤٧

٤- الأصول: ص ٣٤٧

«يا على الإسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته العفاف، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع»^(١).

أقول: (العفه) أن يترك ما يشينه، و(الحياء) أن يلاحظ عدم اطلاع الناس على عورته، ولذا كان بينهما من وجه.

وعن إبراهيم الكرخي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «لا يجمع الله لمؤمن الورع والزهد في الدنيا إلا رجوت له الجنة» الحديث^(٢).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث قال: «لا تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع»^(٣).

وعن أبي زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: «ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه مائه ألف ويكون في المصر أروع منه»^(٤).

أقول: أي ليس من كمل الشيعة.

وعن محمد بن عمر بن حنظله، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا أولئك شيعتنا»^(٥).

أقول: الأثر ما يبقى بعد الإنسان، فهم (عليهم السلام) كانوا يعملون، مثلاً يصلون ويصومون، ويبقون الأثر فكانوا ينشرون العلم والأخلاق مما يبقى بعدهم وترثها الأجيال.

ص: ٢٩٥

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٦

٢- ثواب الأعمال: ص ٧٤

٣- صفات الشيعة: ص ٧

٤- السرائر: ص ٤٨٤

٥- السرائر: ص ٤٨٤

وعن كليب بن معاوية الأسدي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد، عليكم بالصلاه والعباده، عليكم بالورع»^(١).

وعن أحمد بن محمد المنصوري، عن عم أبيه، عن الإمام على بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن الصادق (عليه السلام)، إنه قال: «عليكم بالورع، فإنه الدين الذي نلازمه وندين الله تعالى به ونريده ممن يوالينا، لا تتعبونا بالشفاعه»^(٢).

وبهذا الاسناد عن على بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: دخل سماعه بن مهران على الصادق (عليه السلام) فقال له: «يا سماعه» وذكر الحديث إلى أن قال: «والله لا يدخل النار منكم أحد، فتنافسوا في الدرجات، وأكمدوا عدوكم بالورع»^(٣).

أقول: (منكم) المخاطبون كانوا من الشيعة المتقين.

فصل فى وجوب العفه

فصل فى وجوب العفه

عن منصور بن حازم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما عباده أفضل عند الله من عفه بطن وفرج»^(٤).

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «أفضل العباء عفه البطن والفرج»^(٥).

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من عفه بطن

ص: ٢٩٦

١- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٠

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ١٧٦

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ١٨٥

٤- الأصول: ص ٣٤٧

٥- الأصول: ص ٣٤٨

وفرَج»(١١).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكثر ما تلج به أمتى النار الأجوفان، البطن والفرج»(١٢).

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث أخافهن بعدى على أمتى، الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوه البطن والفرج»(١٣).

أقول: (الضلالة) بالانحراف عن أصول الدين، و(مضلات الفتن) بأن يفتتن فيضل في فروع الدين، مثلاً يحلل الغناء أو الربا أو ما أشبه.

وعن أبى بصير، قال: قال رجل لأبى جعفر (عليه السلام): إنى ضعيف العمل، قليل الصيام، ولكنى أرجو أن لا آكل إلا حلالاً، قال: فقال له: «أى الاجتهاد أفضل من عفه بطن وفرج»(١٤).

وعن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «أفضل العبادة العفاف»(١٥).

وعن ميمون القداح، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «ما من عبادة أفضل من عفه بطن وفرج»(١٦).

وعن محمد بن على بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «ومن لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشده»(١٧).

ص: ٢٩٧

١-الأصول: ص ٣٤٧

٢-الأصول: ص ٣٤٧

٣-الأصول: ص ٣٤٧

٤-الأصول: ص ٣٤٧

٥-الأصول: ص ٣٤٧

٦-الأصول: ص ٣٤٧

٧-الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٧

وعن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من ضمن لى اثنين ضمنت له على الله الجنة، من ضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة، يعنى ضمن لى لسانه وفرجه» (١).

وعن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان فى الجنة ملكاً مجبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنه بنى له بيت فى الجنة» (٢).

وفى (عقاب الأعمال) بإسناد تقدم فى عياده المريض، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى خطبه له: «ومن قدر على امرأه أو جاريه حراماً فتركها مخافه الله، حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأ-كبر وأدخله الجنة، فإن أصابها حراماً حرم الله عليه الجنة وأدخله النار» (٣).

أقول: لعل الجارية الصغيره أو الأمه، والمرأه الكبيره أو الحره.

وعن المفضل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنما شيعه جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالقه، ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعه جعفر» (٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى الموسوى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «قدر الرجل على قدر نعمته، وصدقه على قدر مروته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفته على قدر غيرته» (٥).

أقول: كم عنده من نعمه فذلك قدره، لأن الله لا ينعم إلا بقدر القابليه،

ص: ٢٩٨

١- معانى الأخبار: ص ١١٧

٢- المجالس: ص ٣٢٩

٣- عقاب الأعمال: ص ٤٨

٤- صفات الشيعه: ص ٧

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٥

أما إذا حصل من الحرام فتلك بليه وليست بنعمه، وكم عنده من مروه فهو قدر صدقه لأن الإنسان بقدر مروته يصدق، فإذا كان ضعيف المروه كان ضعيف الصدق، أى يصدق أحياناً ويكذب أحياناً، وكم يأنف ويترفع عن المذله فيقدره يكون شجاعاً مقداماً، وهكذا غيره والعفه.

فصل فى وجوب اجتناب المحارم

فصل فى وجوب اجتناب المحارم

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كل عين باكيه يوم القيامة غير ثلاث، عين سهرت فى سبيل الله، وعين فاضت من خشيه الله، وعين غضت عن محارم الله»^(١).

وعن أبي عبيده، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً»، ثم قال: «لا أعنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم، فإن كان طاعه عمل بها، وإن كان معصيه تركها»^(٢).

وعن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن قول الله عز وجل: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)^(٣)، قال: «أما والله إن كانت أعمالهم أشد بياضاً من القباطى ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه»^(٤).

أقول: جمع قبضى، ثوب كان أبيض جداً.

وعن السكونى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من ترك معصيه لله مخافه الله تبارك وتعالى أرضاه يوم القيامة»^(٥).

ص: ٢٩٩

١- الأصول: ص ٣٤٨

٢- الأصول: ص ٣٤٨

٣- سوره الفرقان: ٢٣

٤- الأصول: ص ٣٤٨

٥- الأصول: ص ٣٤٨

وبإسناده الآتى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى رسالته إلى أصحابه قال: «وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شىء حرم الله عليكم، فإن من انتهك ما حرم الله عليه ههنا فى الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً الآبدى»، إلى أن قال: «وإياكم والإصرار على شىء مما حرم الله فى القرآن ظهره وبطنه، وقد قال: (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)» (١)» (٢).

أقول: (ظهره) المعاصى الظاهره أمام الناس، (بطنه) المخفيه عن الناس، قال سبحانه: (ذروا ظاهر الإثم وباطنه) (٣)، وفيه بعض التفاسير الأخر.

وعن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنى جعفر بن محمد، عن أبىه، عن جده، عن على (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم: إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق فلا تتكلم، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تأت حراماً» (٤).

أقول: طبقا الفرج الفخذان أماماً، والأليان خلفاً.

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبىه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على ثلاث لا تطيقها هذه الأمه، المواساه للأخ فى ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم

ص: ٣٠٠

١- سورة آل عمران: ١٣٥

٢- الروضه: ص ٤

٣- سورة الأنعام: ١٢٠

٤- الروضه: ص ١١٩

عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه» (١).

أقول: تقدم أن المراد بـ (لا تطيق) الصعوبة، وذلك تحريض على لزوم شدة الحفظ والوقايه عن الانزلاق.

وفى (عيون الأخبار) بأسانيد تقدمت فى إسباغ الوضوء، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تزال أمتى بخير ما تحابوا وتهادوا، وأدوا الأمانة، واجتنبوا الحرام، وقرؤوا الضيف، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين» (٢).

وعن زيد الشحام، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها»، قيل: وما هى، قال: «المواساه فى ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً، أما إنى لا أقول لكم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن ذكر الله عند ما أحل له وعند ما حرم عليه» (٣).

أقول: (يحرمها) بصيغه المجهول، أى يحرم منها غالباً.

وعن حسين البزار، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «ألا أحدثك بأشد ما فرض الله عز وجل على خلقه»، قلت: بلى، قال: «إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك لأخيك، وذكر الله فى كل موطن، أما إنى لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله فى كل موطن إذا هجمت على طاعه أو معصيه» (٤).

وعن جارود أبى المنذر الكندى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أشد الأعمال ثلاثه، إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لها منهم بشيء إلا رضيت لهم منها بمثله،

ص: ٣٠١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٦

٢- عيون الأخبار: ص ١٩٨

٣- معانى الأخبار: ص ٥٩، الأصول: ص ٣٨١

٤- معانى الأخبار: ص ٥٩، الأصول: ص ٣٨١

ومواساتك الأ-خ في المال، وذكر الله على كل حال، ليس سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى عنه تركته»(١).

وعن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله»(٢).

وعن مسعدة بن زياد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»(٣).

أقول: المراد بالنسيان الترك، مثل (إنا نسيناكم)(٤) مع أن الله لا ينسى.

وعن زيد بن أرقم، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله»(٥).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (أبي جعفر خ ل) (عليهما السلام)، قال: «من أشد ما عمل العباد انصاف المرء من نفسه، ومواساه المرء أخاه، وذكر الله على كل حال»، قال: قلت: أصلحك الله وما وجه ذكر الله على كل حال، قال: «يذكر الله عند المعصية يهّم بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)(٦)»(٧).

وعن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولايه لأهل بيته وتبرأ من أعداء الله فليدخل من أي

ص: ٣٠٢

١- معانى الأخبار: ص ٥٩، الأصول: ص ٣٩٤

٢- معانى الأخبار: ص ١٠٥

٣- معانى الأخبار: ص ١١٣

٤- سورة السجده: ١٤

٥- معانى الأخبار: ص ١٠٥، ثواب الأعمال: ص ٤

٦- سورة الأعراف: ٢٠١

٧- معانى الأخبار: ص ١١٣

أبواب الجنة الثمانية شاء»(١)).

أقول: لعل الأبواب ثمانية لأن الحواس خمس، ويضاف البطن والفرج وعمل القلب، وأبواب النار سبعة لأن الشم لا كبيره له حتى يدخل الإنسان به النار، فإذا كانت الطاعات متساوية دخل من أى الثمانية، أو المعاصى كذلك من أى السبعة، وإذا كان بعضها أكثر دخل من الباب المرتبط به، والعلم عند الله سبحانه.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس، ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس»(٢)).

وعن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «احذروا سطوات الله بالليل والنهار»، فقلت: وما سطوات الله، قال: «أخذه على المعاصى»(٣)).

فصل فى وجوب أداء الفرائض

فصل فى وجوب أداء الفرائض

عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال على بن الحسين (عليه السلام): «من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس»(٤)).

وعن أبى السفاتج، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: (اصبروا وصابروا ورابطوا)(٥))، قال: «اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على

ص: ٣٠٣

١- المجالس: ص ٢٨٤

٢- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٤

٣- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٥

٤- الأصول: ص ٣٤٨

٥- سورة آل عمران: ٢٠٠

أقول: هذا من باب التأويل أو بعض المصاديق، وإنما ظاهره أن يصبر هو، وأن يصابر كل واحد منهما الآخر، وأن يرابطوا فى الثغور فى سبيل الله، وهو مصداق آخر من الصبر، كما أن (واتقوا) فى خاتمه الآية أيضاً مصداق من مصاديق الصبر.

وعن أبى السفاتج: «واتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم»(٢)).

وعن محمد الحلبي، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال الله تبارك وتعالى: «ما تحب إلى عبدى بأحب مما افترضت عليه»(٣)).

وعن عبد الله بن أبى يعفور، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: (اصبروا وصابروا ورابطوا)(٤)) قال: «اصبروا على الفرائض»(٥)).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس»(٦)).

وعن أبى حمزه، عن على بن الحسين (عليه السلام)، قال: «من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس»(٧)).

وعن محمد بن الحسين الرضى الموسوى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «إن الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها

ص: ٣٠٤

١-الأصول: ص ٣٤٨

٢-الأصول: ص ٣٤٨

٣-الأصول: ص ٣٤٨

٤-سوره آل عمران: ٢٠٠

٥-الأصول: ص ٣٤٨

٦-الأصول: ص ٣٤٨

٧-الأصول: ص ٣٤٩

نسياناً فلا تتكلفوها» (١).

أقول: (حد) أى الأحكام، فإن الإنسان يقف إلى تلك الحدود، سواء فى البيع أو الإرث أو القضاء أو الديات أو غيرها. (نهاكم) أى المحرمات، و(سكت) فإن كل شىء مطلق فلا يلزم على الإنسان الاحتياط وإنما هى مباحه.

وعن السكونى، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس، وكف عن محارم الله تكن من أروع الناس، وأحسن مجاوره من يجاورك تكن مؤمناً، وأحسن مصاحبه من صاحبك تكن مسلماً» (٢).

أقول: المجاوره أقل من الصحبه وأشد، لأنها دائمه، ولذا فالحسن فيها علامه الإيمان، ومن المعلوم أن الإيمان أخص من الإسلام.

فصل فى استحباب الصبر فى جميع الأمور

فصل فى استحباب الصبر فى جميع الأمور

عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ياحفص إن من صبر صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً» ثم قال: «عليك بالصبر والرفق، فقال: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً* وذرنى والمكذبين أولى النعمه)» (٣)، وقال: (ادفع بالتى هى أحسن السيئه فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم* وما يلقىها إلا الذين صبروا وما يلقىها إلا ذو حظ عظيم)» (٤)، فصبر حتى نالوه بالعظام ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله عليه: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون* فسبح بحمد

ص: ٣٠٥

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٦٦

٢- مجالس ابن الشيخ: ص ٧٥

٣- سورة المزمل: ١٠ _ ١١

٤- سورة فصلت: ٣٤ _ ٣٥

ربك وكن من الساجدين)(١)).

ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك، فأنزل الله: (قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا)(٢))، فألزم النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى فكذبوه فقال: قد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى ولا صبر لى على ذكر إلهى، فأنزل الله عز وجل: (فاصبر على ما يقولون)(٣)) فصبر فى جميع أحواله.

ثم بشر فى عترته بالأئمة (عليهم السلام) ووصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)(٤))، فعند ذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله): الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله ذلك له فأنزل الله: (وتمت كلمه ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)(٥)) فقال: إنه بشرى وانتقام.

فأباح الله له قتال المشركين، فأنزل الله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)(٦)) (واقتلوهم حيث ثقتموهم)(٧)) فقتلهم الله على يدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحباؤه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له فى الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه فى أعدائه مع ما يدخر له فى الآخرة(٨)).

أقول: (من صبر) و(من جزع) أى اصبر فزمان الصبر قليل وأثره الحسن يبقى أبداً، ولا تجزع فزمان الجزع قليل وأثره السيء يبقى أبداً، (كالرأس من الجسد) فكما أنه إذا قطع الرأس لا فائده فى الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر لا فائده فى الإيمان، ولا يأتى منه ما يأتى من الإيمان المقارن للصبر.

ص: ٣٠٦

١- سورة الحجر: ٩٧ _ ٩٨

٢- سورة الأنعام: ٣٣ _ ٣٤

٣- سورة طه: ١٣٠، سورة ق: ٣٩

٤- سورة السجده: ٢٤

٥- سورة الأعراف: ١٣٧

٦- سورة التوبه: ٥

٧- سورة البقره: ١٩١، سورة النساء: ٩١

٨- الأصول: ص ٣٥١

وعن العزرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سيأتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك إلا بالقتل» إلى أن قال: «فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضه وهو يقدر على المحبه، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي» (١).

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «ألق عنك واردات الهموم بعزائم الصبر، عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهوال الدنيا وهمومها» (٢).

أقول: (واردات الهموم) فإذا صبر الإنسان لا يؤثر فيه الهم، لأنه ينتظر الفرج ويعلم أنه يزول، و(احملها) أي احمل نفسك بسبب الصبر.

وعن عبد الله بن ميمون، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال الفضل بن عباس في حديث، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، (فإن مع العسر يسراً * إن مع العسر يسراً)» (٣) (٤).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إني لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمر من الحنظل، إنه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدام محمد

ص: ٣٠٧

١- الأصول: ص ٣٥٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٥

٣- سورة الشرح: ٥ _ ٦

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٨

(صلى الله عليه وآله)«(١)».

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان»(٢).

قال: وقال (عليه السلام): «من لم ينجح الصبر أهلكه الجزع»(٣).

قال: وقال (عليه السلام): «الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان»(٤).

أقول: (يناضل) أى يحارب مشكلات الحدثين، وهما الليل والنهار، فيدفعها، لأن الصبر يرجح على المشكلات.

(من أعوان الزمان) أى على الإنسان، فإذا جزع كان جزعه مشكله ترد عليه علاوه على مشكله الزمان من فقر ونحوه، فالجزع لأنه لا ينفع فى دفع المشكله بل يزيد مشكله على مشكله.

والحسن بن محمد الديلمى فى (الإرشاد)، عن الصادق (عليه السلام)، إنه جاءت إليه امرأه فقالت: إن ابنى سافر عنى وقد طالت غيبته عنى واشتد شوقى إليه فادع الله لى، فقال لها: «عليك بالصبر»، فاستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت إليه طول غيبه ابنها، فقال لها: «ألم أقل لك عليك بالصبر»، فقالت: يا بن رسول الله كم الصبر، فو الله لقد فنى الصبر، فقال: «ارجعى إلى منزلك تجدى ولدك قد قدم من سفره»، فنهضت فوجدته قد قدم، فأنت به إليه فقالت: أوحى بعد رسول الله، قال: «لا، ولكن عند فناء الصبر يأتى الفرج، فلما قلت فنى الصبر عرفت أن الله قد فرج

ص: ٣٠٨

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٧

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٣

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٧

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩٢

عنك بقدوم ولدك»(١)).

أقول: وقد علم الإمام (عليه السلام) أنها صادقة في نفاذ صبرها، وإلا فليس كل أحد يقول: فنى صبرى، فنى صبره ويأتيه الفرج عند قوله أو زعمه ذلك.

فصل فى استحباب الحلم

فصل فى استحباب الحلم

أقول: الحلم عن الغير، والصبر أعم.

عن محمد بن عبد (عبيد خ ل) الله، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً، وإن الرجل كان إذا تعبد فى بنى إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين»(٢)).

وعن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: كان على بن الحسين (عليه السلام) يقول: «إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه»(٣)).

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله يحب الحيى الحليم العفيف المتعفف»(٤)).

أقول: (المتعفف) الذى إذا لم يكن ذاتاً عفيفاً التزم بالعفة، وسيأتى شبه ذلك فى (الحلم) و(التحلم)، قال الشاعر: (ولن تستطيع الحلم حتى تحلما)، فإن الملكات إنما تحصل بالتدرىج.

وعن حفص بن أبى عايشه، قال: بعث أبو عبد الله (عليه السلام) غلاماً له فى حاجه فأبطأ فخرج على أثره لما أبطأه، فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه،

ص: ٣٠٩

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٠٩

٢- الأصول: ص ٣٦٣

٣- الأصول: ص ٣٦٣

٤- الأصول: ص ٣٦٤

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فلان والله ما ذلك لك، تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار» (١).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله يحب الحيي الحلِيم» (٢).

وعنهم، عن ابن خالد، عن علي بن حفص، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط» (٣).

وعنه، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كفى بالحلم ناصراً»، وقال: «إذا لم تكن حلِيماً فتحلم» (٤).

وعن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما: قلت وقلت وأنت أهل لما قلت، وستجزى بما قلت، ويقولان للحليم منهما: صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك، وإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان» (٥).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلی (عليهما السلام)، قال: «يا على ألا أخبركم بأشبهكم بى خلقاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، وأعظمكم حِلماً، وأبركم بقرابته، وأشدكم من نفسه إنصافاً» (٦).

أقول: (خلقاً) في الأول الأعم من حسن الخلق، فإن (الخلق) يستعمل في مطلق سيره الإنسان.

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كلمتان

ص: ٣١٠

١-الأصول: ص ٣٦٤

٢-الأصول: ص ٣٦٣

٣-الأصول: ص ٣٦٣

٤-الأصول: ص ٣٦٣

٥-الأصول: ص ٣٦٤

٦-الأصول: ص ٣٦٤

غريبتان فاحتملوهما، كلمه حكمه من سفیه فاقبلوها، وكلمه سفه من حكيم فاغفروها»(١).

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عن علي (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم»(٢).

وعن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «والذي نفسي بيده ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم»(٣).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل»(٤).

قال: وقال (عليه السلام): «إن لم تكن حليماً فتحلم، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم»(٥).

فصل فى استحباب الرفق فى الأمور

فصل فى استحباب الرفق فى الأمور

عن معاذ بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الرفق يمن، والخرق شؤم»(٦).

أقول: (يمن، شؤم) اليمن ما يوجب راحة الروح أو الجسم، والشؤم بالعكس.

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على

ص: ٣١١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٢٥٤، معانى الأخبار: ص ١٠٤

٢- الخصال: ج ١ ص ٦

٣- الخصال: ج ١ ص ٦

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩١

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩١

٦- الأصول: ص ٣٦٧

الرفق ما لا يعطى على العنف»(١).

أقول: (رفيق) من باب (خذ الغايات واترك المبادئ)، (يعطى) الجاه والمال والعلم وغيرها.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن لكل شىء قفلاً وقفل الإيمان الرفق»(٢).

أقول: فإذا رفق الإنسان كان إيمانه محفوظاً، كما أن القفل على المال ونحوه يجعله محفوظاً، فإن غير الرفيق يسب ويضرب ويقتل وينهب إلى غير ذلك وكله مخالف للإيمان.

وبإسناده قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من قسم له الرفق قسم له الإيمان»(٣).

وعن أحمد بن زياد بن أرقم، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أيا أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم فى الرزق، والرفق فى تقدير المعيشة خير من السعة فى المال، والرفق لا يعجز عنه شىء، والتبذير لا يبقى معه شىء، إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق»(٤).

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لو كان الرفق خلقاً يرى ما كان مما خلق الله شىء أحسن منه»(٥).

وعن موسى بن بكر، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «الرفق نصف العيش»(٦).

أقول: عيش الإنسان يتوقف على المأكل والمشرب وما أشبه من ناحيه،

ص: ٣١٢

١- الأصول: ص ٣٦٧

٢- الأصول: ص ٣٦٦

٣- الأصول: ص ٣٦٦

٤- الأصول: ص ٣٦٧

٥- الأصول: ص ٣٦٧

٦- الأصول: ص ٣٦٧

والتلائم مع الاجتماع من ناحيه ثانيه، والرفق مفتاح التلائم، فهو نصف العيش السعيد نصفاً عرفياً، لا هندسياً، ويحتمل أن يراد بالرفق الرفق فى كل شىء أعم من التلائم الاجتماعى، فيشمل الرفق بالبدن وباللباس وبالدار وفى الأكل والشرب وغير ذلك.

وعن حماد بن بشير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله رفيق يحب الرفيق» الحديث (١).

وعن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الرفق لم يوضع على شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شاناه» (٢).

وعن عمر بن أبى المقدم رفعه، عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «إن فى الرفق الزيادة والبركه، ومن يحرم الرفق يحرم الخير» (٣).

أقول: الزيادة من حيث الكم، والبركه أى الدوام من حيث الكيف، وقد تقدم الوجه فى أمثال هذا الحديث.

وعن عبد الله بن المغيرة، عمن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما زوى الرفق عن أهل بيت إلا زوى عنهم الخير» (٤).

وعن هشام بن أحمر، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: قال لى، وجرى بينى وبين رجل من القوم كلام، فقال لى: «ارفق بهم، فإن كفر أحدهم فى غضبه، ولا خير فى من كان كفره فى غضبه» (٥).

أقول: فإن بعض الناس إذا غضبوا كفروا، ومثل هؤلاء دينهم لا قيمه

ص: ٣١٣

١-الأصول: ص ٣٦٦

٢-الأصول: ص ٣٦٧

٣-الأصول: ص ٣٦٧

٤-الأصول: ص ٣٦٧

٥-الأصول: ص ٣٦٧

له، كما إنهم لا شخصيه لهم حتى يقابلهم الإنسان بكلام.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله رفيق يحب الرفق ويعين عليه» الحديث (١).

وبهذا الإسناد قال: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه» (٢).

وعن ثعلبه عن حدثه، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «إن الله رفيق يحب الرفق» الحديث (٣).

وعن الفضيل بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس» (٤).

فصل في استحباب التواضع

فصل في استحباب التواضع

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه» (٥).

وعن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «فيما أوحى الله عز وجل إلى داود (عليه السلام): «يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون» (٦).

ص: ٣١٤

١- الأصول: ص ٣٦٧

٢- الأصول: ص ٣٦٧

٣- الأصول: ص ٣٦٧

٤- الأصول: ص ٣٦٧

٥- الأصول: ص ٣٦٨

٦- الأصول: ص ٣٦٩

وعن أبي بصير، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) في حديث قال: «فأوحى الله إلى الجبال: إني وأضع سفينه نوح عبدي على جبل منكن، فتناولت وشمخت وتواضع الجودي، وهو جبل عندكم فضربت السفينه بجؤجؤها الجبل» (١).

وعنهم، عن أحمد، عن ابن فضال، عن العلا بن زين، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يذكر: إنه أتى رسول الله (عليه السلام) ملك فقال: «إن الله يخيرك أن تكون عبداً رسولاً - متواضعاً، أو ملكاً رسولاً» قال: فنظر إلى جبرئيل، وأومى بيده أن تواضع، فقال: عبداً متواضعاً رسولاً، فقال الرسول مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئاً، قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض» (٢).

أقول: حقيقة الرسول (صلى الله عليه وآله) ما كانت تختلف بالأمرين، وإنما الفارق العنوان فقط، مثلاً يقال في التشهد: (عبده ورسوله) أي مملوكة ورسوله، وإضافه الملك إليه سبحانه، من باب (بيت الله) تشريفيه، قال سبحانه: (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) (٣)، لكن الرسول (صلى الله عليه وآله) تواضع حتى في الاسم، لا لأن منزلته عند الله تختلف، فقد نص في الحديث بعدم ذلك، بل لملاحظه قلوب الناس، حتى لا يزعموا كبرياءً في اسمه، وللاأسوه مما يوجب اقتداء الرؤساء به في التواضع، قال سبحانه: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) (٤).

عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قال: «التواضع أن تعطى الناس ما تحب أن تعطاه» (٥).

أقول: هذا لازم التواضع، إذ هو وضع الشيء في موضعه وعدم الاعتلاء

ص: ٣١٥

١- الأصول: ص ٣٦٩

٢- الأصول: ص ٣٦٨

٣- سورة البقرة: ٢٤٧

٤- سورة النساء: ١٧٢

٥- الأصول: ص ٣٦٩

على الحق، ولازم ذلك إعطاء الناس حقوقهم.

قال: وفي حديث آخر، قال (عليه السلام): «التواضع درجات، منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه، إن رأى سيئه دراها بالحسنه، كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحب المحسنين»^(١).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلی (عليهما السلام)، قال: «يا علي، والله لو أن الوضيع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ربحاً ترفعه فوق الأخيار في دوله الأشرار»^(٢).

أقول: (فوق الأخيار) أي يكون سيد الأخيار (في دوله الأشرار) أي ولو كانت الدوله بيد الأشرار، وذلك لأن الأخيار يحبونه فيسودونه عليهم، إذا لم يكن هناك من هو فوقه تواضعاً، إذ قد عرفت أن التواضع عباره عن إعطاء كل ذي حق حقه، وأن يعرف قدر نفسه فلا يجعلها فوق مستواها.

وعن الحسن بن الجهم، قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك ما حد التوكل، فقال لي: «أن لا تخاف مع الله أحداً»، قال: قلت: جعلت فداك فما حد التواضع، فقال: «أن تعطى الناس من نفسك ما تحب أن يعطوك مثله»، قلت: جعلت فداك أشتهى أن أعلم كيف أنا عندك، فقال: «انظر أنا عندك»^(٣).

أقول: (أن لا تخاف) أي في مرتبه الخوف من الله، لا أن لا يخاف الإنسان سلطاناً جائراً أو ما أشبه ذلك، (كيف أنا عندك) لأن القلب يهدى إلى القلب، فإذا عظم إنسان إنساناً عاكسه بالتعظيم، وكذلك إذا حقره، وهكذا، ولعل الإتيان بباب التفاعل لأجل ذلك، حيث إن هذا إذا وضع نفسه لذاك وضع ذاك نفسه لهذا، من باب تضارب إذا

ص: ٣١٦

١- الأصول: ص ٣٦٩

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٧

٣- عيون أخبار الرضا: ص ٢١٣

ضرب كل واحد منهم الآخر، وفرقه مع ضارب: إن في المفاعله يكون الابتداء من أحدهما، وفي التفاعل يقع الأمران معاً، وأريد بالتواضع التلازم من دون أن يكون أحدهما سابقاً على الآخر.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «إن من التواضع أن يرضى بالمجلس دون المجلس، وأن يسلم على من تلقى، وأن يترك المراء وإن كان محقاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى» (١).

فصل في استحباب التواضع عند تجدد النعمه

فصل في استحباب التواضع عند تجدد النعمه

عن مسعده بن صدقه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث جعفر بن أبي طالب مع النجاشي ملك الحبشه: إن النجاشي قال: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى (عليه السلام) أن من حق الله على عباده أن يحدثوا الله تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمه، فلما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأصحابه: «إن الصدقه تزيد صاحبها كثره، فتصدقوا يرحمكم الله، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعه، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو يزيد يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله» (٢).

فصل في تأكد استحباب التواضع للعالم والمتعلم

فصل في تأكد استحباب التواضع للعالم والمتعلم

عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم،

ص: ٣١٧

١- معاني الأخبار: ص ١٠٨، الأصول: ص ٣٦٨

٢- الأصول: ص ٣٦٨

ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم (١).

أقول: (فيذهب باطلكم) العالم الجبار إذا لم يكن في الحكم، يتكبر على الناس ويجهزهم على إعطائه المال والخضوع له، وهذا الباطل منه يوجب عدم سماع الناس للحق الذي يقوله، وعدم التأسى به في الحق الذي يعمله، والحاصل إن باطله في بعض يوجب نظر الناس إلى كل أعماله بأنها باطله، وأما إذا كان في الحكم فالأمر أوضح.

وعن محمد بن سنان رفعه، قال: قال عيسى بن مريم (عليه السلام) للحواريين: «لئى إلكم حاجه اقضوها لى، فقالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنا أحق بهذا منك، فقال: إن أحق الناس بالخدمه العالم، إنما تواضعت هكذا لكى ما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم، ثم قال عيسى: بالتواضع تعمّر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل» (٢).

أقول: تعمير الحكمة، لأن الحكمة عبارته عن وضع كل شىء موضعه المقرر له، وحيث كان الإنسان متواضعاً لا يستنكف أن يضع الأشياء موضعها، بخلاف ما إذا كان متكبراً، مثلاً إذا جاءه فقير مؤمن لا يستنكف أن يقوم له لإيمانه، بينما إذا كان متكبراً لم يفعل ذلك، إلى غيرها من الأمثلة، وعمران الحكمة بالفعل لا أن الشخص يعلمها فقط.

فصل فى استحباب التواضع فى المأكل والمشرب ونحوهما

فصل فى استحباب التواضع فى المأكل والمشرب ونحوهما

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أفطر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشية خميس فى مسجد قبا، فقال: هل من شراب، فأتاه أوس بن خولى الأنصارى

ص: ٣١٨

١- الأصول: ص ١٨

٢- الأصول: ص ١٨

بعس مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نجاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكن أتواضع لله، فإنه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله»^(١).

أقول: عدم الشرب من التواضع، إذ ليس أكل اللذيذ أو شربه إلا لاشتهاه الفم، فإذا وضع الإنسان نفسه دون ذلك كان تواضعاً، لكن هذا إذا لم يكن الأمر صالحاً للبدن، وإلا لم يكن من التكبر، بل من «إن لبدنك عليك حقاً».

وعن داود، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله، وقال: «ومن أكثر ذكر الموت أظله الله في جنته»^(٢).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مر على بن الحسين (عليه السلام) على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون، فدعوه إلى الغدا، فقال: أما لولا- أنى صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم»^(٣).

أقول: (معهم) لا فى إنائهم، فإن الجذام معد كما لا يخفى، وإنما فعل الإمام (عليه السلام) ذلك تواضعاً لله وجبراً لكسر قلوبهم.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «القناعه مال لا ينفد»^(٤).

أقول: القناعه نوع من التواضع، لكن فى بعد خاص.

ص: ٣١٩

١- الأصول: ص ٣٦٨

٢- الأصول: ص ٣٦٨

٣- الأصول: ص ٣٦٩

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٦

فصل فى وجوب إيثار رضى الله على هوى النفس

عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيده، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل يقول: وعزتي وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواى على هوى نفسه إلا كفيت عليه صنعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجاره كل تاجر» (١).

أقول: هذا بالإضافة إلى أنه غيبى، لأن كل إنسان يقدم الفضيله، وأوامر الله كلها فضيله، على الهوى الداعيه إلى الرذيله، يحبه الناس ويلتفون حوله، وبذلك تكفيه صنعته فى معاشه.

(و كنت) لأنه اتبع السبب، والأسباب كلها بيد الله ومن جعله، فإن تجاره التجار لا وراء لها بينما إذا كان الله وراء التجاره ربح بكل حال، وكأنه قصد بذلك أن هذا الإنسان وراء تجارته التجار، ويكون وراء تجاره التجار الذين يتعاملون معه الله سبحانه مما يكون ربحه تجارته مضموناً قطعاً، ويحتمل فى الحديث معنى آخر.

وعن أبي حمزه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال الله عز وجل: «وعزتي وجلالى وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعى لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هواه فى شىء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه فى نفسه، وهمته فى آخرته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجاره كل تاجر» (٢).

أقول: (غناه فى نفسه) لأن الإنسان إذا رجع الهوى كان يتطلب دائماً الغنى فى الخارج، غنى فى المال أو فى الجنس أو فى الجاه أو ما أشبهه، فيركض دائماً لتحقيق ذلك، بينما إذا رجع إرادته الله تعالى فهو يقنع بما قسمه الله، أى

ص: ٣٢٠

١- الأصول: ص ٣٧٧، الخصال: ج ١ ص ٥

٢- الأصول: ص ٣٧٧، المحاسن: ص ٢٨

لا يطمع ولا يحرص ولا يمد عينه إلى ما ليس له، فيكون غناه في نفسه.

وعن أبي حمزه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي إلا شئت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم آت منها إلا ما قدرت له، وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجاره كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة» (١).

أقول: (شئت عليه أمره) هو الله سبحانه مجموعه تحت ضابطه الحكمة والعقلانية، بينما هو الإنسان لا ضابط له، قال سبحانه: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) (٢)، كالعنب المفرط الذي سقط عن العنقود فلا ضابط لها ولا رابط، فإذا اتبع الشخص هواه تشئت أمره، فيوماً هواه مع زيد ويوماً مع عمرو وهكذا في كل الشؤون.

(لبست) لأنه لا يعرف الدنيا الصالحة من الدنيا الفاسده.

لا يقال: فلماذا نرى كثيراً من المؤمنين مشتته أمورهم، وكثيراً من الفاسقين بالعكس.

لأنه يقال: قد تقدم أن المؤمن الذي أخذ ببعض الإسلام، والكافر الذي أخذ ببعضه، يؤثر عدم البعض في الأول، والبعض في الثاني أثره، فمن لم ينظم أمره من المؤمنين يتشتت أمره في هذا البعد، ومن نظم أمره من الكافرين يجتمع أمره في هذا البعد وهكذا، إلى غير ذلك من أبعاد الدين التي بمجموعها هي إرادة الله سبحانه وهواه.

وقوله: (هواي) من باب المشاكله، مثل: (تعلم ما في نفسي ولا

ص: ٣٢١

١- الأصول: ص ٤٦٤

٢- سورة الكهف: ٢٨

أعلم ما فى نفسك»(١١).

وعن إسماعيل بن محمد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل يقول: إنى لست كل كلام الحكمة أتقبل، إنما أتقبل هواه وهمه، فإن كان هواه وهمه فى رضاي جعلت همه تقديساً وتسييحاً»(٢).

أقول: لأن الأعمال بالنيات، فإذا كان الكلام صحيحاً بدون نيه صحيحه لم يكن مقبولاً، وكذلك فى سائر الأعمال، و(الهوى) الميل، و(الهم) الاهتمام العملى، فإن الإنسان قد يكون هواه مع شىء ولكن لا يعمل له.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال (عليه السلام): «جاهد هواك كما تجاهد عدوك»(٣).

وفى (ثواب الأعمال)، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن إسحاق، عن على بن مهزيار، عن محمد بن أبى عمير، عن منصور بن يونس، عن أبى حمزه، قال: سمعت على بن الحسين (زين العابدين خ ل) (عليه السلام) يقول: «إن الله جل جلاله يقول: وعزتى وجلالى وعظمتى وجمالى وبهائى وعلوى وارتفاع مكانى، لا يؤثر عبد هواى على هواه إلا جعلت همه فى آخرته، وغناه فى قلبه، وكففت عنه ضيعته، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وأتته الدنيا وهى راغمه»(٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال فى خطبه له: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان، اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة»(٥).

أقول: (يصد عن الحق) حيث إن الهوى ضد الحق، فالحق له اتجاه واحد

ص: ٣٢٢

١- سورة المائدة: ١١٦

٢- الروضة: ص ١٦٦

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٢

٥- نهج البلاغه: القسم الأول ص ١٠١

صحيح، والهوى تاره هنا وتاره هناك.

(ينسى الآخرة) إذ لو طال أمل الإنسان يعمل لمستقبله لا لآخرتة، فكأن الآخرة منسيه، مثلاً لا يخمس لأنه يريد بناء حديقه لنفسه يتمتع بها فى مستقبل حياته، وبذلك يكون نسي الآخرة.

فصل فى وجوب تدبر العاقبه قبل العمل

فصل فى وجوب تدبر العاقبه قبل العمل عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن رجلاً أتى النبى (صلى الله عليه وآله) فقال له: يا رسول الله أوصنى، فقال له: فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك، حتى قال له ذلك ثلاثاً، وفى كلها يقول الرجل: نعم يا رسول الله، فقال: فىنى أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فامضه، وإن يك غياً فانته عنه»^(١).

وعن محمد بن على بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصيته لمحمد ابن الحنفية، قال: «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، ومن تورط فى الأمور غير ناظر فى العواقب فقد تعرض لمفضعات النوائب، والتدبير قبل العمل يؤمنك من الندم، والعامل من وعظه التجارب، وفى التجارب علم مستأنف، وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال»^(٢).

أقول: (استقبل وجوه الآراء) إذ بالمقارنه بين الآراء يعرف الصواب من الخطأ، كما أن من يرى دوراً يعرف أن أيها أجمل وأيها كامله فى قبال غيرها الناقصه، فالأشياء تعرف بأمثالها، كما تعرف بأضدادها.

(وعظه التجارب) فعرف أن سبب السقوط لما كان ذلك الأمر مثلاً يلزم اجتنابه وهكذا.

ص: ٣٢٣

١- الروضه: ص ١٤٩، قرب الإسناد: ص ٢٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٦

(علم مستأنف) مثلاً- الإنسان لا يعلم أن في هذه الثقبى حشره فإذا جرب بإدخال إصبعه علم ذلك وهو علم جديد لم تكن له سابقه به.

(الرجال) حيث إن الإنسان لا يظهر جوهره وحقيقته إلا بتوارد أحوال مختلفه عليه، مثلاً إذا كان فقيراً يظهر أنه يكفر، أو كان غنياً يظهر أنه يطغى، فإذا تبادل الغنى والفقير عليه ظهر جوهره، أما إذا كان غنياً فقط لا يظهر كفره، أو فقيراً فقط لا يظهر طغيانه.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»^(١).

وعنه (عليه السلام) أنه قال: «قلب الأحمق فى لسانه، ولسان العاقل فى قلبه»^(٢).

أقول: الأحمق يقول بدون تفكر فكأن قلبه فى لسانه، والعاقل لا يقول إلا بتفكر فكأن لسانه فى قلبه.

قال: وقال (عليه السلام): «من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ»^(٣).

وعن أبى قتاده القمى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس لحاقن رأى، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لا ينظر فى العواقب، والنظر فى العواقب تلقيح للقلوب»^(٤).

أقول: (الحاقن) المحصور، لأن فكره مشغول بحقنه، ولذا ورد (لا- صلاه لحاقن ولا لحاقب ولا لحازق)، أى المحصور بالبول والغائط أو بضيق الخف، وقالوا لا يقضى القاضى وهو مشغول القلب.

(صديق) لأن الملول يمل بسرعة عن أصدقائه فلا يقون له أصدقاء.

(غنى) لأن الحسود يحسد الناس فينفضون من حوله،

ص: ٣٢٤

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٣

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٥٣

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٥

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ١٨٥

والغنى بحاجة إلى التفاف الناس حول الإنسان حتى يستفيد في تجارته وكسبه.

و(الحازم) هو الذى يلاحظ جوانب الأمور ثم يركبها، قال الشاعر:

وأحزم الناس من لم يرتكب عملاً

حتى يفكر ما تجنى عواقبه)

(تلقيح) فكما أن التلقيح بين النطفتين ينتج الولد، كذلك النظر فى العواقب ومقارنه بعض النتائج ببعض يعطى الثمار الطيبه فى كيفية العمل.

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: علمنى يا رسول الله، قال: عليك باليأس مما فى أيدى الناس، فإنه الغنى الحاضر، قال: زدنى يا رسول الله، قال: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، قال: زدنى يا رسول الله، قال: إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك خيراً ورشداً فاتبعه، وإن يك غياً فاجتنبه» (١).

فصل فى وجوب إنصاف الناس

فصل فى وجوب إنصاف الناس

عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أنصف الناس من نفسه رضى به حكماً لغيره» (٢).

أقول: لأن الناس إذا رأوا نزاهته حتى على نفسه، يرون أنه لا بد وأن لا يحابى بإعطاء الحق إلى غير مستحقه، فيجعلونه حكماً فى قضايهم.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سيد الأعمال إنصاف الناس من نفسك، ومواساه الأخ فى الله، وذكر الله على كل حال» (٣).

وعن رومى بن زرارته، عن أبيه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين

ص: ٣٢٥

١- المحاسن: ص ١٦، الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٢- الأصول: ص ٣٨١

٣- الأصول: ص ٣٨١

(عليه السلام) فى كلام له: «ألا إنه من ينصف الناس من نفسه لم يزدده الله إلا عزاً» (١).

أقول: حيث يراه الناس نزيهاً، والنزىه عزيز فى المجتمع، محبوب عند الناس.

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاث هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب، رجل لم تدعه قدره فى حال غضبه أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيهه، ورجل قال بالحق فى ما له وعليه» (٢).

أقول: (مشى) أى فى تنازع بينهما.

وعن جعفر بن إبراهيم الجعفرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً» (٣).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين (عليه السلام)، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فى آخر خطبته: «طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريره، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه» (٤).

أقول: (طهرت) أى كانت طبيعته طاهره عن الأخلاق والصفات الذميمة، والإنسان يتمكن من ذلك كما يتمكن من تطهير الأرض من الأعشاب الضاره، والصلاح بعد الطهاره، حيث يوجب الصلاح النمو، كالارض تطهر ثم يزرع فيها.

وعن معاويه بن وهب، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من يضمن لى أربعة بأربعة

ص: ٣٢٤

١- الأصول: ص ٣٨١

٢- الأصول: ص ٣٨١، الخصال: ج ١ ص ٤١

٣- الأصول: ص ٣٨٢

٤- الأصول: ص ٣٨٠

آيات فى الجنة، أنفق ولا- تخف فقراً، وأفش السلام فى العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً، وأنصف الناس من نفسك»(١).

أقول: (أنفق) أى بالقدر المتوسط، وإلا فالزيادة بما يجعله فقيراً مرغوب عنها.

وعن يوسف البنزاز، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما تدارى اثنان فى أمر قط فأعطى أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه إلا أديل منه»(٢).

أقول: (أديل منه) أى سلب الله سبحانه المنصف على غير المنصف، فإن الدنيا دار نبات ينبت عمل الإنسان فيه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، انتهى الأمر إن بعض الظروف تنبت بسرعه وبعضها تنبت ببطأ، وهذه قضيه طبيعیه، فلا تنتفض بأنه ربما لا يكون كذلك، كما أن الأدويه طبيعتها الشفاء وإن لم تشف أحياناً لموانع أو مزاحمات.

وعن محمد بن قيس، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن لله جنه لا يدخلها إلا ثلاثه، أحدهم من حكم فى نفسه بالحق»(٣).

وعن أبى عبيده الحذاء، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «ألا أخبرك بأشد ما افترض الله على خلقه، إنصاف الناس من أنفسهم، ومواساه الإخوان فى الله عز وجل، وذكر الله عز وجل على كل حال، فإن عرضت له طاعه عمل بها، وإن عرضت له معصيه تركها»(٤).

أقول: (فإن عرضت) هذا تفسير لذكر الله.

ص: ٣٢٧

١- الأصول: ص ٣٨٠، الفروع ج ١ ص ١٧٤

٢- الأصول: ص ٣٨٢

٣- الأصول: ص ٣٨٢

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ٥٤

وعن علي بن ميمون الصائغ، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «من أراد أن يسكنه الله جنته فليحسن خلقه، وليعط النصفه من نفسه، وليرحم اليتيم، وليعن الضعيف، وليتواضع لله الذي خلقه» (١).

وعن معاوية، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما ناصح الله عبد في نفسه فأعطى الحق منها وأخذ الحق لها إلا أعطى خصلتين: رزقاً من الله يسعه، ورضاً عن الله يغنيه» (٢).

أقول: (يغنيه) في كافه أموره، مثل كفايته سبحانه عدوه، وشفائه من مرضه، وإعطائه الأولاد، إلى غير ذلك.

وعن جعفر بن إبراهيم الجعفرى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من واسى الفقير وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً» (٣).

فصل فى أنه على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه

فصل فى أنه على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه

عن يحيى بن إبراهيم، عن جده أبى البلاد رفعه، قال: جاء أعرابى إلى النبى (عليه السلام) فقال: يا رسول الله علمنى عملاً أدخل به الجنة، فقال: «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأتته إليهم» (٤).

وعن يعقوب بن شعيب، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أوحى الله إلى آدم (عليه السلام) إنى سأجمع لك الكلام فى أربع كلمات» إلى أن قال: «وأما التى بينك وبين

ص: ٣٢٨

١- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٧٦

٢- المحاسن: ص ٢٨، ثواب الأعمال: ص ٩٤

٣- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٢٧

٤- الأصول: ص ٣٨١

الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك» (١).

فصل فى اشتغال الإنسان بعيب نفسه

فصل فى اشتغال الإنسان بعيب نفسه عن عيب الناس

عن عثمان بن جبلة، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث خصال من كن فيه أو واحده منهن كان فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم، ورجل لم يقدم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم أن ذلك لله رضا، ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفى ذلك العيب عن نفسه، فإنه لا ينفى منها عيباً إلا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس» (٢).

أقول: (بدا له عيب) فهو دائماً مشغول بإصلاح عيب نفسه، فلا يبقى له وقت للاشتغال بعيوب الناس، هذا بالإضافة إلى أن من فيه عيب الجبن مثلاً، ليس من الصحيح أن يعيب من فيه البخل، فإنه إذا لم يكن له بخل لكنه معيب أيضاً، وأى فرق فى مشتمل العيب بين هذا وذاك.

وعن أبى مريم، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر بنا فوقف وسلم، ثم قال: ما لى أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس» إلى أن قال: «طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه» الحديث (٣).

وعن الحسين بن مختار، عن بعض أصحابه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه، أو يعيب على الناس أمراً هو فيه لا يستطيع التحول عنه إلى غيره، أو يؤذى جليسه بما

ص: ٣٢٩

١- الأصول: ص ٣٨٢

٢- الأصول: ص ٣٨٢

٣- الروضة: ص ١٦٨

أقول: (بما لا يعنيه) فإن أذيه الناس لا تعنى الإنسان إطلاقاً، فليس للكلام مفهوم، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك فهي خارجه عن صدق أذيه الناس، كما أن المقابله بالمثل خارجه أيضاً.

وعن أبي ذر، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث، قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله، فإنه رأس الأمر كله»، قلت: زدني، قال: «عليك بتلاوه القرآن وذكر الله كثيراً»، قلت: زدني، قال: «عليك بطول الصمت»، قلت: زدني، قال: «إياك وكثره الضحك»، قلت: زدني، قال: «عليك بحب المساكين ومجالستهم»، قلت: زدني، قال: «قل الحق وإن كان مرأاً»، قلت: زدني، قال: «لا- تخف في الله لومه لائم»، قلت: زدني، قال: «ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم في ما تأتي مثله»، ثم قال: «كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال، يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم مما هو فيه، ويؤذى جلسه فيما لا يعنيه»، ثم قال: «يا أباذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»(٢).

أقول: (لومه لائم) أى يقول فيما أمر الله تعالى، لا أنه يترك التقية وما أشبهه، فإن الله الأمر بالقول كثيراً يأمر بالسكوت في مورد السكوت أيضاً، فليس معنى ذلك الاعتباط في القول.

(لا تجد) أى لا تغضب.

(كالتدبير) أى يدبر أموره الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعائليه وغيرها، بأن يضع كل شىء موضعه، (كالكف) عن المعاصي (حسب) أى ما يحسب له من الفضائل والأخلاق.

وعن أبان بن عبد الملك، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «إن موسى

(عليه السلام) لما أراد أن يفارق الخضر (عليه السلام) قال: أوصني، فكان في ما أوصاه أن قال له: إياك واللجاجه وأن تمشى في غير حاجه، وأن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس»(١).

أقول: (اللجاجه) العناد، فإن اللجوج يريد أن لا ينكسر كلامه ورأيه وإن كان في ذلك عطبه. (تمشى) السير في الأمر، لا خصوص المشى بالرجل، فهو عباره أخرى من (دع ما لا يعنيك)، (وخطايا الناس) أى لا تفتش عنها ولا تذكرها.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال فى النهى عن عيب الناس: «وإنما ينبغى لأهل العصمه والمصنوع إليهم فى السلامه أن يرحموا أهل الذنوب والمعصيه، ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذى عاب أخاه وعيَّره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذى عاب به، فكيف يذمه بذنوبه قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فى ما سواه مما هو أعظم منه، وأيم الله لو لم يكن عصاه فى الكبير لقد عصاه فى الصغير، ولجراته على عيب الناس أكبر، يا عبد الله لا تعجل فى عيب عبد بذنوبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصيه فلعلك تعذب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره»(٢).

أقول: (فكيف بالعائب) أى إن التكليف الرحم لا السكوت، فكيف بأن يتعدى من السكوت إلى أن يعيبيهم.

ص: ٣٣١

١- المجالس: ص ١٩٤

٢- نهج البلاغه: القسم الأول ص ٢٧٧

قال: وقال (عليه السلام): «من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضى رزق الله لم يحزن على ما فاته» إلى أن قال: «ومن نظر في عيوب الناس ثم رضىها لنفسه فذلك الأحمق بعينه» (١).

قال: وقال (عليه السلام): «أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله» (٢).

وعن محمد بن إسماعيل، عن بعض رجاله، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا رأيتم العبد متفقداً لذنوب الناس ناسياً لذنوبه فاعلموا أنه قد مكر به» (٣).

أقول: (مكر به) المكر هو الإتيان من جهة خفيه لضرار لشخص، وهذا العائب قد تضرر بسبب عيبه للناس بما هو فيه، تضرراً من جهة خفيه، حيث لا يعده ضرراً، بينما إذا أراد إنسان ضرره عد ذلك ضرراً عليه من ذلك الإنسان.

عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس، فأسكت الله عن عيوبهم الناس، فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا» (٤).

أقول: (أظهر الله) أى صاروا أهل العيوب، أو الناس اتهموهم جزاءً تعييبهم للناس، أو المراد من (لا عيوب لهم) أى لم تكن لهم عيوب ظاهرة وكانت باطنه، فلما عابوا الناس فتش الناس عن عيوبهم حتى ظهرت.

وعن أبي عبيدة الحذاء، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن أسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعير الناس بما

ص: ٣٣٢

١- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ٢٢٨

٢- السرائر: ص ٤٦٨

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٧

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ٦٥

لا يستطيع تركه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه»(١).

أقول: لا يقال: إنا نرى بغاه لا يعاقبون سريعاً.

لأنه يقال: إذا كان هؤلاء غير بغاه كانوا أطول أعماراً وأكثر آثاراً وكان الناس يمدحونهم، فإن ذم الناس عقوبه أيضاً، فإن الظلم ينتج عقوبه الظالم وذمه من الناس، وليس كذلك ترك الصلاة أو ما أشبهه إذ لا يكون هناك مظلوم يمكر بظالمه حتى يرديه، هذا مع الغض عن الأسباب الغيبية.

فصل في وجوب العدل

فصل في وجوب العدل

عن روح ابن أخت المعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اتقوا الله واعدلوا فإنكم تعيرون على قوم لا يعدلون»(٢).

وعن عبد الكريم، عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وإن قل»(٣).

أقول: (ما أوسع العدل) إذا كان ألف دينار لمائه شخص فحصل كل واحد على عشرة كان عدلاً، أما إذا لم يحصل عشرة وحصل الآخرون فإنه وإن كان توسعه على التسعين إلا أنه لم يسع المائة، فالعدل أوسع من الجور.

وعن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك»(٤).

أقول: اللذة الروحية التي يلتذ بها الإنسان العادل بنفسه، ومن عدل

ص: ٣٣٣

١- مجالس ابن الشيخ: ص ٦٥

٢- الأصول: ص ٣٨٢

٣- الأصول: ص ٣٨١

٤- الأصول: ص ٣٨٢

فى حقه أكثر من اللذه الجسميه الحاصله من الشهد والزبد والمسك.

وعن أبى إسحاق الجرجانى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومده من ليال وأيام وسنين وشهور، فإن عدلوا فى الناس أمر الله صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم، وإن جاروا فى الناس فلم يعدلوا أمر الله صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم، وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالى والشهور»(١).

أقول: لعل المراد أن الظلم يسبب عدم التقدم فى أى بعد من أبعاد الحياه فيما يرى طى الزمان بسببه، بينما العدل بخلاف ذلك، أو أنه على سبيل الحقيقه فأى دليل على العدم.

لا يقال: إنا نرى الساعات ولو دار الفلك أسرع كانت الساعه تدل على ذلك.

لأنه يقال: من يدير الفلك أسرع يدير الساعه أيضاً أسرع، وبذلك ينحل إشكال أنه إذا كان فى مكان جائر وفى مكان آخر عادل يلزم التناقض فى سير الفلك سرعه وبطئاً، إذ الله القدير قادر على الإسراع فى هذه القطعه والإبطاء فى القطعه الثانيه، كالسياره تسرع فى الفرسخ الأول وتبطئ فى الفرسخ الثاني.

لا يقال: كيف والبلد المجاور تأتى أصواته إلى هذا البلد وبالعكس، مثلاً فى الهند حاكم جائر وفى العراق، والساعه السادسه ليلاً ويستمع إلى إذاعه الهند، وهى ساعه سابعه فى العراق مثلاً، فإذا دار الفلك فى الهند أسرع كانت سادسته خامسه، فاللازم أن يسمع صوته فى العراق سادسه لا سابعه.

لأنه يقال: أى مانع عقلى من أن القادر يسمع ما يقذفه الهند فى الخامسه واقعاً السادسه ظاهراً، فى الساعه السابعه من العراق، فالأمواج تسير ببطئ حتى تصل

ص: ٣٣٤

إلى العراق، ثم من الممكن أن يكون الزمان نفسياً لا خارجياً، كما قال به بعض فتنحل المشكله من أصلها.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: «ثلاث هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب، رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيره، ورجل قال الحق فيما عليه» (١).

فصل في أنه لا يجوز لمن وصف عدلاً أن يخالفه إلى غيره

فصل في أنه لا يجوز لمن وصف عدلاً أن يخالفه إلى غيره

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من أعظم الناس حسره يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره» (٢).

أقول: فإن الجوهره كانت له ومع ذلك هو فقير، أو لأنه يرى غيره ذهب إلى الجنه بسببه وهو يذهب إلى النار.

وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن أشد الناس حسره يوم القيامة من وصف عدلاً ثم عمل بغيره» (٣).

وعن قتيبه الأعشى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره» (٤).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في قول الله عز وجل: (فكذبوا فيها هم والعاون) (٥)، فقال: «يا أبا بصير، هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى

ص: ٣٣٥

١- المجالس: ص ٢١٥

٢- الأصول: ص ٤٥١

٣- الأصول: ص ٤٥١

٤- الأصول: ص ٤٥١

٥- سورة الشعراء: ٩٤

غيره» (١).

وعن خيثمه، قال: قال لى جعفر (عليه السلام): «أبلغ شيعتنا أنه لن ينال ما عند الله إلا بعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس حسره يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره» (٢).

فصل فى إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر

فصل فى إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر

عن أبى خديجه، قال: دخلت على أبى الحسن (عليه السلام) فقال لى: «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه يحضره فى كل وقت يحسن فيه ويتقى، ويغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه ويعتدى، فهى معه تهتز سروراً عند إحسانه، وتسبح فى الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأ هم بخير فعله، أو هم بشر فارتدع عنه»، ثم قال: «نحن نزيد الروح بالطاعة لله والعمل له» (٣).

أقول: (تزدادوا) فإن الصفات النفسيه، تنمو عند العمل بها، كالجسد يزد قوه بالرياضه.

وعن أحمد بن محمد بن خالد رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك، وأسع فى فكأكها كما تسعى فى طلب معيشتك، فإن نفسك رهينه بعملك» (٤).

أقول: (رهينه) كما أن الراهن يعطى ما أخذه من القرض فيسترجع الرهينه

ص: ٣٣٦

١- الأصول: ص ٤٥١

٢- الأصول: ص ٤٥١

٣- الأصول: ص ٤٣٥

٤- الأصول: ص ٥١١

من المرتهن، كذلك الإنسان يعطى العمل فيسترجع نفسه بإدخالها الجنة، وإذا لم يعط العمل أدخل نفسه النار وخسرها، (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) (١).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاث ليس معهن رابعه، من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس» (٢).

أقول: قد تشيع بين الناس كلمات حكيمة يرونها أساس الاجتماع الصحيح، فإذا أوصى بعضهم بعضاً أوصى بتلك الكلمات التي تجرى مجرى المثل، مثلاً من المثل الشائع في هذه الأزمنة:

(فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت)، (فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا).

أو (كن ابن من شئت واكتسب ادباً)، (يغنيك محموده عن النسب).

أو (لسانك لا تبدى به سوء امرئ)، (فكلك سوءات وللناس ألسن).

وهذه الكلمات المذكورة في الرواية كانت كذلك في تلك الأزمنة، والفقهاء هم المربوطون بعلم القانون، والعلماء أعم منهم لغه، وإذا قوبلا أريد بهم غيرهم، كالعلماء بالأدب والرياضيات وما أشبه ذلك.

وعن محمد بن الحسين الرضوي في (نهج البلاغه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له دنياه» (٣).

أقول: الإنسان إذا أصلح ما بينه وبين الله صار إنساناً طيباً، ومن الواضح

ص: ٣٣٧

١- سورة الزمر: ١٥

٢- الروضة: ص ٣٠٧، الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٠

٣- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ١٦١

أن الإنسان الطيب الخلق يكون محبوباً للناس، وإصلاح الآخـره الائتمار بأمر الله سبحانه، وإصلاح أمر الدين منوط بإطاعته سبحانه، لأن أوامره تعالى تفيد الدنيا والآخـره، والحاصل إن الأول فى باب الإنسان مع المجتمع، والثانى فى باب الإنسان مع نفسه، وكلاهما إنما يصلح إذا أطاع الإنسان أمر الله تعالى.

قال: وقال (عليه السلام): «من أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس»^(١).

أقول: إن السريره إذا صلحت صلحت العلانيه، حيث إن الإنسان إذا كان مخلصاً متواضعاً رقيقاً حنوناً إلى غير ذلك، ظهر آثارها فى علانيته، فتنصلح علانيته، وحيث إن الارتباط بينهما إنما هو بجعل الله تعالى قيل (أصلح الله علانيته).

وعن إسماعيل بن مسلم، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن على (عليهم السلام)، قال: «من أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس»^(٢).

فصل فى وجوب اجتناب الخطايا والذنوب

فصل فى وجوب اجتناب الخطايا والذنوب

عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عز وجل فى كتابه: (ما أصابكم من مصيبه فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)^(٣)»، قال: ثم قال: وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به»^(٤).

أقول: هذا على سبيل الغلبه، وإلا فالأخيار يبتلون أيضاً كالأشرار.

وعن عبد الله بن مسكان، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل:

ص: ٣٣٨

١- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٤٥

٢- المحاسن: ص ٢٩

٣- سوره الشورى: ٣٠

٤- المحاسن: ص ٤٣٩

(فما أصبرهم على النار) (١) فقال: «ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار» (٢).

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الذنوب كلها شديده، وأشدّها ما نبت عليه اللحم والدم، لأنه إما مرحوم وإما معذب، والجنة لا يدخلها إلا طيب» (٣).

أقول: الكلام مشتمل على مقدمه مطويه وهي: فإن كان مرحوماً أذيب ذلك اللحم حتى يتمكن من دخول الجنة، لأنه لا يدخلها إلا طيب، ومن الواضح أن الذوبان إنما يكون بالشده والعسر، فاللازم أن لا يذنب الإنسان حتى لا يتلى بأحدى الشدتين، شده العذاب أو شده الإذابه.

وعن مسمع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائه عام، وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعم» (٤).

وعن علي بن أسباط، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تبدين عن واضحته وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا تأمن البيات وقد عملت السيئات» (٥).

أقول: لعل المراد لا تظهر سيئات الناس حتى الواضح منها والحال أنك عملت الأعمال الفاضحة، وإلا قال الناس فيك ما تقول فيهم، (والبيات) هو العذاب الذي يأخذ الإنسان فجأه ليل، والعذاب في الليل أشدّ وقعاً حيث الظلمه المخوفه وقله أسباب العلاج إلى غير ذلك، مثل كون الإنسان يفز من النوم وذلك يزيد ألماً، ولهذا هدد سبحانه بالعذاب ليلاً أو في وقت القيلولة، قال سبحانه: (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون) (٦)

ص: ٣٣٩

١- سورة البقره: ١٧٥

٢- الأصول: ص ٤٣٩

٣- الأصول: ص ٤٣٩

٤- الأصول: ص ٤٤١، المجالس: ص ٢٤٧

٥- الأصول: ص ٤٤١

٦- سورة الأعراف: ٤

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من نكبه تصيب العبد إلا بذنب، وما يعفو الله أكثر» (١).

وعن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أبي (عليه السلام) يقول: «ما من شيء أفسد للقلب من خطيئه، إن القلب ليواقع الخطيئه فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه أسفله» (٢).

أقول: أي يصير القلب منكوساً، والمراد به يرى المعروف منكراً، والحسن سيئاً، وبالعكس، مثلاً يرى الإنفاق إسرافاً، وحسن الخلق ضعفاً، إلى غير ذلك، تشبيهاً بالإنسان الذي يجعل رجله من أعلى، ورأسه من أسفل، والمراد بالقلب النفسى، وبالنكس تبدل الصفه.

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق» (٣).

وعن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الرجل ليذنب الذنب فيدرؤ عنه الرزق»، وتلا- هذه الآية: (إذ أقسموا ليصرنها مصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) (٤)، (٥).

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكته سوداء، فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً» (٦).

أقول: الملكات السيئه تنمو تدريجاً، والمراد بالنكته أول انحراف في

ص: ٣٤٠

١- الأصول: ص ٤٣٩

٢- الأصول: ص ٤٣٩

٣- الأصول: ص ٤٤٠

٤- سورة القلم: ١٧ _ ١٩

٥- الأصول: ص ٤٤٠، المحاسن: ص ١١٥

٦- الأصول: ص ٤٤٠

الصفه النفسيه، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن العبد يسأل الله الحاجه فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياه فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني» (١).

وعن ابن فضال، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم» (٢).

وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من همّ بالسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً» (٣).

أقول: حيث يعلم سبحانه أنه لا يوفق للتوبه، وإلا فالله سبحانه (غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) (٤).

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من عبد إلا وفي قلبه نكته بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكته نكته سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي (تغطي خ ل) البياض، فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (٥)» (٦).

وعن أبي عمرو المدايني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: كان أبي (عليه السلام) يقول: «إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتى يحدث العبد

ص: ٣٤١

١- الأصول: ص ٤٤٠

٢- الأصول: ص ٤٤٠

٣- الأصول: ص ٤٤٠، المحاسن: ص ١١٥

٤- الأصول: ص ٤٤٠

٥- سوره المطففين: ١٤

٦- الأصول: ص ٤٤١

ذنباً يستحق بذلك النقمه»(١).

وعن سماعه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من أنعم الله على عبد نعمه فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب»(٢).

وعن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال: «إن أحدكم ليكثر الخوف من السلطان، وما ذلك إلا بالذنوب فتوقوها ما استطعتم ولا تمادوا فيها»(٣).

أقول: (ليكثر) أى يكثر خوفه من السلطان من باب القلب، مثل (عرضت الناقه على الحوض).

وعن يونس رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب، ولا خوف أشد من الموت، وكفى بما سلف تفكراً، وكفى بالموت واعظاً»(٤).

أقول: أى القضايا السابقه من ارتفاع الأشخاص والأمم، وانخفاضهما فى مختلف الأبعاد الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها، والصحه والمرض والعلم والجهل إلى غير ذلك، تكفى للإنسان المتفكر أن يأخذ منها عبرته، وعلمه بالموت يكفيه واعظاً فى أن ينزجر عن الآثام، فإن الإثم إنما يؤتى به للعدو، فإذا علم الإنسان أنه يموت وتتهدم لذاته صار ذلك سبباً لتركه الآثام.

وعن العباس بن هلال الشامى، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا

ص: ٣٤٢

١- الأصول: ص ٤٤١

٢- الأصول: ص ٤٤١

٣- الأصول: ص ٤٤٢

٤- الأصول: ص ٤٤٢

يعملون أحدث لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون» (١).

أقول: مثلاً الغناء واللهو في الإذاعات والتلفزيونات، والأحواض المختلطة ونوادي العراه وغير ذلك، ومن البلاء القنابل والصواريخ، والأمراض الجديدة كالأيذر وغيرها بالنسبة إلى عصرنا.

وعن جعفر الجعفرى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك» (٢).

وعن مفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يا مفضل إياك والذنوب، وحذرنا شيعتنا، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذلك إلا بذنوبه، وإنه ليصيبه السقم وما ذلك إلا بذنوبه، وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه، وإنه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك إلا بذنوبه، حتى يقول من حضره: لقد غم بالموت»، فلما رأى ما قد دخلني قال: «أتدرى لم ذاك»، قلت: لا، قال: «ذاك والله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة، وعجلت لكم في الدنيا» (٣).

أقول: (إليكم) الجسم الألف يشعر بالألم أكثر، فالشعره النابتة في العين أكثر إيلاًماً من النابتة تحت الإبط مثلاً، والشيعى حيث تقربه إلى الله سبحانه بسبب إطاعته المطلقة له يكون ذنبه موجباً لسرعه مؤاخذته، كما أن المقرب من السلطان أكثر مؤاخذته إذا أذنب من البعيد عنه، فإنه كلما يكون أقرب يلزم أن يكون أكثر تأدباً.

(غم بالموت) أى غمره الموت بشده من الغيم إذا أخذ آفاق السماء.

(لا تؤاخذون) ذكر الإمام (عليه السلام) عله يفهمها السامع، كما هو شأنهم (عليهم

ص: ٣٤٣

١- الأصول: ص ٤٤٢

٢- عقاب الأعمال: ص ١٤

٣- علل الشرائع: ص ١٠٨

الصلاه والسلام) من (التكلم مع الناس على قدر عقولهم)، والظاهر أن ما ذكرناه هو السبب الأول أو المساوى، لا أنه ليس بسبب أو بسبب ثانوى، والله العالم.

وعن أبى أسامه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار»، قلت: وما سطوات الله، قال: «الأخذ على المعاصى» (١).

وعن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: «حق على الله أن لا يعصى فى دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها» (٢).

أقول: (حتى تطهرها) كل البيوت تخرب أخيراً وتضحى للشمس، وإنما بيوت المعاصى تخرب على خلاف القانون الطبيعى، الذى إذا خلى وطبعه كان خرابها بأسباب طبيعیه، والتطهير معنوى أو خارجى، لم يكتشف بعد بأن يكون للذنوب آثار خارجيه، كالخمر الموجه للسکر، والزنا الموجب للأمراض الزهریه، وتكون الشمس كما تطهر الأرض عن الأوساخ الظاهره تطهرها عن مثل هذه الأوساخ الخفيه.

وعن الهيثم بن واقد الجزرى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: «إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قريه ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء، فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا- تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قريه ولا أهل بيت كانوا على معصيتى فأصابهم فيها سراء، فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون، وقل لهم: إن رحمتى سبقت غضبى، فلا تقنطوا من رحمتى، فإنه لا يتعاضم عندى ذنب أغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطى ولا يستخفوا بأوليائى، فإن لى سطوات عند غضبى لا يقوم لها شىء من خلقى» (٣).

أقول: (معاندين) أى فى حال كونهم معاندين.

ص: ٣٤٤

١- الأصول: ص ٤٣٩

٢- الأصول: ص ٤٤٠

٣- الأصول: ص ٤٤١، عقاب الأعمال: ص ٣١

وعن سليمان الجعفرى، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتى نهايه، وإذا عصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتى تبلغ السابع من الورى» (١).

أقول: هو أثر وضعى للذنب، كالخمر إذا شربها الوالدان ظهر الولد معيوباً، قال سبحانه: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) (٢)، أما عدم النهايه للبركه فإن بركه الدنيا تصل إلى الآخره التى لا نهايه لها، وليس الذنب بلا نهايه إلا للمعاندين، ففى الدعاء: (أقسمت أن تخلد فيها المعاندين).

وعن عباد بن صهيب، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: يقول الله عز وجل: «إذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى» (٣).

أقول: فإن ذلك أكثر إمعاناً فى الأذيه، لأن من لا يعرف الله لا يخاف الله حتى يحدد أذيته خوفاً من الله، وأكثر إيلاماً حيث تسلط غير الجنس يؤلم الروح أكثر من تسلط الجنس، لأنه لا يفهمه ويؤذيه بدون تقدير له ولو تقديراً فى باطنه، وكذلك حال من يعرف الله تعالى فإن المؤمن إذا آذى المؤمن لا يتأذى المصاب بقدر ما يتأذى إذا آذاه الكافر، حيث يعلم فى الأول أن قلب المؤذى يحن إليه بخلاف الثانى، فالتألم من غير العارف لله مادم ومعنوى.

وعن ابن عرفه، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: «إن لله عز وجل فى كل يوم وليه مناد ينادى: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصى الله، فلولا بهائم رتع، وصبيه رضع،

ص: ٣٤٥

١- الأصول: ص ٤٤١

٢- سورة النساء: ٩

٣- الأصول: ص ٤٤٢

وشيوخ رقع، لصب عليكم العذاب صباً ترضون به رضا»(١).

أقول: فالإنسان لا يعذب من أجل البهائم، ويا له من انخفاض عن الإنسانيه.

عن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جل جلاله: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَطَاعَنِي لَمْ أَكَلْهُ إِلَى غَيْرِي، وَأَيُّمَا عَبْدٍ عَصَانِي وَكَلَّتْهُ إِلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ لَمْ أَبَالَ فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكَ»(٢).

أقول: تقدم معنى (في أي واد هلك).

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: «إِذَا عَصَانِي مِنْ خَلْقِي مَنْ يَعْرِفُنِي سُلْطَتَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِي مَنْ لَا يَعْرِفُنِي»(٣).

وعن ابن أبي عمير، عن سمع أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «ما أحب الله من عصاه»، ثم تمثل:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه

هذا محال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع»(٤).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمة»(٥).

أقول: ونستفيد من كلمه أخرى له أن اللازم أن لا يعصى لعظمته، فإننا نحترم العظيم كما جبلنا عليه، لا خوفاً من عقابه، ولا طمعاً فى جزائه، ولا لأنه سلف أن أنعم علينا، بل لأنه عظيم فحسب.

ص: ٣٤٦

١- الأصول: ص ٤٤٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٣

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٣، المجالس: ص ١٣٨

٤- المجالس: ص ٢٩٣

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢١٥

قال: وقال (عليه السلام): «من العصمه تعذر المعاصي»^(١).

أقول: كما إذا لم تكن له عين حتى ينظر إلى الأجنبيه، أو كان في مكان وحده فلا أحد ليغتتاب عنده، ففي ذلك حفظ وعصمه من الله سبحانه، وهي نعمه يجب شكرها.

قال: وقال (عليه السلام) في بعض الأعياد: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصى الله فيه فهو يوم عيد»^(٢).

فصل في وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمه

فصل في وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمه

عن حمزه بن حرمان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الجنه محفوفه بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنه، وجهنم محفوفه باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار»^(٣).

أقول: (الجنه) مرتفع والمرتفعات دائماً محفوفه بالمكاره، كمن يريد أن يكون فقيهاً أو خطيباً بارعاً أو طبيباً أو مهندساً، إن ذلك لا يمكن إلا بالصعوبه والصبر.

و(النار) انخفاض، والمنخفضات لا تحتاج إلى الصعوبه في الوصول إليها، فمن ترك نفسه في هاويه سقط إليها بدون صعوبه، ومن أراد أن لا يكون عالماً سهلاً عليه المنام والكسل وعدم الاشتغال، إلى غير ذلك، وقد ذكرنا استثناءً من ذلك في كتاب (الحكم في الإسلام) و(حول القرآن الحكيم).

ولا يخفى أن مكاره حوله الجنه، لا كل مكروه، كما أن شهوات حوله النار، لا كل شهوه، فالمجانسه مراعاة في الطرفين.

ص: ٣٤٧

١- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ٢٢٦

٢- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ٢٤٦

٣- الأصول: ص ٣٥٢

وعن أبي العباس البقباق، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة، وكم من شهوه ساعه أورثت حزناً طويلاً، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً» (١).

أقول: (أيسر) لأنه ليس فيه ذلة الطلب والخوف من عدم الاستجابة.

(فضح الدنيا) فلو لم يكن الموت لم تعرف خسه الدنيا بل كانت ثمينه، كالإناء الذي يتكسر أو لا يتكسر، فإن الثاني له من قيمه ما ليس للأول.

وعن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طوبى لمن ترك شهوه حاضره لموعده لم يره» (٢).

أقول: الإنسان لم ير الآخرة ونعيمها، لكن لا يخفى أن العقل _ بالإضافة إلى الشرع _ يدل عليها، فمن غير المعقول أن الحكيم يخلق هذا الجهاز المعقد جداً والذي لم يكتشف إلى الآن _ انظر (الإنسان ذلك المجهول) _ لفته محدوده بهذه الأعمار القصيره، فهل يعقل أن يبني العاقل قصرًا من أحسن القصور أثنائاً وجمالاً لاستراحه ساعه.

فصل فى وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب

فصل فى وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب

عن أبي أسامه زيد الشحام، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تغفر»، قلت: وما المحقرات، قال: «الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لى إن لم يكن لى غير ذلك» (٣).

أقول: إن الاستهانه بالذنب تسبب:

أولاً: عدم التوبه منه، فيرى الإنسان

ص: ٣٤٨

١- الأصول: ص ٥١٠

٢- الخصال: ج ١ ص ٥

٣- الأصول: ص ٤٤٦

وثانياً: يجرؤ الشخص إلى أمثاله، كمن يستهين بإدخال أصبعه في جحر لاسع، فإنه لا مانع لديه من إدخاله في جحر آخر أو نفس الجحر مرات متعددة.

وعن سماعه، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا تستكثروا كثير الخبر، ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب تجتمع حتى يكون كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف» (١).

أقول: فإن من لم يخف في السر، لا يعطى حق الناس إلا بقدر خوفه من الناس، وذلك خلاف لزوم أداء حق الناس مطلقاً.

وعن زياد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه: ايتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، فقال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شيء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین» (٢).

أقول: يكتب الذنب الذى قدمه الإنسان كالزنا، وآثاره كالولد الحرام الذى نشأ منه، حيث يكون خبيثاً، أو شرب الخمر فأثر فى ضعف ولده حيث إنه جنايه بحق هذا الولد، وهكذا.

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالب، يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عز وجل يقول: (ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه فى إمام مبین)» (٣)، وقال عز وجل:

ص: ٣٤٩

١- الأصول: ص ٤٤٦

٢- الأصول: ص ٤٤٧

٣- سورة يس: ١٢

(إنها إن تك مثقال حبه من خردل فتكن في صخره أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ((١)) «(٢)».

أقول: (أذنب وأستغفر) إذ كثيراً ما لا يوفق للاستغفار، وكثيراً ما يبقى أثره وإن استغفر ويؤخذ بأثره وإن محى عنه الذنب، كمن أكل مال الغير ثم لم يتمكن من رده، أو استغاب ثم خجل من إرضاء صاحبه، إلى غير ذلك.

وعن محمد بن حكيم، عن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يصغر ما ينفع يوم القيامة ولا يصغر ما يضر يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين» ((٣)).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه» ((٤)).

قال: وقال (عليه السلام): «أشد الذنوب ما استخف به صاحبه» ((٥)).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) فى حديث المناهى: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تحقروا شيئاً من الشر وإن صغر فى أعينكم، ولا تستكثروا شيئاً من الخير وإن كثر فى أعينكم، فإنه لا كبير مع الاستغفار، ولا صغير مع الإصرار» ((٦)).

أقول: فإن الاستغفار بشرائطه يمحو الذنب، والإصرار يحول الصغيره كبيره، وقد ذكرنا تفصيله فى (الفقه).

وعن خالد (له خ) محمد بن سليمان، عن رجل، عن محمد بن على (عليه السلام)، إنه

ص: ٣٥٠

١- سورة لقمان: ١٦

٢- الأصول: ص ٤٤٧

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٢٦

٤- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٥٦

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٥٦

٦- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٩

قال لمحمد بن مسلم في حديث: «لا تستصغرن حسنه أن تعملها، فإنك تراها حيث يسرك، ولا تستصغرن سيئه تعملها، فإنك تراها حيث تسوؤك» الحديث (١).

وعن ابن أخي الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل: ليتني لا أؤخذ إلا بهذا» (٢).
أقول: تقدم وجه ذلك.

وعن الحسن بن أبي الحسن الديلمي في (الإرشاد) قال: قال (عليه السلام): «إياكم ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله طالباً، وإنها لتجتمع على المرء حتى تهلكه» (٣).

وعن محمد بن علي الكراچكي في كتاب (كنز الفوائد)، قال: روى عن أحد الأئمة (عليهم السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله كتم ثلاثه في ثلاثه، كتم رضاه في طاعته، وكتم سخطه في معصيته، وكتم وليه في خلقه، فلا يستخفن أحدكم شيئاً من الطاعات، فإنه لا يدري في أيها رضى الله، ولا يستقلن أحدكم شيئاً من المعاصي فإنه لا يدري في أيها سخط الله، ولا يزرين أحدكم بأحد من خلق الله، فإنه لا يدري أيهم ولى الله» (٤).

قال: ومن كلامه (عليه السلام): «لا تنظروا إلى صغير الذنب، ولكن انظروا إلى ما اجترأتم» (٥).

أقول: (ما اجترأتم) من عظم الله سبحانه الذي عصاه.

وعن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من همّ

ص: ٣٥١

١- علل الشرائع: ص ١٩٩

٢- الخصال: ج ١ ص ١٤

٣- الوسائل: ج ٦ ص ٢٤٧

٤- كنز الفوائد: ص ١٣

٥- كنز الفوائد: ص ١٣

بالسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الرب فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك أبداً»(١).

أقول: تقدم وجه ذلك.

فصل فى تحريم كفران نعمه الله

فصل فى تحريم كفران نعمه الله

عن سدير، قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم)(٢) الآيه، فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصله ينظر بعضها إلى بعض، وأنهار جاريه، وأموال ظاهره، فكفروا نعم الله وغيروا ما بأنفسهم من عافيه الله، فغير الله ما بهم من نعمه الله، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرق قراهم وخرب ديارهم، وأذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، ثم قال: (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور)(٣)»(٤).

أقول: تفصيل القصة مذکور فى التفاسير، وفى كتب قصص الأنبياء.

وعن عبد الله بن إسحاق الجعفرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «مكتوب فى التوراه: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زياده فى النعم، وأمان من الغير»(٥).

ص: ٣٥٢

١- المحاسن: ص ١١٧، عقاب الأعمال: ص ٢٤

٢- سوره سبأ: ١٩

٣- سوره سبأ: ١٧

٤- الأصول: ص ٤٤١

٥- الأصول: ص ٣٥٤

فصل فى وجوب اجتناب الكبائر عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) ((١))، قال: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التى أوجب الله عليها النار» ((٢)).

أقول: (معرفة الإمام) هذا من باب المصداق، وقد تقدم أن الحكمة عبارته عن وضع الأشياء موضعها فى كل شأن من شؤون العقيدة أو الشريعة.

وعن الحلبي، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) ((٣))، قال: «الكبائر التى أوجب الله عز وجل عليها النار» ((٤)).

وعن عبد الله بن مسكان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما من عبد إلا وعليه أربعون جُنه، حتى يعمل أربعين كبيره، فإذا عمل أربعين كبيره انكشفت عنه الجنم»، الحديث ((٥)).

أقول: (جُنه) فإن الله سبحانه يحفظ الإنسان بسبب ما أودع فيه من أسباب الحفظ القلبي، فهى تحول دون تمكن إبليس من صرفه إلى المعاصى، فهو فى المعنويات كالدرع التى تقى لابسها عن السهام ونحوها.

وعن محمد بن على بن الحسين، قال: قال الصادق (عليه السلام): «من اجتنب الكبائر يغفر الله جميع ذنوبه، وذلك قول الله عز وجل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً) ((٦))» ((٧)).

ص: ٣٥٣

١- سورة البقره: ٢٦٩

٢- الأصول: ص ٤٤٥

٣- سورة النساء: ٣١

٤- الأصول: ص ٤٤٢

٥- الأصول: ص ٤٤٣، علل الشرائع: ص ١٧٩

٦- سورة النساء: ٣١

٧- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٢

وعن محمد بن الفضيل (الفضل خ ل)، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) (١)، قال: «من اجتنب الكبائر ما أوعده الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر الله عنه سيئاته» (٢).

وعن عباد بن كثير النواء، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الكبائر، فقال: «كل ما أوعده الله عليه النار» (٣).

وعن الحسن بن زياد العطار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «قد سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين، ولم يسم من ركب الكبائر، وما وعد الله عز وجل عليه النار مؤمنين في قرآن ولا أثر، ولا تسمهم بالإيمان بعد ذلك الفعل» (٤).

أقول: أى الإيمان الكامل كما يظهر من الروايات الأخرى.

وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا (عليه السلام)، قال: «من أقر بالتوحيد ونفى التشبيه» إلى أن قال: «وأقر بالرجعه باليقين واجتنب الكبائر فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت» (٥).

وعن زراره، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رأيت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يزنى الزانى وهو مؤمن»، قال: «ينزع منه روح الإيمان» الحديث (٦).

أقول: ينزع منه روح الإيمان لوضوح أن الملكة تذهب حين المخالفه، كما إذا نسى الإنسان محفوظه ذهب عنه ملكه الحفظ، وإن رجعت بعد ذلك بتذكر المنسى، فهو وإن بقى مؤمناً باعتبار العقيدة إلا أن الإيمان القوى ذاهب عنه حين ارتكاب الحرام.

ص: ٣٥٤

١- سورة النساء: ٣١

٢- ثواب الأعمال: ص ٧١

٣- عقاب الأعمال: ص ٢٠

٤- معانى الأخبار: ص ١١٧

٥- صفات الشيعة: ص ٢٨

٦- السرائر: ص ٤٦٤

فصل فى تعيين الكبائر التى يجب اجتنابها

عن ابن محبوب قال: كتب معى بعض أصحابنا إلى أبى الحسن (عليه السلام)، يسأله عن الكبائر كم هى وما هى، فكتب: «الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه النار، كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمناً، والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجره، وقذف المحصنه، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف» (١).

أقول: الأعداد المذكوره فى الروايات لا- مفهوم لها، وإنما يراد ذكر جمله منها حسب الاحتياج فى السائل أو نحوه، ومثله مثل صياد يأتى من سيف البحر فيقول لا شىء اليوم حيث يفهم منه الصيد، فإذا جاء من السيف حطاب وقال شىء كثير والحمد لله، لم يناف ذلك، لأن كل واحد تكلم عن ما يمارسه بل قد يأتى صيادان أحدهما صياد سمك والآخر صياد الروبيان، فيقول أحدهما لا شىء، ويقول الآخر شىء كثير.

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، قال: حدثنى أبو جعفر الثانى (عليه السلام)، قال: سمعت أبى (عليه السلام) يقول: سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبى عبد الله (عليه السلام) فلما سلم وجلس تلا هذه الآية: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)، ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «ما أسكتك»، قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل.

فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله: (ومن يشرك بالله) فقد حرم الله عليه الجنة.

وبعد الإياس من روح الله، لأن الله عز وجل يقول: (ولا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون).

ثم الأمن من مكر الله، لأن الله عز وجل يقول: (ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون).

ومنها عقوق الوالدين، لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيماً.

وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأن الله عز وجل يقول: (فجزاءه جهنم خالداً فيها) إلى آخر الآيه.

وقذف المحصنه لأن الله عز وجل يقول: (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم).

وأكل مال اليتيم، لأن الله عز وجل يقول: (إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً).

والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئه فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير).

وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: (والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس).

والسحر، لأن الله عز وجل يقول: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق).

والزنا، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً).

واليمين الغموس الفاجره، لأن الله عز وجل يقول: (الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة).

والغلول، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة).

ومنع الزكاه المفروضه، لأن الله عز وجل يقول: (فتكوى بها جباههم وجنوبهم

وظهورهم).

وشهادة الزور وكتمان الشهاده، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه).

وشرب الخمر، لأن الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عباده الأوثان.

وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله عز وجل، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله.

ونقض العهد وقطيعه الرحم، لأن الله عز وجل يقول: (لهم اللعنه ولهم سوء الدار).

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم فى الفضل والعلم (١٢).

أقول: ذكرنا تفصيل هذه الروايات فى (الفقه) باب العداله.

وقوله: (أو شيئاً مما فرض الله عز وجل) ما يراد فرضاً أكيداً، وإلا فكل الواجبات فرائض الله تعالى.

وعن الأصبغ بن نباته، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً زعموا أن العبد لا يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «صدقت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول والدليل كتاب الله»، وذكر الحديث إلى أن قال: «وقد تأتى عليه حالات فيهم بالخطيئه فتشجعه روح القوه، ويزين له روح الشهوه، وتقوده روح البدن، حتى يواقع الخطيئه، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب تاب

ص: ٣٥٧

الله عليه، وإن عاد أدخله نار جهنم» (١) الحديث.

أقول: لا- شك أن الإنسان له روح وبدن وإرادته، ولعلها هي التي عبر عنها في الرواية بروح القوه إلخ، وكل هذه الثلاثة حسيه، تتدخل في كل عمل يريد الإنسان باطلاً كالزنا، أو صحيحاً كالتزويج للزوجه.

وعن عبيد بن زرارته، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الكبائر، فقال: «هن في كتاب علي (عليه السلام) سبع، الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد بينته، وأكل مال اليتيم ظلماً، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجره»، قال: فقلت: هذا أكبر المعاصي، فقال: «نعم»، قلت: فأكل الدرهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصلاة، قال: «ترك الصلاة»، قلت: فما عدت ترك الصلاة في الكبائر، قال: «أى شىء أول ما قلت لك»، قلت: الكفر، قال: «فإن تارك الصلاة كافر يعنى من غير عله» (٢).

أقول: المراد الكفر العملى لا- الكفر الاعتقادى، إذ قد تقدم أن الكفر قسمان، نعم ربما يقال للمعصيه كفر، ويراد به الكفر العقيدى مبالغه فى التنفير.

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى القنوت فى الوتر، إلى أن قال: «واستغفر لذنبك العظيم» ثم قال: «كل ذنب عظيم» (٣).

أقول: تقدم أن كل ذنب عظيم بالنسبه إلى من يعصى وإن كان صغيراً فى نفسه، فإن كلمه ناييه بالنسبه إلى شخص عظيم عظيمه وإن كانت فى نفسها صغيره، حتى إذا قيلت فى إنسان عادى لم تكن عظيمه، فإن كلاً من العمل والعامل

ص: ٣٥٨

١- الأصول: ص ٤٤٤

٢- الأصول: ص ٤٤٣

٣- الفروع: ج ١ ص ١٢٥، التهذيب: ج ١ ص ١٧٢

والمعمول له والزمان والمكان والشرائط لها مدخلية في الصفات اللاحقة بالعمل من الحسن أو القبح أو ما إلى ذلك.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الكبائر سبع، قتل المؤمن متعمداً، وقذف المحصنه، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجره، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد بينه، وكل ما أوجب الله عليه النار»^(١).

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن من الكبائر عقوق الوالدين، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله»^(٢).

قال: وقد روى: «أكبر الكبائر الشرك بالله»^(٣).

وعن نعمان الرازي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من زنى خرج من الإيمان، ومن شرب الخمر خرج من الإيمان، ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان»^(٤).

وعنه، عن محمد بن عبده، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لا يزني الزاني وهو مؤمن، قال: «لا، إذا كان على بطنها سلب الإيمان، فإذا قام رد إليه، فإذا عاد سلب»، قلت: فإن يريد أن يعود، فقال: «ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً»^(٥).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)، فقال: «الفواحش الزنا والسرقه، واللّم

ص: ٣٥٩

١- الأصول: ص ٤٤٢

٢- الأصول: ص ٤٤٢

٣- الأصول: ص ٤٤٢

٤- الأصول: ص ٤٤٢

٥- الأصول: ص ٤٤٢

الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه» الحديث (١).

أقول: (اللمم) ما يلم بالإنسان ويجمع حوله وإن لم يكن ذنباً، فالتعبير عن الصغار به من باب المصداق، مثلاً قد يكون للإنسان دار أو دكان أو بستان، وقد يجمع حوله قلم وورق وعلبه وكراس، فإنها تسمى باللمم، وغالباً يترك المؤمن الزنا ونحوه من العظائم، أما مثل ضحكته ونظرة وكلمه نايه وإشاره باستهزاء وما أشبه فهي غالبية في المتدينين غير العدول، وهي اللمم التي إن اجتنب الإنسان الكبار يعفى عنها، والله العاصم.

وعن داود، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان»، قال: فقال: «هو مثل قول الله عز وجل: (ولا- تيمموا الخبيث منه تنفقون) ثم قال: غير هذا أبين منه، ذلك قول الله عز وجل: (وأيدهم بروح منه) وهو الذى فارقه» (٢).

أقول: كلاً- القولين للإمام، والفارق أن الأول سلبى حيث (تيمم الخبيث) أى قصده، والثانى إيجابى حيث إن الروح تأمر بالفضائل، أو إن الثانى أعم حيث إن الأول خاص بترك الحرام، والثانى أعم من ترك الحرام وفعل الواجب، والإمام أراد التدرج للتوضيح أكثر.

وعن مسعده بن صدقه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الكبائر القنوط من رحمه الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، وقتل النفس التى حرم الله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيئه، والتعرب بعد الهجره، وقذف المحصنه، والفرار بعد الزحف» الحديث (٣).

أقول: (القنوط) من أن لا تشمله الرحمه، و(اليأس) من مجيء الرحمه، فهما

ص: ٣٦٠

١- الأصول: ص ٤٤٢

٢- الأصول: ص ٤٤٢

٣- الأصول: ص ٤٤٣

أمران، وإن كان يطلق كل منهما على الآخر إن استقل بالذكر، فهما كالظرف والجار والمجرور.

وعن ابن بكير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان»، قال: «هو قوله: (وأيدهم بروح منه) ذاك الذى يفارقه»^(١).

وعن الفضيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يسلب منه روح الإيمان ما دام على بطنها، فإذا نزل عاد الإيمان»، قال قلت: أرايت إن همّ، قال: «لا، أرايت إن همّ أن يسرق أتقطع يده»^(٢).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «الكبائر سبعة، منها قتل النفس متعمداً، والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد بينه، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجره، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم ظلماً»، قال: «والتعرب والشرك واحد»^(٣).

أقول: (ظلماً) لأنه قد يأكل المشرف على تربيته اليتيم من ماله بقدر حقه فى التربيته، فإنه أكل جائز على ما فصل فى كتاب (الفقه).

(المحصنه) قد ذكر فى باب القذف أن قذف العاهره ليس له حكم القذف المذكور فى الكتاب والسنه.

(واحد) أى واحد من حيث الأثر، فإن من ذهب إلى بلد لا يتمكن من إظهار شعائر الإسلام كان هو والمشرك فى الظاهر سواء، إذ كل منهما لا يصلّى ولا يصوم ولا يحج ولا، ولا، ظاهراً.

وعن زياد الكناسى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «والذى إذا دعاه أبوه لعن أباه،

ص: ٣٤١

١-الأصول: ص ٤٤٣

٢-الأصول: ص ٤٤٣

٣-الأصول: ص ٤٤٣

والذى إذا أجابه ابنه يضربه» (١).

أقول: فإن فى الأول عقوقاً، وفى الثانى قطع رحم.

وعن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبى الحسن موسى (عليه السلام): الكبائر تخرج من الإيمان، فقال: «نعم وما دون الكبائر»، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يزنى الزانى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن» (٢).

وعن عبيد بن زراره فى حديث، إن أبا جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (عليه السلام): «لا يزنى الزانى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن» (٣).

وعن أبى الصامت، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أكبر الكبائر سبع، الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل أموال اليتامى، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار ما أنزل الله عز وجل» الحديث (٤).

وعن على بن جعفر، فى كتابه عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن الكبائر التى قال الله عز وجل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) قال: «التى أوجب الله عليها النار» (٥).

وعن عبد الرحمن ابن كثير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الكبائر سبع، فىنا أنزلت، ومنا استحللت، فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التى حرم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنه، والفرار من الزحف،

ص: ٣٦٢

١- الأصول: ص ٤٤٤

٢- الأصول: ص ٤٤٥

٣- الأصول: ص ٤٤٥

٤- التهذيب: ج ١ ص ٣٩٣

٥- بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٦٨

وإنكار حقنا» الحديث (١).

أقول: (فيما أنزلت) أى الآيات، ولذا نحن أعلم بالأحكام، والظاهر أن (منا استحلنا) يراد به أنهم استحلوا المحرمات بالنسبة إلينا فقتلونا، وأكلوا أموال اليتامى.

قال: وروى أن الحيف فى الوصيه من الكبائر (٢).

وعن عباد بن كثير النواء، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الكبائر، فقال: «كل ما أوعده الله عليه النار» (٣).

وبإسناده عن أبى خديجه سالم بن مكرم الجمال، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء من الكبائر» (٤).

قال وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» (٥).

وعن محمد بن أبى عمير، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «وجدنا فى كتاب على (عليه السلام) الكبائر خمسة: الشرك، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد بينه، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجره» (٦).

وعن عبيد بن زراره، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أخبرنى عن الكبائر، فقال: «هن خمس، وهن مما أوجب الله عليهن النار، قال الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به)، وقال (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً).

ص: ٣٦٣

١- الفقيه: ج ٢ ص ١٨٦، الخصال: ج ٢ ص ١٤

٢- الفقيه: ج ٢ ص ١٨٧

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٠

٤- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٠

٥- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٠

٦- علل الشرائع: ص ١٦٢، الخصال: ج ١ ص ١٣١

وقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار) إلى آخر الآية، وقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) إلى آخر الآية، ورمى المحصنات الغافلات المؤمنات، وقتل مؤمن متعمداً على دينه» (١١).

أقول: الشرك من الكبائر بلا إشكال، قال سبحانه: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) (٢)، والإشكال عليه بأنه كيف يكون من الكريم الرحيم غير المحتاج، العقاب على من لم يعترف به أو جعل معه غيره، والحال أن الإنسان المتحلى بالفضائل لا يفعل ذلك بالنسبة إلى نفسه فكيف برب العالمين، غير وارد فإن أخبار الطينه تجيب على ذلك، فإن كل شيء خلق من شيء يناسبه يرجع بالآخره إليه للمجانسه، والمشركون مخلوقون من طينه سجين، أما كيفية العقاب فقد تقدم الكلام فيه وأن الخلود للمعاندين، وقد ألمعنا إلى بعض ذلك في (الأصول) بعد وضوح أن العقاب من الضروريات الإسلاميه وأنه (جزاءً وفاً).

وعن محمد بن علي، عن آبائه، عن الصادق (عليهم السلام)، قال: «عقوق الوالدين من الكبائر، لأن الله جعل العاق عصياً شقياً» (٣).

وبهذا الإسناد قال (عليه السلام): «وقتل النفس من الكبائر، لأن الله يقول: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)» (٤) (٥).

وبهذا الإسناد قال (عليه السلام): «وقذف المحصنات من الكبائر، لأن الله يقول: لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم» (٦).

ص: ٣٦٤

١- عقاب الأعمال: ص ١٩، علل الشرائع: ص ١٦٢

٢- سورة النساء: ٤٨

٣- علل الشرائع: ص ١٦٣

٤- سورة النساء: ٩٣

٥- علل الشرائع: ص ١٦٣

٦- علل الشرائع: ص ١٦٤

وعن أحمد بن عمر الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) قال: «من اجتنب ما أوعده الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر عنه سيئاته وأدخله مدخلاً كريماً، والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنه، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف» (١).

وفى (عيون الأخبار) بأسانيده عن الفضل بن شاذان، عن الرضا (عليه السلام) فى كتابه إلى المأمون قال: «الإيمان هو أداء الأمانه واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»، إلى أن قال: «واجتناب الكبائر، وهى قتل النفس التى حرم الله تعالى، والزنا، والسرقه، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به من غير ضروره، وأكل الربا بعد البيئه، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس فى المكيال والميزان، وقذف المحصنات، والزنا، واللواط، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمه الله، ومعونه الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانه، والاستخفاف بالحج، والمحاربه لأولياء الله، والاشتغال بالملاهى، والإصرار على الذنوب» (٢).

أقول: (السحت) هو أكل مال الناس بالباطل.

(والأمن من مكر الله) بأن يتصور الإنسان أنه يعصى وأن الله ليس بصدد عقوبته فى الدنيا، بما يخفى عليه أنه كيف ومتى يعاقبه، فإن ذلك يوجب السدور فى الغى والعصيان.

(الغموس) اليمين الكاذبه وتسمى بذلك لأنها تغمس بصاحبها فى الإثم أو فى النار، كما يغمس

ص: ٣٦٥

١- ثواب الأعمال: ص ٧١

٢- عيون الأخبار الرضا: ص ٢٦٨

الإنسان في الماء إلى قمه رأسه.

(الإسراف والتبذير) الفرق بينهما إن جمعا أن الأول الزيادة عما ينبغي، والثاني كون أصله لا ينبغي، فإذا صرف الشخص مداً من ماء في غسل آتية يحتاج إلى نصف مد كان سرفاً، وإذا صب المد على الأرض بدون غسل شيء كان تبذيراً.

(الذنوب) أي الصغائر فإن الإصرار يوجب كونها كبيرة كما تقدم.

وفى روايه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قيل: وما هن، قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (١).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما لنا نشهد على من خالفنا بالكفر، وما لنا لا نشهد لأنفسنا ولأصحابنا أنهم في الجنة، فقال: «من ضعفكم، إن لم يكن فيكم شيء من الكبائر فاشهدوا أنكم في الجنة»، قلت: فأى شيء الكبائر، قال: «أكبر الكبائر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والتعرب بعد الهجره، وقذف المحصنه، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، والربا بعد البيئه، وقتل المؤمن»، فقلت له: الزنا والسرقه، فقال: «ليسا من ذلك» (٢).

أقول: أي ليسا من أكبر الكبائر وإن كانا كبيرتين كما تقدم، فإن الكبائر لها درجات أيضاً.

وبإسناده عن الأعمش، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في حديث شرائع الدين، قال: «والكبائر محرمة، وهي الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيئه،

ص: ٣٦٦

١- الخصال: ج ٢ ص ١٤

٢- الخصال: ج ٢ ص ٤١

وقذف المحصنات، وبعد ذلك الزنا واللواط والسرقه وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضروره، وأكل السحت، والبخس فى الميزان والمكيال، والميسر، وشهاده الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمه الله، ومعاونه المظلومين، والركون إلى الظالمين، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير إفسار، واستعمال التكبير والتجبر، والكذب والإسراف والتبذير، والخيانه، والاستخفاف بالحج، والمحاربه لأولياء الله، والملاهى التى تصد عن ذكر الله عز وجل مكروهه كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صغائر الذنوب»(١).

أقول: (معاونه المظلومين) من الإضافه إلى المفعول أى معاونه الظالمين عليهم، أو المراد ترك معاونه المظلومين، ولعل فى النسخه سقطاً.

(مكروهه) الكراهه تستعمل بمعنى الحرام، قال سبحانه: (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً)(٢).

وعن محمد بن على الكراجكى فى (كنز الفوائد)، قال: قال (عليه السلام): «الكبائر تسع، أعظمهن الإشراك بالله عز وجل، وقتل النفس المؤمنه، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام، والسحر، فمن لقي الله عز وجل وهو برىء منهن كان معى فى جنه مصاريعها الذهب»(٣).

أقول: (استحلال البيت الحرام) أى هتك حرمة.

(مصاريعها) أى أبوابها، جمع مصراع، إحد فردى الباب.

ص: ٣٦٧

١- الخصال: ج ٢ ص ١٥٥

٢- سورة الإسراء: ٣٨

٣- كنز الفوائد: ص ١٨٤

فصل فى وجوب التوبه من الكبائر عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، الكبائر فمساواها، قال: قلت: دخلت الكبائر فى الاستثناء، قال: «نعم» (١).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): «الكبائر فيها استثناء أن تغفر لمن يشاء، قال: «نعم» (٢).

وعن هشام بن سالم، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من مؤمن يقارف فى يومه وليلته أربعين كبيره فيقول وهو نادم: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، وأسأله أن يصلى على محمد وآله وأن يتوب علىّ، إلا غفرها الله له، ولا خير فى من يقارف فى يومه أكثر من أربعين كبيره» (٣).

أقول: بشرط أن يعمل بموجبات التوبه كما فى روايات أخر.

محمد بن على بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» (٤).

أقول: (الشفاعه) أن يكون الإنسان المؤهل شفعاً إلى جانب المؤهل للغفران، كما أن الحمال لا يقدر على حمل الشىء الثقيل فيساعده غيره حتى يتمكن من الحمل، أو السياره لا تتمكن من السير لعطب فيها، فيدفعها إنسان حتى تسير،

ص: ٣٤٨

١- الأصول: ص ٤٤٥

٢- الأصول: ص ٤٤٥

٣- الأصول: ص ٥٠٤

٤- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٢

ومن الواضح اشتراط المؤهليه فيهما، فلا تنفع الشفاعة في حمل شيء ثقيل لغير الحمال الذي لا يتمكن أن يحمله، أو لدفع سياره لا عجلات لها، كما أن الشافع يجب أن يكون أهلاً، فالفاسق الذي يصلح للجنه لكن عنده قلبه، مثلاً يدخل الجنه صاحب المائه وهو صاحب التسعين، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) الذي له المليارات يعطى من نفسه عشره له حتى يكمل مائه فيدخل الجنه، والقول بأن ذلك تشجيع على العصيان أو أنه كالولد الفاشل في الامتحان يشفع له الأستاذ فيعطيه الدرجه المؤهله له للصف اللاحق أو للشهاده غير تام، إذ هو تشجيع على عدم اليأس (لا تقنطوا من رحمه الله) (١)، ونتيجه الشفاعة للفاشل أنه يدخل المجتمع بدون علم يؤهله للخدمه فيكون ما يفسده كثيراً، وليس كذلك حال الدخول في الجنه، والكلام في هذا المقام طويل نكتفى منه بهذا القدر.

قال: وقال الصادق (عليه السلام): «شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، فأما التائبون فإن الله يقول: (ما على المحسنين من سبيل)» (٢).

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا شفيع أنجح من التوبه» (٣).

قال: وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، دخلت الكبائر في مشيه الله، قال: «نعم إن شاء عذب عليها، وإن شاء عفا» (٤).

وعن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: (ومن يقتل

ص: ٣٦٩

١- سوره ص: ٥٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٢

٣- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٢

٤- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٢

مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها)، قال: «جزاؤه جهنم إن جازاه» (١١).

أقول: (إن جازاه) أى إن لم تدركه الشفاعة أو المغفرة من الله سبحانه، وإن لم يتب هو فى الدنيا، فالمعنى جزاؤه جهنم إن وصل الأمر إلى الجزاء.

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث الإسلام والإيمان، قال: «والإيمان من شهد أن لا إله إلا الله» إلى أن قال: «ولم يلق الله بذنب أوعده عليه بالنار»، قال أبو بصير: جعلت فداك وأينا لم يلق الله إليه بذنب أوعده الله عليه النار، فقال: «ليس هو حيث تذهب، إنما هو من لم يلق الله بذنب أوعده الله عليه بالنار ولم يتب منه» (٢).

وعن سهل بن اليسع، قال: «سمع الرضا (عليه السلام) بعض أصحابه يقول: لعن الله من حارب علياً (عليه السلام)، فقال له: «قل إلا من تاب وأصلح»، ثم قال: «ذنب من تخلف عنه ولم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثم تاب» (٣).

وعن محمد بن أبى عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام)، يقول: «من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً)». قال: قلت: فالشفاعة لمن تجب، فقال: حدثنى أبى عن آبائه عن على (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبى عمير: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى يقول: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)، ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى، فقال: «يا أبا أحمد ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال رسول الله

ص: ٣٧٠

١- معانى الأخبار: ص ١٠٨

٢- معانى الأخبار: ص ١٠٨

٣- عيون الأخبار الرضا: ص ٢٤٠

(صلى الله عليه وآله): كفى بالندم توبه، وقال: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة» إلى أن قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لا- كبير مع الاستغفار، ولا- صغير مع الإصرار» الحديث (١).

أقول: كثيراً ما كان الرواه بعد أهليتهم لا- يقدرّون على فهم المطالب، فيضطرون (عليهم الصلاه والسلام) إلى كلام يناسب مداركهم الهابطه، و(من ارتضى) في الآيه، أى من ارتضى شفاعته، لا أن يكون العاصى مرتضى، وحيث لم يتمكن الراوى من فهم كلام الإمام، تنزل الإمام إلى مدركه، فأجاب بما أجاب، وإلا فلا شبهه فى أن الشفاعة تنال غير التائب أيضاً.

وعن إبراهيم بن العباس، قال: كنت فى مجلس الرضا (عليه السلام) فتذاكرنا الكبائر وقول المعتزله فيها إنها لا تغفر، فقال الرضا (عليه السلام): قال أبو عبد الله (عليه السلام): «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزله، قال الله عز وجل: (وإن ربك لذو مغفره للناس على ظلمهم) الحديث» (٢).

وعن جندب الغفارى، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إن رجلاً قال يوماً: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذى تألى علىّ أن لا أغفر لفلان، فإنى قد غفرت لفلان وأحببت عمل الثانى بقوله: لا يغفر الله لفلان» (٣).

أقول: (تألى) من (الأليه) بمعنى الخلف، (أحببت) لأنه قال بلا علم، وتجراً على تقسيم رحمه الله سبحانه مما أوجب له الذنب، ولا يخفى أن الإحباط له مراتب.

وعن هشام، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله تعالى: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)،

ص: ٣٧١

١- التوحيد: ص ٤١٨

٢- التوحيد: ص ٤١٧

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ٣٦

دخلت الكبائر فى الاستثناء، قال: «نعم» (١).

فصل فى تحريم الإصرار على الذنب

فصل فى تحريم الإصرار على الذنب عن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا والله، لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شىء من معاصيه» (٢).

أقول: قال سبحانه: (إنما يتقبل الله من المتقين) (٣)، ولا يخفى أن عدم القبول غير العقاب، فمن يبنى داراً للإنسان قد يشبهه بالأجر، وقد لا يشبهه وإن لم يعاقبه، فهذا عدم القبول، فمن صلى بشرائطها إن كان متقياً أثيب، وإن لم يكن متقياً لم يشب ولم يعاقب، وإن لم يصل عوقب.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من علامات الشقاء جمود العين، وقسوه القلب، وشده الحرص فى طلب الدنيا، والإصرار على الذنب» (٤).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا صغيره مع الإصرار، ولا كبيره مع الاستغفار» (٥).

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) قال: الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبه فذلك الإصرار» (٦).

ص: ٣٧٢

١- تفسير القمى: ص ١٢٨

٢- الأصول: ص ٤٤٧

٣- سورة المائدة: ٢٧

٤- الأصول: ص ٤٤٧

٥- الأصول: ص ٤٤٧

٦- الأصول: ص ٤٤٧

وعن عبد الله بن إبراهيم الجعفرى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك»^(١).

فصل فى ما يلزم أو ينبغى تركه من الخصال المحرمة والمكروهه

فصل فى ما يلزم أو ينبغى تركه من الخصال المحرمة والمكروهه

عن أبى بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أصول الكفر ثلاثة، الحرص والاستكبار والحسد» الحديث^(٢).

أقول: الحرص يترك أوامر الله لحرصه على المال ونحوه، والمستكبر يرى نفسه فوق أوامر الله وأوليائه، والحسود يحسد أولياء الله فلا يخضع لهم، وكل الثلاثة تجر إلى الكفر عقيداً أو عملياً.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «أركان الكفر أربعة: الرغبه والرهبه والسخط والغضب»^(٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أول ما عصى الله به سته، حب الدنيا، وحب الرياسه، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء»^(٤).

أقول: (أول) لعل المراد فى الرتبه، لا فى الزمان.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، إن الله عز وجل قال فى كتابه: (إن الله لا يحب

ص: ٣٧٣

١- عقاب الأعمال: ص ١٤

٢- الأصول: ص ٤٤٧

٣- الأصول: ص ٤٤٧

٤- الأصول: ص ٤٤٧

الخائنين»(١١))، وقال: (أَنَّ لعنه الله عليه إن كان من الكاذبين)(٢))، وفي قوله: (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً)(٣))«(٤)).

وعن أبي حمزه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بشرار رجالكم»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «شرار رجالكم البهات، الجريء، الفحاش، الآكل وحده، والمانع رفته، والضارب عبده، والملجى عياله إلى غيره»(٥)).

أقول: (الجريء) أى على العصيان، (غيره) فى المعيشه أو فى قضايا الجنس حيث لا يقوم بالواجب عليه فيهما.

وعن يزيد الصائغ، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): رجل على هذا الأمر إن حدث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته، قال: «هى أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر»(٦)).

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس فقال: «ألا أخبركم بشراركم، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: الذى يمنع رفته، ويضرب عبده، ويتزود وحده، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الذى لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، فظنوا أن الله لم يخلق خلقاً هو شر من هذا، ثم قال: ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك، قالوا: بلى، قال: المتفحش اللعان الذى إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم، وإذا ذكروه لعنوه»(٧)).

أقول: (الفحش) التجاوز عن الحد فى أى شى كان، فهو غير اللعان.

وعن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بأبعدكم منى شبهاً، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: الفاحش المتفحش البذئ البخيل المختال الحقود الحسود القاسى القلب

ص: ٣٧٤

١- سورة الأنفال: ٥٨

٢- سورة النور: ٧

٣- سورة مريم: ٥٤

٤- الأصول: ص ٤٤٨

٥- الأصول: ص ٤٤٨

٦- الأصول: ص ٤٤٧

٧- الأصول: ص ٤٤٧

البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى» (١١).

أقول: (المتفحش) هو المتجاوز عن الحد في الفحش الذي هو تجاوز الحد أيضاً.

وعن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خمس لعنتهم وكل نبي مجاب، الزائد في كتاب الله، والتارك لسنتي، والمكذب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والمستأثر بالفيء المستحل له» (٢).

أقول: (لسنتي) أى طريقتي، لا بمعنى التارك للمستحبات.

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «بنى الكفر على أربع دعائم، الفسق، والغلو، والشك، والشبهه.

والفسق على أربع شعب: على الجفا، والعمى، والغفلة، والعتو.

والغلو على أربع شعب: على التعمق بالرأى، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق.

والشك على أربع شعب: على المريه، والهوى، والتردد، والاستسلام.

والشبهه على أربع شعب: إعجاب بالزينه، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل.

والنفاق على أربع دعائم: على الهوى، والهويئا، والحفيظه، والطمع.

والهوى على أربع شعب، على البغى، والعدوان، والشهوه، والطغيان.

والهويئا على أربع شعب: على الغره، والأمل، والهيئه، والمماطله.

والحفيظه على أربع شعب: على الكبر، والفخر، والحميه، والعصبيه.

ص: ٣٧٥

١- الأصول: ص ٤٤٨

٢- الأصول: ص ٤٤٨

والطمع على أربع شعب: الفرح، والمرح، واللجاجة، والتكاثر» الحديث (١).

أقول: جعل الإمام (عليه السلام) كل واحد من (الكفر) و(النفاق) على ستة عشر دعامة، والظاهر أنه من باب غالب الأصول لهما لا الحصر، ثم تفصيل الكلام في ذلك، والفرق بين بعضها مع بعض، وبين ما ذكر في هذه الرواية وما لم يذكر بحاجه إلى طول خارج عن حوصله هذا الموجز.

مثلاً- (الفسق) خروج عن الطاعة و(الغلو) ارتفاع عن قدر الطاعة اللازمه، و(الشك) تردد في الأمر و(الشبهه) جعل شىء شبيهاً بشىء آخر من غير جامع.

(على المريبه) أى يظهر الشك من جهه المماراه، أو من جهه أن هواه خلاف الحق، فيظهر الشك فيه، أو أنه واقعاً متردد، أو أنه يستسلم للباطل فيظهر الشك فى الحق، وهكذا.

وعن أبى حمزه، عن على بن الحسين (عليه السلام)، قال: «إن المناقق ينهى ولا- ينتهى، ويأمر بما لا يأتى، إذا قام إلى الصلاه اعترض»، قلت: يا بن رسول الله وما الـاعتراض، قال: الالتفات، «وإذا ركع ربحض، يمسى وهمه العشاء وهو مفطر، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، إن حدثك كذبتك، وإن ائتمنته خانك، وإن غبت اغتابك، وإن وعدك أخلفك» (٢).

أقول: (ربض) أى جعل نفسه كالغنم الربض، لا- كحاله الركوع المأمور به فى الشريعة من آداب استواء الرجلين وجعل الظهر معتدلاً ومد العنق ووضع اليدين على الركبتين.

وعن الحسن الطبرسى فى (مكارم الأخلاق)، عن ابن مسعود، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى وصيه طويله، قال: «سيأتى أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها، ويركبون الدواب، ويتزينون بزينه المرأه لزوجها، ويتبرجون تبرج النساء، وزينتهن مثل زى الملوك

ص: ٣٧٤

١- الأصول: ص ٤٨٦

٢- الأصول: ص ٤٨٧

الجبار، هم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان، شاربون بالقهوات، لاعبون بالكعاب، راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتبات، مفرتون في الغدوات، يقول الله تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ((١)) ((٢)).

أقول: (تبرج النساء) كما أن المرأه إذا أرادت الخروج تزينت بالزينه كذلك إذا خرجوا من بيوتهم يتزينون للناس، (القهوه) الخمر، (الكعاب) قسم من القمار، (في الغدوات) أي يفرطون في المأكل في الصباح، أو أن أمورهم على نحو الإفراط في كل نهار، لا على نحو الوسط والتعقل.

وعن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام) في وصيه النبي لعلی (عليه السلام)، قال: «يا علي، خلق الله عز وجل الجنه لبنتين، لبنه من ذهب، ولبنه من فضه» إلى أن قال: «فقال الله جل جلاله: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا- نمام، ولا- ديوث ولا- شرطي ولا- مخنث ولا- نباش ولا- عشار ولا قاطع رحم ولا قدری» ((٣)).

أقول: (قدری) أي من ينسب كل شيء إلى القدر، وهم المجبره.

وقال (صلى الله عليه وآله): «يا علي، كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشره، القتات، والساحر، والديوث، والناكح المرأه حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم، والساعى في الفتنه، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاه، ومن وجد سعه فمات ولم يحج» إلى أن قال: «يا علي، تسعه أشياء تورث النسيان، أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبره، والجبن، وسؤر الفار، وقراءه كتابه القبور، والمشى بين امرأتين

ص: ٣٧٧

١- سوره مريم: ٥٩

٢- مكارم الأخلاق: ٢٤٩

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٤

وطرح القملة، والحجامه فى النقره، والبول فى الماء الراكد»(١).

أقول: (كفر) أى الكفر العملى، والاختصاص بالعهده من باب أنها من أهم المعاصى، أو المراد المجاز أى إنهم كالكافر العقيدى، مثل زيد أسد، (فى دبرها) الخصوصيه لأجل أن بعض الشباب يصادقون الأبكار وخوفاً على الفضيحه فى وطى القبل يطؤون الدبر، (البهيمه) يمكن أن يشمل كل واحد من وطى البهيمه وموطئها كما يفعله بعض الفسقه من الرجال بوطى القرد ونحوه فى دبرهم، ومن النساء بوطى القرد ونحوه فى قبلهن، (النسيان) لا يبعد أن يكون كل ذلك من الأسباب الطبيعیه وإن لم يظهر بعد للعلم الربط بينها وبين النسيان، كما يحتمل أن يكون بعضها بأسباب غيبیه.

قال: وقال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): «من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان، ومن لم يبال أن يراه الناس نسياً فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير تره بينهما فهو شرك شيطان، ومن شغف بمحبه الحرام وشهوه الزنا فهو شرك شيطان».

ثم قال: «إن لولد الزنا علامات، أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أن يحن إلى الحرام الذى خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدين، ورابعها سوء المحضر للناس، ولا يسىء محضر إخوانه إلا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به أمه فى حيضها»(٢).

أقول: (شرك شيطان) أى الشيطان اشترك فى نطفته، على ما تقدم بيانه، أو المراد أنه حباله الشيطان يصيد به المؤمنين، فإن الأشرار من أسباب الشيطان فى انحراف الناس.

ص: ٣٧٨

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٧

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٦٠

(نسياً) أى تاركاً للأحكام كأنه نسيها، والحاصل لا يبالي بالمحرمات، ولا حياء له فلا يبالي بأن يراه الناس كذلك، قال سبحانه: (وما كان ربك نسياً) (١).

(تره) من وتر يتر، على وزن وعد يعد عده، والمراد تنازع وتخاصم.

(بغضنا) لا يراد الكليه من أحد الجانبين، حتى أن كل مبغض ولد زنا، فالأول لم يكن ولد زنا وقد كان مبغضاً، أو كل ولد زنا مبغض، ولذا يكثر ولد الزنا فى غير المسلمين وهم لا يعرفون الإسلام أصلاً، بل على نحو الجزئية، فإن ولد الزنا منحرف طبعاً، والمنحرف من طبعه معاده الكرام.

(فى حيضها) إما المراد التلوث بالحيض وإن كانت طاهره، أو المراد من الحيض مطلق الدم، حيث إن كلا- من الحيض والاستحاضه من (حاض) وأصله فوران السائل ماءً، ومنه (الحوض) أو دمًا أو غيرهما، فالدم الشهرى حيض لأنه يأتى من باب الطبيعه، أما الاستحاضه فهى مرض فكأن المرأه بعدم مبالاتها بصحتها طلبت هى أن يفور الدم، وهذا على ما ذكره الأطباء الجدد من عدم إمكان الحمل فى حال الحيض بالعهده الشهرية، ولعلمهم أخطؤوا، كما أخطؤوا فى كثير من أقوالهم، ولم يظهر خطأهم إلا بعد تقدم العلم.

وعلى أى فحيث إن الوطى فى حال الحيض مكروه حتى لغير المتشرعه، حيث إن التلوث بالدم فى الموضع يوجب كراهه الرجل للمباشره والمرأه لها، فالولد المنعقد يكون مع نفسه غير مستقيمه، ويؤثر ذلك فيه انحرافاً، والمنحرف يحن إلى بغض الكرام، ولعل هناك أسباباً خفيه تظهر للعلم، أو أسباباً غيبية لا ندر كها.

قال: وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى عيد الفطر... إلى أن قال: «أطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنه، وإتيان الفاحشه، وبخس المكيال، وشهاده الزور، والفرار من الزحف» (٢).

ص: ٣٧٩

١- سوره مريم: ٦٤

٢- الفقيه: ج ١ ص ١٦٧

وعن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تبارك وتعالى كره لكم أيتها الأمه أربعاً وعشرين خصله ونهاكم عنها، كره لكم العبث في الصلاة، وكره المن في الصدقة، وكره الضحك بين القبور، وكره التطلع في الدور، وكره النظر إلى فروج النساء، وقال: يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع وقال: يورث الخرس، وكره النوم قبل العشاء الآخرة، وكره الحديث بعد العشاء الآخرة، وكره الغسل تحت السماء بغير ميزر، وكره المجامع تحت السماء، وكره دخول الأنهار إلا بميزر وقال: في الأنهار عمار وسكان من الملائكة، وكره دخول الحمام إلا بميزر، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة حتى ينقضى الصلاة، وكره ركوب البحر في هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر وقال: من نام على سطح ليس بمحجر فقد برئت منه الذمه، وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره للرجل أن يغشى امرأته وهي حائض، فإن غشيها وخرج الولد مجذوماً أو أبرص فلا يلومن إلا نفسه، وكره أن يغشى الرجل امرأته وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه، وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع، وقال: فر من المجذوم فرارك من الأسد، وكره البول على شط نهر جار، وكره أن يحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أينعت، أو نخله قد أينعت يعني أثمرت، وكره أن يتنعل الرجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج أو نار، وكره النفخ في الصلاة» (١).

أقول: (فروج النساء) في الزوجه والأمه، فإن النظر يوجب النفره في

ص: ٣٨٠

١- الفقيه: ج ٢ ص ١٨٤، الأمالى: ص ١٨١

كثير من الأحيان من جهة التواءات الداخل، أما الفرج الحرام فذلك محرم، ولعل المراد الأعم لاستعمال الكراهه فيهما، ولذا اشتمل الحديث على الحرام والمكروه الاصطلاحى معاً.

(العمى) الظاهر أنه عمى الناظر لا الولد، أو الولد بقريته (الخرس) حيث ورد أن الكلام عند الجماع يورث خرس الولد.

(الذمه) تقدم معنى براءة الذمه.

وبإسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «يا على، كره الله لأمتي العبث في الصلاة» وذكر مثله إلا أنه أسقط قوله: «وكره المجامعه تحت السماء»، وقوله: «وكره النفخ في الصلاة»^(١).

وعن أبي موسى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر ومدمن سحر، وقاطع رحم، ومن مات مدمن خمر سقاه الله من نهر العرطه»، قيل: وما نهر العرطه، قال: نهر يجرى من فروج المومسات، يؤذى أهل النار بريجهن»^(٢).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أخبرني جبرئيل أن ريح الجنة يوجد من مسيره ألف عام، وما يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌّ إزاره خيلاء، لا فتان ولا منان ولا جعظرى»، قلت: وما الجعظرى، قال: «الذى لا يشبع من الدنيا»^(٣).

أقول: (شيخ زان) الخصوصيه من جهه أن شهوه الشيخ قد أدبرت فلماذا يزنى، بينما الشاب ليس كذلك، (فتان) من يلقى الفتنة بين الناس.

وعن ثور بن سعيد، عن أبيه سعيد بن علاق، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام)

ص: ٣٨١

١- الفقيه: ج ٢ ص ٢٣٥

٢- معانى الأخبار: ص ٩٤

٣- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٧٥

يقول: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والأكل على الجناحه يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامه في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجره تورث الفقر، والزنا يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، واليمين الفاجره تورث الفقر، والزنا يورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر، والنوم بين العشاءين يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثره الاستماع إلى الغناء يورث الفقر، ورد السائل الذكر بالليل يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشه يورث الفقر، وقطيعه الرحم تورث الفقر».

ثم قال: «ألا- أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق»، قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: «الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداء وبعد العصر يزيد في الرزق، وصله الرحم يزيد في الرزق، وكسح الفناء يزيد في الرزق، ومواساه الأخ في الله عز وجل يزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانه يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وترك الحصر يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبه يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله كل يوم ثلاثين مره دفع عنه سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الفقر»(١).

أقول: بعض المذكورات إیراؤها الفقر ظاهر الوجه كما تقدم، وبعضها إما غيبى وإما بسبب خفى لم يظهر بعد للعلم.

(السائل الذكر) تقدم الوجه في عدم كون الأمر كذلك بالنسبه إلى (الأنثى).

(الجمع بين الصلاه) لا- يبعد أن يكون الجمع أفضل، لكن المشهور على أن التفريق أفضل، فإن الجمع بين الروايات يقتضى ما ذكرناه حيث تحتل روايات

ص: ٣٨٢

التفريق التقيّه، كروايات أن الغروب هو المغرب، والرسول (صلى الله عليه وآله) كان يصلى تاره هكذا وتاره هكذا، كما فى روايات العامه والخاصه، وتفصيل المسأله فى (الفقه).

(إجابته المؤذن) يعنى إذا أذن حضر السامع الصلاه، (على الخلاء) أى حال التخلّى ببول أو غائط (الوضوء قبل الطعام) هل يراد غسل اليدين كما قاله المشهور، أو التوضى كما يتوضأ للصلاه كما قاله بعض، احتمالان، والأول أقرب إلى الذهن، والثانى إلى اللفظ والاحتياط، (رفع عنه) والظاهر أن ما يزيد الرزق من المذكورات أيضاً على النحويين كما ذكرناه فى موجبات الفقر.

وعن ابن عباس، عن النبى (صلى الله عليه وآله)، إنه قال فى حجه الوداع: «إن من أشرط القيامه أضاعه الصلاه، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم المال، وبيع الدنيا بالدين، فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره».

ثم قال: «إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق».

ثم قال: «فعندها أماره النساء، ومشاوره الإمام، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاه مغرمًا، والفىء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه».

ثم قال: «فعندها يكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجاربه فى بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج، فعليهم من أمتى لعنه الله».

ثم قال: «إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف والقلوب متباغضه، والألسن

ثم قال: «ف عند ذلك تحلى ذكور أمتى بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاقاً».

ثم قال: «ف عندها يظهر الربا، ويتعاملون بالغيبه والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا».

ثم قال: «وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئاً».

ثم قال: «وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم شرار أمتى».

ثم قال: «وعندها يحج أغنياء أمتى للنزهه، ويحج أوساطها للتجاره، ويحج فقراؤهم للرياء والسمعه، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، فيتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، يتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا».

ثم قال: «وذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسب المآثم، وتسلبت الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر الحاجه، وتفشى الفاقه، ويتباهون فى الناس، ويستحسنون الكوبه والمعازف، وينكر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

إلى أن قال: «فأولئك يدعون فى ملكوت السماء الأرجاس الأنجاس» الحديث (١).

أقول: (ومشاوره الإمام) إما لأن نظام العبيد يرجع، أو المراد ما كان فى الزمان السابق، فإن أشرط الساعه ما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «بعثت أنا والساعه كهاتين» وأشار إلى إصبعيه، فإن بعض علماء الكون يقولون إن الذاهب من عمر الدنيا ما يقارب خمسه مليارات من الأعوام، وما بقى ما يقارب مليار، ومن المعلوم أن السدس قريب من الأخير، والعلم عند الله سبحانه.

(مغنياً) أى يأكله من لا يستحقه ويراه غنيمه حصل عليها.

(السروج) الظاهر أن المراد

ص: ٣٨٤

المتبرجات، كما في زماننا، أما مع الحجاب والعفة فقد كان في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً حيث كن يركبن الحيوانات ذات السروج.

(بالغيبه) أى يعطون المال لأجل أن يستغيب الآخذ الناس حتى يسقطهم بالدعايات الكاذبه لأجل ترفيع الجبهه التى أعطته المال، كما نشاهد ذلك في هذا الزمان كثيراً.

(وتظهر الحاجه) أى تكثر حاجات الناس، أو يكثر الفقر بين الناس.

ولعل الفرق بين (الرجس) و(النجس) أن الأول ذاتى والثانى عرضى، كناية عن أن باطنهم وظاهرهم يصبح نجساً لاستعمالهم النجس.

وحيث إن ما ذكر في هذه الروايه مربوطه بمواضع مختلفه من (الفقه) ذكرت تفاصيلها هناك لم ندخل في تفصيل البحث حولها.

وعن الحارث بن المغيرة، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «سته لا تكون في المؤمن، العسر، والنكد، واللجاجه، والكذب، والحسد، والبغى»^(١).

أقول: (العسر) أى لا يكون عسيراً في بيعه وشرائه وقضائه واقتضائه وسائر أموره.

فصل في تحريم طلب الرياسه مع عدم الوثوق بالعدل

فصل في تحريم طلب الرياسه مع عدم الوثوق بالعدل

عن معمر بن خلاد، عن أبى الحسن (عليه السلام)، إنه ذكر رجلاً فقال: إنه يحب الرياسه، فقال: «ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرياسه»^(٢).

أقول: إذا كان ذئبان كلما أرادت الغنم أن تفر إلى جانب لحقها الذئب

ص: ٣٨٥

١- السرائر: ص ٤٧٠

٢- الأصول: ص ٤٥٠

الذى فى ذلك الجانب، أما إذا كان ذئب واحد فتمكّن الغنم من الفرار، وحب الرئاسة كالدئبين كلما أراد الإنسان الخلاص وقف حب الرئاسة أمامه.

وعن سعيد بن جناح، عن أخيه أبى عامر، عن رجل، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من طلب الرياسة هلك» (١).

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «إياك والرياسة» الحديث (٢).

وعن عبد الله بن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفت النعال خلف الرجل إلا هلك وأهلك» (٣).

أقول: (خفقت) أى بمحبته وأمره.

وعن جويريه بن مسهر، قال: اشتدّت خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «يا جويريه إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم» (٤).

أقول: (اشتدّت) لعل الإمام كان ركباً وهو يركض خلفه، أو كان الإمام يسرع وهو يركض للحوق به.

وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث نفسه بها» (٥).

وعن أبى مياح، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من أراد الرياسة هلك» (٦).

ص: ٣٨٤

١- الأصول: ص ٤٥٠

٢- الأصول: ص ٤٥٠

٣- الأصول: ص ٤٥٠

٤- الروضة: ص ١٤١

٥- الأصول: ص ٤٥٠

٦- الأصول: ص ٤٥٠

وعن أبي الربيع الشامي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال لي: «يا أبا الربيع لا تطلبن الرياسة، ولا تكن (تك خ) ذنباً، ولا تأكل الناس بنا فيفرك الله» الحديث (١).

أقول: (ذنباً) أى ذنب الرؤساء بالباطل، فإنه يكون حينئذ من معاوني الظلمه.

وعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أترى لا أعرف خياركم من شراركم، بلى والله إن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه، إنه لا بد من كذاب أو عاجز الرأى» (٢).

أقول: إن الذى يرأس بالباطل إما يكون هو الذى يدير دفة الرئاسة فهو كذاب، إذ إداره دفة الباطل لا بد وأن تقارن بالكذب حيث إن الناس لا يلتفون حول الباطل إلا بأن يخدعهم، أو يكون أتباعه يديرون الدفة فهو عاجز الرأى حيث يسيطر أتباعه عليه، والباطل لا يخرج عن أحدهما بالنسبه إلى رئيسه.

وعن عقبه بن بشير، عن أبي جعفر (عليه السلام) فى حديث قال: «وأما قولك إن قومى كان لهم عريف فهلك، فأرادوا أن يعرفونى عليهم، فإن كنت تكره الجنه وتبيعه فتعرف عليهم، يأخذ سلطان جائر بامرئ مسلم فيسفك دمه فتشرك فى دمه، ولعلك لا تنال من دنياهم شيئاً» (٣).

أقول: العريف هو الذى يجعله السلطان واسطه بينه وبين الناس، فيعرف الناس للسلطان لقاء منصب العرافه وأجر قليل.

وعن القاسم بن عون، عن على بن الحسين (عليه السلام) فى حديث إنه قال له: «إياك أن تترأس فيضعك الله، وإياك أن تستأكل فيزيدك الله فقراً، واعلم أنك إن تكن

ص: ٣٨٧

١- الأصول: ص ٤٥٠

٢- الأصول: ص ٤٥١

٣- رجال الكشى: ص ١٣٣

ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر» (١١).

وعن علي بن عقبه، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «مالكم وللرياسات»، إنما المسلمون رأس واحد، إياكم والرجال فإن الرجال للرجال مهلكه» (٢٢).

أقول: في زمان النبي والإمام (عليهما السلام) للمسلمين رأس واحد فقط، فكل رأس آخر ومن في طريق ذلك الرأس فهو باطل، أما في زمان غيبه الإمام (عليه السلام) فالفقهاء العدول هم رأس المسلمين ولا بد لهم من إداره دفعه البلاد بالشورى على ما ذكرنا تفصيله في الكتب السياسيّه.

(والرجال) أي أن تجمعوا الرجال حولكم باعتبار أنكم رأس وهم أتباع.

وعن أبي بريده، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لا يؤمر أحد على عشره فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلوله يده وإن كان محسناً، وإن كان مسيئاً يزيد غلاً على غله» (٢٣).

أقول: (وإن كان محسناً) في أعمال، لكن رئاسته لما لم تكن من طريق الله سبحانه جيء مغلوله يده.

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهى، قال: «ألا- ومن تولى عرافه قوم أتى يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم وبئس المصير» (٢٤).

أقول: غل يده في القائم بأمر الله علامه مجردة لا أنه نوع عذاب.

ص: ٣٨٨

١- رجال الكشي: ص ٨٢

٢- رجال الكشي: ص ١٨٩

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ١٦٦

٤- الفقيه: ج ٢ ص ١٩٩

مع الإتيان بحقوق الإخوان

فصل فى تحريم طلب الرياسه مع عدم الوثوق بالعدل

عن حفص بن غياث، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «إن قدرتم أن لا- تعرفوا فافعلوا، وما عليكم إن لم يثن الناس عليكم، وما عليكم أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً» إلى أن قال: «إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فإن عليك فى خروجك أن لا تكذب ولا تحسد ولا ترائى ولا تتصنع ولا تداهن»، ثم قال: «نعم صومعه المسلم بيته، يكف فيه بسره ولسانه ونفسه وفرجه»، الحديث (١١).

أقول: هذا إذا كان دينه فى خطر، وإلا كان اللازم الخروج كما فى الحديث الآتى، فلكل موضعه.

وعن محمد بن عيسى، عن رواه، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال له رجل: جعلت فداك رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه، قال: «كيف يتفقه هذا فى دينه» (٢).

وعن هشام بن الحكم، عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى حديث طويل إنه قال: «يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه فى الوحشه، وصاحبه فى الوحده، وغناه فى العيله، ومعزه من غير عشيره» (٣).

أقول: (على الوحده) فيما إذا كان حفظ دينه فى الوحده، وعكسه فى

ص: ٣٨٩

١- الروضه: ص ٢٢٨

٢- الأصول: ص ١٥

٣- الأصول: ص ٩

عكسه، على ما تقدم من أن لكل موضعاً.

وعن الفضيل، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «طوبى لكل عبد لومه (نومه خ ل) عرف الناس قبل أن يعرفوه»^(١).

أقول: (لومه) يلوم الناس في باطنه فلا- يقترب منهم خوف شرهم، فيما إذا كان التكليف الابتعاد عنهم كما هو الجمع بين هذا الحديث والحديث الآتي وغيره.

وفي نسخه (نومه) أى ينام عن النهوض والاختلاط، وحيث إنه يعرف الناس بالسوء لا يختلط بهم حتى يعرفوه.

وعن علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث قال: «طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرتة، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في تعب، والناس منه راحة»^(٢).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: «ثلاث منجيات، تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك»^(٣).

وعن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان)، قال: قد جاء في الحديث: «النهى عن التبتل والانقطاع عن الناس والجماعات والنهى عن الرهبانية والسياحه»^(٤).

فصل في تحريم اختلال الدنيا بالدين

عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل يقول: «ويل للذين يختلون الدنيا بالدين، وويل للذين يقتلون

ص: ٣٩٠

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٨٤

٢- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٨٤

٣- المحاسن: ص ٤

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٢٨٥

الذين يأمرون بالقسط من الناس، وويل للذين يسير المؤمن فيهم بالتقيه، أبى يغترون، أم على يجترون، فبى حلفت لأتحن لهم فتنه تترك الحليم منهم حيراناً» (١).

أقول: (يختلون) أى باسم الدين يصيدون الدنيا، فيجعلون الدين شبكه للوصول إلى شهواتهم وأغراضهم الدنيويه.

(حيراناً) لا يعرف كيف النجاه من الفتنة، مع أن الحليم غالباً لحلمه وتفكره فى علاج الأمور لا يبقى حيراناً.

وعن محمد بن على بن الحسين فى كتاب (عقاب الأعمال) بإسناد تقدم فى عياده المريض، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال فى آخر خطبه خطبها: «ومن عرضت له دنيا وآخره فاختر الدنيا وترك الآخرة لقى الله وليست له حسنه يتقى بها النار، ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقى الله يوم القيامة وهو عنه راض» (٢).

وعن مسعده بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام): «إن الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً من كتبه على نبي من أنبيائه، وفيه: أن سيكون خلق من خلقى يلحسون الدنيا بالدين، يلبسون مسوك الضأن على قلوب كقلوب الذئاب أشد مراره من الصبر، وألستهم أحلى من العسل، وأعمالهم الباطنه أتنن من الجيف، أبى يغترون، أم إياى يخادعون، أم على يجترون، فبعزتى حلفت لأتحن لهم فتنه تطأ فى خطامها حتى تبلغ أطراف الأرض تترك الحليم منهم حيراناً» (٣).

أقول: (تطأ فى خطامها) أى إنها كالناقه المهمله التى تمشى وخطامها على الأرض بحيث تطأها، (أطراف الأرض) أى الأرض المرتبطه بأولئك لا كل الأرض، فهو مثل قوله سبحانه: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض

ص: ٣٩١

١- الأصول: ص ٤٥١

٢- عقاب الأعمال: ص ٤٦

٣- قرب الإسناد: ص ١٥

فصل فى وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام

فصل فى وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام

عن صفوان الجمال، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنما المؤمن الذى إذا غضب لم يخرج غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له» (٢).

وعن السكونى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل» (٣).

وعن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغضب مفتاح كل شر» (٤).

أقول: فإن الغاضب يقتل وينهب ويأسر ويسب ويهين ويضرب، وما أشبه من الشرور.

وعن ميسر، قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأیما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه يذهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذى رحم فليدن منه فليمسه فإن الرحم إذا مست سكنت» (٥).

أقول: أى يسدر فى غضبه حتى يكون مصيره بسبب الأعمال التى ارتكبها ارضاءً لغضبه النار.

وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله):

ص: ٣٩٢

١- سورة الأعراف: ١٣٧

٢- الأصول: ص ٤٢٥

٣- الأصول: ص ٤٢٥

٤- الأصول: ص ٤٥٢

٥- الأصول: ص ٤٥٢

يا رسول الله علمنى، فقال: اذهب فلا تغضب» الحديث (١).

أقول: النبى والأئمة (عليهم السلام) مثل الطبيب الحاذق، يعالجون الأمراض والمرضى بالدواء المناسب له ولهم، فإذا جاءهم الكاذب قالوا له لا تكذب، أو الذى يكثر الغضب قالوا له لا تغضب، أو البخيل قالوا له لا تبخل وهكذا، ولعل الرجل كان كذلك، أو إنه كان ينقل هذا الكلام إلى من صفته هذه فينقلع، كما قالوا قد يقول الإمام الحكم التقيى لأجل من يصل إليه الحكم لا لأجل السامع والسائل.

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة» (٢).

وعن القاسم بن سليمان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث قال: سمعت أبى (عليه السلام) يقول: «أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل بدوى فقال: إنى أسكن البادية فعلمنى جوامع الكلم، فقال: آمرك أن لا تغضب، فأعاد عليه الأعرابى المسأله ثلاث مرات، حتى رجع الرجل إلى نفسه، فقال: لا أسأل عن شىء بعد هذا، ما أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بالخير، قال: وكان أبى (عليه السلام) يقول: أى شىء أشد من الغضب، إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التى حرم الله ويقذف المحصنه» (٣).

وعن عبد الأعلى، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): علمنى عظه أتعظ بها، فقال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه رجل فقال: يا رسول الله علمنى عظه أتعظ بها، فقال: انطلق فلا تغضب، ثم عاد إليه، فقال: انطلق فلا تغضب، ثلاث مرات» (٤).

ص: ٣٩٣

١- الأصول: ص ٤٥٣

٢- الأصول: ص ٤٥٣

٣- الأصول: ص ٤٥٢

٤- الأصول: ص ٤٥٢

وعن سيف بن عميره، عمن سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كف غضبه ستر الله عورته»^(١).

أقول: حيث إن الغضب يظهر العوره المستوره في الإنسان، من سوء الخلق والكذب ومعاده الناس وغير ذلك، ولذا قال الشاعر:
(للسر نافذتان السكر والغضب).

وعن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «مكتوب في التوراه فيما ناجى الله به موسى: يا موسى أمسك غضبك
عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي»^(٢).

وعنهم، عن أحمد، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغضب ممحقه لقلب الحكيم»، وقال: «من لم
يملك غضبه لم يملك عقله»^(٣).

أقول: (ممحقه) قلب الحكيم موضع الحكمة التي تظهر من أعماله وجوارحه، فإذا غضب ممحقه قلبه، فظهر منه ما ينافي الحكمة،
من باب نسبة ما للمظروف إلى الظرف مثل (جرى النهر).

وعن أبي جمزه الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن هذا الغضب جمره من الشيطان، توقد في قلب ابن آدم، وإن
أحدكم إذا غضب احمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن
رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك»^(٤).

أقول: فإن الإنسان إذا قام ذهب إلى طرفه ليناوشه بالضرب أو الكلام أو ما أشبه، فإذا لزم الأرض ذهب ذلك عنه، وهذا في قسم
من الغضب كما لا

ص: ٣٩٤

١- الأصول: ص ٤٥٢

٢- الأصول: ص ٤٥٢

٣- الأصول: ص ٤٥٣

٤- الأصول: ص ٤٥٣

وعن أبي حمزه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة» (١).

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: «مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقوم يتشائلون حجراً، فقال: ما هذا، فقالوا: نختبر أشدنا وأقوانا، فقال: ألا أخبركم بأشدكم وأقواكم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أشدكم وأقواكم الذى إذا رضى لم يدخله رضاه فى إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج منه سخطه من قول الحق، وإذا ملك لم يتعاط ما ليس له بحق» (٢).

أقول: هذا الحديث يدل على جواز المسابغة فى أمثال ذلك، وإلا لنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه، فينبغى أن يدرج فى كتاب (السبق والرمايه).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال الحواريون لعيسى (عليه السلام) أى الأشياء أشد، قال: أشد الأشياء غضب الله عز وجل، قالوا: بما نتقى غضب الله، قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب، قال: الكبر والتجبر ومحقره الناس» (٣).

أقول: الكبر يمكن أن لا يتعدى إلى جبر الناس، فإذا تعدى كان تجبراً، و(محقره) أو تحقير الناس، فإن الإنسان قد يرى نفسه ربيعاً فوق مستواه، وقد يرى طرف حقيراً دون مستواه.

وعن أبي حمزه الثمالى، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «من كف نفسه عن أعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس

١- الأصول: ص ٤٥٣

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٥

٣- الخصال: ج ١ ص ٧

أقاله الله نفسه يوم القيامة»(١).

أقول: أى لم يقع فى أعراضهم بالغيبه والبهت وما أشبهه.

وعن أبى بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، إنه ذكر عنده الغضب، فقال: «إن الرجل ليغضب حتى ما يرضى أبداً ويدخل بذلك النار، فأیما رجل غضب وهو قائم فليجلس فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم، وأیما رجل غضب على ذى رحم فليقم إليه وليدن منه وليمسسه، فإن الرحم إذا مست الرحم سكنت»(٢).

أقول: أى يتحول من حال إلى حال، وعليه فإذا كان متمدداً فليجلس، فإن النفس حيث تتوجه إلى عمل تنصرف عن توجهها إلى المنصرف عنه.

وعن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من كن فيه يستكمل خصال الإيمان: الذى إذا رضى لم يدخله رضاء فى باطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له»(٣).

فصل فى وجوب ذكر الله عند الغضب

فصل فى وجوب ذكر الله عند الغضب

عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: يا بن آدم اذكرنى فى غضبك أذكرك فى غضبى، لا أمحقك فىمن أمحق، وارض بى منتصراً، فإن انتصارى لك خير من انتصارك لنفسك»(٤).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) مثله. وزاد فيه: «وإذا ظلمت بمظلّمه

ص: ٣٩٤

١- ثواب الأعمال: ص ٧٣

٢- المجالس: ص ٢٠٥

٣- المحاسن: ص ٦

٤- الأصول: ص ٤٥٢

فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك» (١).

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن في التوراه مكتوباً: يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا- أمحك في من أمحق، وإذا ظلمت بمظلّمه فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك» (٢).

فصل في تحريم الحسد دون الغبطه

فصل في تحريم الحسد دون الغبطه

عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن الرجل ليأتي بأدني بادره فيكفر، وإن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» (٣).

أقول: (بأدني بادره) مثلاً يغضب أو يحزن فيقول كلمه الكفر، كما يشاهد عند بعض من لا حريجه له.

وعن داود الرقي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً» الحديث (٤).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر» (٥).

أقول: (كفراً) إذ الفقير إذا لم يكن صابراً يكفر من شدة فقره، كما أنه يعمل كل محرم خصوصاً في سبيل رزقه مما يكون كفراً عملياً.

(القدر) إذ الحسود يعمل لأجل ذهاب نعمه المحسود، وقد قدرت له النعمه، لكن لا يخفى أن ذلك من

ص: ٣٩٧

١- الأصول: ص ٤٥٢

٢- الأصول: ص ٤٥٣

٣- الأصول: ص ٤٥٢

٤- الأصول: ص ٤٥٣

٥- الأصول: ص ٤٥٤

باب التحذير، وإلا فذهاب نعمه الحاسد بسبب حسده أو نعمه المحسود بسبب حسد الحاسد هو من القدر أيضاً، فالمراد القدر الأولى لولا الحسد.

وعن معاوية بن وهب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «آفه الدين الحسد والعجب والفخر» (١).

وعن داود الرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل لموسى بن عمران (عليه السلام): يا ابن عمران، لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلى، ولا تمدن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمتى، صاد لقسمى الذى قسمت بين عبادى، ومن يك كذلك فلست منه وليس منى» (٢).

أقول: (لا تمدن عينيك) إن مد العين رذيله بنفسها، ولو مد الإنسان عينه ربما تطور الأمر حتى يفعل العصيان فى سبيل إزاله نعمه المحسود، أو تحصيلها لنفسه.

(نفسك) بالنظر فى الأول، والتمنى فى الثانى.

(صاد) كما ذكر فى الحاشيه السابقه، فإن الحسود ربما يصد قسمه الله سبحانه الأوليه.

وعن الفضيل بن عياض، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط» (٣).

أقول: (الغبطه) أن يحب الإنسان أن يكون له مثل ما للطرف، بدون أن يريد نفسه ذلك الشىء أو يكيد لإذهاب ذلك الشىء من يد طرفه، وهذا محمود حيث يوجب السعى لاحتراز الفضيله، والاعتراف للطرف بالعظمه، قال (عليه السلام): «إن لعمى العباس لدرجه يغبطه بها جميع الشهداء».

وعن حمزه بن حمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاثه لم ينج منها نبى فمن

ص: ٣٩٨

١- الأصول: ص ٤٥٤

٢- الأصول: ص ٤٥٤

٣- الأصول: ص ٤٥٤

دونه: التفكير فى الوسوسة فى الخلق، والطيره، والحسد، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده»(١).

أقول: جولان الفكر هنا وهناك، واحتمال الشر فى كل محتمل ليتجنب الإنسان الشر، وحب الارتفاع إلى أقصى قدر ممكن بحيث لا يكون هناك أرفع منه، من الصفات الفاضله للإنسان، لأن بهذه الأمور تقوى فكرته، كالرياضه التى تقوى الجسد، ويتجنب الشرور، ويعمل بما فى وسعه من العمل ليرتفع، نعم الفكر المضل، والتطير المتبع _ بالفتح _ والحسد الموجب للغلبه على ما للغير، أو الموجب للكيد به لسلب نعمته، غير صحيح، والأنبياء (عليهم السلام) كانوا يتصفون بالأول حيث إنها كمالات، ولفظه (لم ينج) من باب الغلبه، لأنها فى غالب من يستعملها شرور، ولما جىء باللفظ الجامع بين الخير والشر غلب _ من جهه اللفظ _ الثانى لأنه أكثر وأكثر، وقد ذكروا فى باب الغلبه أن البلاغه قد توجب تغليب الأفضل مثل شمسين، وقد توجب تغليب الأدون كالقمرين.

وعن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام) فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على، أنهاك عن ثلاث خصال: الحسد والحرص والكبر»(٢).

أقول: النبى (صلى الله عليه وآله) كان كثيراً ما يوجه الوصايا إلى على (عليه السلام) من باب (إياك أعنى واسمعى يا جاره)، كما أن فى خطابات الله لأنبيائه (عليهم السلام) يرى مثل ذلك.

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «أصول الكفر ثلاثه، الحرص والاستكبار والحسد» الحديث(٣).

أقول: تقدم بيان هذا الحديث.

ص: ٣٩٩

١- الروضه: ص ١٠٨

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٦

٣- الخصال: ج ١ ص ٤٥

عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «دب إليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد» (١).

أقول: الجماعة التي تشتغل لتغيير أو نحوه، يكونون في أول التكون إخوة متحابين، ثم إذا أمعنوا في التقدم يأخذ البغضاء والحسد يدب إليهم، ولذا حذرهم النبي (صلى الله عليه وآله) عن ذلك.

وعن محمد بن الحسين الرضى في (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «حسد الصديق من سقم الموده» (٢).

أقول: (الموده) إذا لم تكن صحيحه بل كانت مريضه حسد أحدهما الآخر.

قال: وقال (عليه السلام): «صحة الجسد من قله الحسد» (٣).

أقول: كل من الروح والجسد يؤثر في الآخر، فالجسد المريض يوجب الهمّ للنفس، والنفس المضطربة توجب السقم للبدن، ولذا قالوا (العقل السليم في الجسم السليم)، فإذا ابتليت النفس بالحسد لم ينم ليله ولم يهنأ بعيشه فلا يمر زمان إلا ويمرض.

وقال (عليه السلام): (من قله) لأن أصل الحسد يوجد في كل إنسان كما تقدم، وإنما تزيده وإعماله غير جائز، ولذا قال سبحانه: (ومن شر حاسد إذا حسد) (٤).

وعن عمر بن عبد الجبار، عن أبيه، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم لأصحابه: «ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد، ليس بحالقي الشعر، لكنه حالق

ص: ٤٠٠

١- عيون أخبار الرضا: ص ١٧٣

٢- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ١٩٣

٣- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ١٠١

٤- سورة الفلق: ٥

الدين، وينجى فيه أن يكف الإنسان يده ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن» (١).

أقول: أى إذا لم يظهره كم يكون عليه من إثم، ولا يخفى أن الإنسان يلزم أن لا يزيده فى نفسه بالتفكر والتقويه، فإن أمثال هذه الصفات تنمو وتزيد بالتفكر والأخذ والعطاء النفسيين.

فصل فى جملة مما عفى عنه

فصل فى جملة مما عفى عنه

عن حريز ابن عبد الله، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رفع عن أمتى تسعة أشياء، الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيره، والتفكر فى الوسوسه فى الخلق (الخلوه خ ل) ما لم ينطقوا بشفه» (٢).

أقول: الرفع إنما يكون إذا كان قابلاً للوضع، فالمراد بهذه التسعه ما أمكن وضعها أو وضع آثارها، مثلاً النسيان الحاصل بالإهمال مرفوعه، وغير الحاصل بالإهمال آثاره مرفوعه إذ لا يمكن رفع نفسه، وهكذا فيما لا يطيقون، المراد به آخر طاقتهم لا المستحيل، أو أن آثار المستحيل مرفوعه، إلى غير ذلك، وحيث كان بعض ذلك فى بعض الأمم رفع عن المسلمين تفضلاً، وإنما وضع على أولئك الأمم كما قال سبحانه: (ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) (٣)، لأن الإنسان البدائى يحتاج إلى الشده حتى ينصلح، بخلاف الإنسان المهذب (فالعبد يقرع بالعصى، والحر تكفيه الإشارة).

ص: ٤٠١

١- مجالس ابن الشيخ: ص ٧٣

٢- التوحيد: ص ٣٦٤

٣- سورة البقره: ٢٨٦

وعن عمرو بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رفع عن أمتي أربع خصال، خطأها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا، وذلك قول الله عز وجل: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) وقوله: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)»(١).

وعنه، عن محمد بن أحمد النهدي رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «وضع عن أمتي تسع خصال، الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكروهوا عليه، والظيره، والوسوسه في التفكير في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد»(٢).

فصل في حرمه التعصب على غير الحق

فصل في حرمه التعصب على غير الحق

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربه الإيمان من عنقه»(٣).

أقول: أي رضى بالتعصب بأن هيا مقدمات ذلك.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان في قلبه حبه من خردل من عصبه بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليه»(٤).

أقول: الظاهر أن المراد به ما كان اختيارياً، وكان منفذاً له، إذ بدون الاختيار لا تكليف، وبدون التنفيذ يكون من الصفات الذميه لا من المحرمات المعاقب

ص: ٤٠٢

١- الأصول: ص ٥١٥

٢- الأصول: ص ٥١٥

٣- الأصول: ص ٤٥٤، عقاب الأعمال: ص ١٢

٤- الأصول: ص ٤٥٤، المجالس: ص ٣٦١

عليها، كما دل على ذلك بعض النصوص المذكوره فى مبحث (التجرى) وغيره.

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من تعصب عصبه الله بعصابه من نار» (١).

وعن حبيب بن ثابت، عن على بن الحسين (عليه السلام)، قال: «لم يدخل الجنه حميه غير حميه حمزه بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبي (صلى الله عليه وآله) فى حديث السلا الذى ألقى على النبي صلى الله عليه وآله» (٢).

أقول: كانت حميه حمزه (عليه السلام) بالحق، وكل حميه كذلك داخله فى الحق، فما فى هذا الحديث من باب مثال المستثنى لا الخصوصيه.

وعن داود بن فرقد، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الملائكه كانوا يحسبون أن إبليس منهم، وكان فى علم الله أنه ليس منهم، فاستخرج ما فى نفسه بالحميه والغضب، وقال: خلقتنى من نار وخلقته من طين» (٣).

وعن سيابه بن أيوب، ومحمد بن الوليد، وعلى بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «إن الله يعذب الستة بالسته، العرب بالعصبيه، والدهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرساتيق بالجهل» (٤).

أقول: هل المراد بالعرب المتكلمون بهذه اللغه أم المراد أهل الباديه، من قبيل (الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً) (٥)، ظاهر اللفظ ربما يشعر بالأول، لكن

ص: ٤٠٣

١- الأصول: ص ٤٥٤، عقاب الأعمال: ص ١٣

٢- الأصول: ص ٤٥٤

٣- الأصول: ص ٤٥٤

٤- الروضه: ص ١٦٢

٥- سوره التوبه: ٩٧

قرينه السياق حيث إن كل المذكورات الخمسه أعم من كل عرق من ناحيه، ووضوح أن هذه الصفه موجوده فى العرب والعجم، أى غير العرب من سائر الناس، من ناحيه ثانيه تؤيد الثانى.

وعن الزهرى، قال: سئل على بن الحسين (عليه السلام) عن العصبية، فقال: «العصبية التى يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم» (١).

وعن عبد الله بن أبى يعفور (يعقوب خ ل)، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من تعصب أو تعصب له خلع ربقه الإيمان من عنقه» (٢).

أقول: لأن الإيمان يقتضى أن يكون الإنسان مع المتقى، لا- مع قومه متقياً كان أو غير متق، وهذه هى القاعده العقلائيه، لأن المحور الكفائيه لا- العرق، فهل الطيب والمهندس والفقير والخطيب والبناء وغيرهم بالكفائيه أو بالعرق، وكذلك بالنسبه إلى الحاكم، فهل يصح التوارث مهما كان ذا كفاءه أو بدونها، أو من يكون كفوءاً، ثم يلزم الانتخاب أيضاً حيث إنه يريد التصرف فى الناس، فكيف يتصرف بدون إذنهم، وفى الإسلام بعد غيبه الإمام (عليه السلام) الذى ليست إمامته بالانتخاب بل بنصب الله سبحانه، والبيعه ليست انتخاباً بل تسليماً، تشترط شروط آخر مذكوره فى الكتب المعنيه بهذا الشأن.

عن العمى رفعه، قال (عليه السلام): «من تعصب حشره الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليه» (٣).

ص: ٤٠٤

١- الأصول: ص ٤٥٤

٢- عقاب الأعمال: ص ١٣

٣- عقاب الأعمال: ص ١٣

عن حكيم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أدنى الإلحاد، قال: «إن الكبر أدناه» (١).

أقول: الإلحاد هو الانحراف، ولا شك فى أن الكبر أدناه، حتى يصل إلى أعلاه وهو التكبر على الله وأحكامه، قال سبحانه: (وأن لا تعلق على الله) (٢).

وعن ليث المرادى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكبر رداء الله، فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبه الله فى النار» (٣).

أقول: كما أن الرداء فوق المنكب كذلك الكبر، لأنه صفة رفيعة كأنه فوق المنكب، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، وقد ذكرنا فى الشرك أنه لماذا يكون مصيره النار.

وعن زراره، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالوا: «لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذره من كبر» (٤).

أقول: تقدم بيان ذلك فى الحسد.

وعن معمر بن عمر بن عطاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الكبر رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه» (٥).

وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن فى جهنم لوادياً للمتكبرين يقال

ص: ٤٠٥

١- الأصول: ص ٤٥٤

٢- سورة الدخان: ١٩

٣- الأصول: ص ٤٥٥، عقاب الأعمال: ص ١٣

٤- الأصول: ص ٤٥٥، عقاب الأعمال: ص ١٣

٥- الأصول: ص ٤٥٥

له: سقر، شكى إلى الله عز وجل شده حره وسأله عز وجل أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم» (١).

وعن داود بن فرقد، عن أخيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن المتكبرين يجعلون في صور الذر تتوأتهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب» (٢).

أقول: يجعلون في صور الذر أى النمل، مقابله لكبرياتهم للتحقير.

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من عبد إلا وفي رأسه حكمه وملك يمسكها، فإذا تكبر قال له: اتضع وضعك الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر الناس في أعين الناس، وأذا تواضع رفعه (رفعها خ ل) الله عز وجل، ثم قال له: انتعش نعشك الله، فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع الناس في أعين الناس» (٣).

أقول: المتواضع يحبه الناس ولذا يرفعونه، والمتكبر يمجته الناس ولذا يضعونه، هذا هو السبب الظاهر، ووراء الأسباب الظاهرية أسباب خفيه كما تقدم الكلام حول ذلك، وكذلك حال كل صفة حسنة وصفه سيئه، كل في بعد نفسها.

وبالإسناد الآتى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى وصيته لأصحابه، قال: «وإياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله عز وجل، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة» (٤).

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، إن علياً (عليه السلام) قال: «ما أحد من ولد آدم إلا وناصيته بيد ملك، فإن تكبر جذبه بناصيته إلى الأرض، ثم

ص: ٤٠٦

١- الأصول: ص ٤٥٥

٢- الأصول: ص ٤٥٥

٣- الأصول: ص ٤٥٦

٤- الروضة: ص ٨

قال له: تواضع وضعك الله، وإن تواضع جذبه بناصيته ثم قال له: ارفع رأسك رفعك الله، ولا وضعك بتواضعك لله» (١).

وعن ابن فضال رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لإبليس كحللاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحلله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر» (٢).

أقول: تقدم هذا الحديث بيانه.

وعن حسين بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاثه لا ينظر الله إليهم، ثانی عطفه ومسبل إزاره خيلاء، والمنفق سعلته بالأيمان، والكبر إن الكبرياء لله رب العالمين» (٣).

أقول: ثانی عطفه والمسبل واحد، وهو المتكبر في نفسه، والثالث هو المتكبر على غيره.

وعن سعد بن زريق، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الكبر مطايا النار» (٤).

أقول: لعله يتجسم يوم القيامة بشكل مطايا، كل كبر بشكل، مثلاً الكبر على الله، والكبر على الرسول (صلى الله عليه وآله)، والكبر على الإمام (عليه السلام)، والكبر على الناس، والكبر على الأحكام، وهل يركبها صاحبها إلى النار، أو يركبها في النار، أو هما، لا يبعد الثالث، حيث (لو أن إنساناً أحب حجراً حشره الله معه).

وعن عبد الله بن القاسم رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يحشر المتكبرون يوم القيامة في خلق الذر في صور الناس يوطئون حتى يفرغ الله من حساب خلقه، ثم يسلك بهم إلى النار، يسقون من طينه خبال من عصاره أهل النار» (٥).

أقول: تقدم معنى (طينه خبال)، ولذا يكون الذي يخرج من فروج المومسات

ص: ٤٠٧

١- ثواب الأعمال: ص ٩٦

٢- معاني الأخبار: ص ٤٦

٣- عقاب الأعمال: ص ١٣

٤- عقاب الأعمال: ص ١٣

٥- عقاب الأعمال: ص ١٣

فى شكل الطين المتن.

وبإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكثر أهل جهنم المتكبرون»^(١).

أقول: يظهر وجه ذلك من الحاشية السابقة، إذ كل من يعلو على الحق متكبر.

وعن مسعده بن صدقه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أحبكم إلى وأقربكم منى يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، وإن أبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون، وهم المستكبرون»^(٢).

أقول: الثرثار، عبارته عن المكثار سواء فى الكلام أو فى رفع نفسه أو غير ذلك، ولذا فسر بالمستكبر، فى قبال حسن الخلق والتواضع.

وعن ابن بكير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ناقة لا تسبق، فسابق أعرابياً بناقته فسبقها فكتب لذلك المسلمون، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنها ترفعت، وحق على الله أن لا يرتفع شىء إلا وضعه الله»^(٣).

أقول: الحيوان له إدراك، لما ثبت فى الآيات والروايات وأيده العلم الحديث.

فصل فى حرمه التجبر والتيه والاختيال

فصل فى حرمه التجبر والتيه والاختيال

عن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، شيخ زان، وملك جبار،

ص: ٤٠٨

١- عقاب الأعمال: ص ١٣

٢- قرب الإسناد: ص ٢٢

٣- المحاسن: ص ١٢٢

أقول: تقدم أن خصوصية الشيخ لأنه بزناه أكثر استهتاراً من الشاب الذي له شهوه عارمه بخلاف الشيخ، والملك الجبار لأنه أقل احتياجاً إلى الجبر لمكان كونه ملكاً، فهو أحق بالعقاب من الجبار غير الملك، والثرى المختال إن أعطى له بعض الرفق لمكان ثرائه الموجب لطغيانه تلقائياً، لا يعطى مثله للمقل الذي لا وجه لاختياله إطلاقاً.

وعن عبد الله بن كبير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من أحد يتيه إلا من ذله يجدها في نفسه»(٢).

أقول: (التيه) الكبر، فإنه إذا لم يجد ذله لم يرد تكميلها بسبب الكبرياء المكذوبه.

قال: وفي حديث آخر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذله يجدها في نفسه»(٣).

وعن الحسين ابن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «الكبر قد يكون في شرار الناس من كل جنس، والكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه لم يزد إلا سفالاً، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط السرقين، فقيل لها: تنحى عن طريق رسول الله، فقالت: إن الطريق لمعرض، فهم بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعوها فإنها جباره»(٤).

أقول: إن من لا يسمع كلام الحق ولو كان فقيراً بحيث يتعيش من

السرقين، يعد في قائمه الجبارين، لأنه يجبر الناس على خلاف إرادتهم بما ليس له بحق، فإن توسط الطريق خلاف ميزان فسح الطريق للعابرين الذين وضع الطريق لأجلهم، وهل الطريق وضع لالتقاط الأقدار.

وبالإسناد الآتي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيته لأصحابه إنه قال: «وإياكم والتجبر على الله، واعلموا أن عبداً لم يتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أذباركم فتقلبوا خاسرين، أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله» (١).

وعن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليهم السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى ليغض البيت اللحم، واللحم السمين، فقال له بعض أصحابنا: يا ابن رسول الله إنا لنحب اللحم وما تخلو بيوتنا عنه فكيف ذلك، فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم الذي تؤكل لحوم الناس فيه بالغيبه، وأما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيته» (٢).

أقول: تقدم الكلام في هذا الحديث.

وعن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الجبارون أبعد الناس من الله عز وجل يوم القيامة» (٣).

أقول: أبعد الناس عن رحمه الله تعالى.

وعن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن في جهنم لجبالاً يقال له الصعداء (صعود) إن في الصعداء لوادياً يقال له: سقر، وإن في سقراً لجبالاً يقال له: ههب، كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره، ذلك منازل الجبارين» (٤).

وعن محمد بن موسى بن المتوكل، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن

ص: ٤١٠

١- الروضة: ص ١٢

٢- عيون أخبار الرضا: ص ١٧٤

٣- عقاب الأعمال: ص ١٤

٤- عقاب الأعمال: ص ٤١

أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن فضال، عن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من مشى في الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها» (١).

وعن أحمد بن محمد، عن أبيه رفعه، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ويل لمن يختال في الأرض يعاند جبار السموات والأرض» (٢).

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تجبر وضعاه» (٣).

وعن بشير النبال، قال: كنا مع أبي جعفر (عليه السلام) في المسجد، إذ مر علينا أسود وهو ينزع في مشيه، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنه الجبار»، قلت: إنه سائل، قال: «إنه جبار»، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كان علي بن الحسين (عليه السلام) يمشى مشيه كأن على رأسه الطير لا تسبق يمينه شماله» (٤).

أقول: (ينزع) أي يمشى مشيه المتكبر بحيث كأنه يقلع نفسه عن الأرض قلعاً.

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام): «إن النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى رجلاً من بني تميم فقال له: إياك وإسبال الإزار والقميص، فإن ذلك من المخيلة، والله لا يحب المخيلة» (٥).

ص: ٤١١

١- عقاب الأعمال: ص ٤٢

٢- عقاب الأعمال: ص ٤٢

٣- المحاسن: ص ١٢٣

٤- المحاسن: ص ١٢٤

٥- المحاسن: ص ١٢٤

قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما حاذى الكعيبين من الثوب ففي النار»^(١).

أقول: الظاهر أنه إذا كان اختيلاً، وإلا فيستحب للمرأة ذلك لستر أقدامها، وكذلك إذا كانت عادة البلد ذلك ولم يختل لم يبعد استحبابه، وقد تقم استحباب التزبي بزى أهل البلد.

قال: وقال (عليه السلام): «ثلاث إذا كن في الرجل فلا تتخرج أن تقول إنها في جهنم، البذاء والخيلاء والفخر»^(٢).

أقول: (البذاء) الفحش، و(الخيلاء) الكبر، و(الفخر) الافتخار، اللهم إلا إذا كان ضروره في ذلك، كما ورد في أشعار على إلى معاويه: (محمد النبي أخى وصهرى) الأبيات.

فصل في حد التكبر والتجبر

فصل في حد التكبر والتجبر

عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق»^(٣).

وعن عبد الأعلى ابن أعين، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق»، قلت: وما غمص الخلق وسفه الحق، قال: «يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه»^(٤).

وعن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما الكبر، قال: «أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس»، قلت: وما تسفه الحق، قال: «يجهل الحق»

ص: ٤١٢

١- المحاسن: ص ١٢٤

٢- المحاسن: ص ١٢٤

٣- الأصول: ص ٤٥٥، معاني الأخبار: ص ٧١

٤- الأصول: ص ٤٥٥

ويطعن على أهله»(١١).

وعن محمد بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنني آكل الطعام الطيب وأشم الرائحة الطيبة وأركب الدابة الفارحة، ويتبعني الغلام، فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله، فأطرق أبو عبد الله (عليه السلام) ثم قال: «إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق»، قال عمر: فقلت: أما الحق فلا- أجهله، والغمص لا- أدري ما هو، قال: «من حقر الناس وتجر عليهم فذلك الجبار»(٢).

وعن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لن يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر، ولا- يدخل النار من في قلبه مثقال حبه من خردل إيمان»، قلت: جعلت فداك إن الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر، فقال: «ليس بذلك، إنما الكبر إنكار الحق، والإيمان الإقرار بالحق»(٣).
أقول: (يعرف) أى إن الناس يرون هكذا، لا أنه يتكبر.

وعن محمد بن مسلم، عن أحدهما يعنى أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام)، قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر»، قال: قلت: إنا نلبس الثوب الحسن فيدخلنا العجب، فقال: «إنما ذلك فيما بينه وبين الله عز وجل»(٤).
أقول: (وبين الله) أى ليس تكبراً على الناس، وقد تقدم أن ما فى القلب إنما يكون معاقباً عليه إذا أثر فى العمل.

ص: ٤١٣

١- الأصول: ص ٤٥٥

٢- الأصول: ص ٤٥٥

٣- معانى الأخبار: ص ٧١

٤- معانى الأخبار: ص ٧٢

عن درست ابن أبى منصور، عن رجل، وعن هشام بن سالم جميعاً، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «رأس كل خطيئه حب الدنيا» (١).

أقول: إذا أحب الإنسان الدنيا سرق لمالها، وزنى لشهواتها، وقتل للرتاسه فيها، إلى غير ذلك من المعاصى والآثام.

وعن محمد بن مسلم، قال: سئل على بن الحسين (عليه السلام) أى الأعمال أفضل، قال: «ما من عمل بعد معرفه الله ومعرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل من بغض الدنيا، فإن لذلك شعباً كثيراً وللمعاصى شعب، فأول ما عصى الله به الكبير».

إلى أن قال: «ثم الحرص، ثم الحسد وهى معصيه ابن آدم، حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسه وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروه، فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن فى حب الدنيا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفه ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئه، والدنيا دنيا: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه» (٢).

أقول: ما ذكر فى هذه الروايه من باب المثال الغالب، وإلا- فحب الأولاد والأقرباء والعشيره وما أشبه، إذا لم يكن بالموازن الشرعيه، كان من حب الدنيا الموجب للهلاك، إذا عمل بسببه خارجاً عن محيط الشرع والعقل، أما ذكر حب الدنيا فى الاثناء فالظاهر أن المراد به حب البقاء فى الدنيا مقابل الاستعداد للموت، قال سبحانه: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنه وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) (٣).

١- الأصول: ص ٤٥٧

٢- الأصول: ص ٤٥٧

٣- سوره البقره: ٩٦

وعن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «في مناجاه موسى (عليه السلام): إن الدنيا دار عقوبه، عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونه، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لي، يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم (بي)، وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من أحد عظمها فقرت عينه بها، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها» (١).

أقول: من يعظم الدنيا يكون طالباً للمزيد فيها، وإذا فاتته بعضها يحزن، ولذا يكون فقيراً محتاجاً إليها، بينما العكس من ذلك الزاهد، قال سبحانه: (لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) (٢).

وعن درست، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حب الدنيا رأس كل خطيئه» (٣).

وعن محمد بن علي بن عثمان الكراچكي في (كنز الفوائد)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحب دنياه أضر بآخريته» (٤).

وعن إسماعيل بن أبي زياد رفعه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه سئل عن الزهد في الدنيا، فقال: «ويحك حرامها فتنكبه» (٥).

أقول: (ويحك) تستعمل هذه الكلمه في كل من التأنيب والتحسين، ولعله مأخوذ من المتسع أمام الإنسان من (الواحه)، والمتسع قد يكون خيراً من بستان ونحوه، وقد يكون شراً من مزلق ومهاوى.

ص: ٤١٥

١- الأصول: ص ٤٥٨، عقاب الأعمال ص ١٢

٢- سوره الحديد: ٢٣

٣- الخصال: ج ١ ص ١٥

٤- كنز الفوائد: ص ١٦

٥- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٠٩

عن الهيثم بن واقد الجريرى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا، داءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام» (١).

أقول: لأن الزاهد لا يميل به الهوى إلى حب الدنيا، وحب الشيء يعمى ويصم، بل يكون كالحياد أو حذراً، ومثله يتمكن أن يرى الأشياء كما هى، وهذا هو مبدأ الحكمة، حيث إنها وضع الأشياء فى موضعها، على ما تقدم.

وعن سيف، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من لم يستحى من طلب المعاش خفت مؤنته، ورخا باله، ونعم عياله، ومن زهد فى الدنيا» وذكر مثله (٢).

أقول: (من لم يستحى) لوضوح أنه يطلبه فى هذا الحال، بخلاف من يستحى فلا يطلب ويكون فى ضيق وعسر.

وعن أبى حمزه، قال: ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من على بن الحسين (عليه السلام) إلا ما بلغنى عن على بن أبى طالب (عليه السلام)، قال: وكان على بن الحسين (عليه السلام) إذا تكلم فى الزهد ووعظ أبكى من بحضرته.

قال أبو حمزه: وقرأت صحيفه فيها كلام زهد من كلام على بن الحسين (عليه السلام) فكتبت ما فيها، ثم أتيت على بن الحسين (عليه السلام) فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه وكان ما فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين، أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت أتباعهم من أهل الرغبه فى

هذه الدنيا، واحذروا ما حذركم الله منها، وازهدوا فيما زهدكم فيه منها، ولا تركزوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان».

إلى أن قال: «وليس يعرف تصرف أيامها، وتقلب حالاتها، وعاقبه ضرر فتنها، إلا من عصمه الله، ونهج سبيل الرشده، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتعظ بالصبر، وزهد في عاجل بهجه الدنيا، وتجانف عن لذتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها» الحديث (١).

أقول: (الفكر) على وزن (عنب) جمع فكر على وزن (حبر).

(بالصبر) جمع صابر أى اتعظ بهم كيف إنهم وصلوا إلى ما أرادوا بسبب الصبر.

(سعيها) أى السعى المناسب لها، لأن سعى كل شىء يلزم أن يكون مناسباً له.

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن علامه الراغب فى ثواب الآخرة زهده فى عاجل زهره الدنيا، أما إن زهد الزاهد فى هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها وإن زهد، وإن حرص الحريص على عاجل زهره الحياه الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الآخرة» (٢).

أقول: الكد والتعب وتطلب الغنى من الحلال _ كما تقدم من أنه عون على التقوى _ شىء، والحرص شىء آخر، إذ الثانى عبارته عن تركه الواجبات والآداب فى سبيل تحصيل المال، وكذلك أخذه المال من حله وحرامه بدون مبالاه، والثانى يهدم الاجتماع الصحيح إلى اجتماع الفوضى والتباغض، فإن الاجتماع يبنى على أسس الأخلاق الرفيعه، وبالأخره يعود ضرر الحرص وما أشبه مما يهدم الأسس الصحيحه إلى نفس أولئك الذين هدموا الأساس، فالدنيا الصحيحه

ص: ٤١٧

١- الروضه: ص ١٤

٢- الأصول: ص ٣٧٢

لا تنقص بالزهد، إذ قد عرفت أن الزهد عبارة عن إعطاء كل حق والسعى فى الإطار المشروع الإنسانى، كما لا تزيد بالحرص، إذ ما يزيد بالحرص هى الدنيا الفاسده التى ضررها أقرب من نفعها.

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا»^(١).

أقول: إذ لولا الزهد فى الدنيا أى تجنب حرامها، لتناول الإنسان أموال الناس، ولا يعطى الحقوق مما يوجب هدم دينه.

وعن حفص بن غياث، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «جعل الخير كله فى بيت، وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا»، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يجد الرجل حلاوه الإيمان حتى لا يبالى من أكل الدنيا»، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوه الإيمان حتى تزهد فى الدنيا»^(٢).

أقول: الزهد فى الدنيا يؤدى إلى إعطاء الحقوق، فى البيع والشراء والرهن والإجاره وسائر المعاملات، حيث لا يأكل الزاهد حقوق الناس، كما يؤدى إلى معاشره الناس بالحسن، من دون خشونه أو فظاظه أو خرق أو ما أشبهه، فإن من لا يريد الدنيا لماذا لا يحترم الناس هل للكبر والمفروض أنه ليس بمتكبر، إلى غير ذلك، فالزهد مفتاح كل خير، والإيمان يسبب الاستقامه، والإنسان الذى يعرف أنه مستقيم يعيش فى حاله فرح وحبور دائم، وذلك حلاوه الإيمان المعنويه، والزاهد يجد ذلك دون الراغب.

وبالإسناد عن المنقرى، عن على بن هاشم بن البريد، عن أبيه: إن رجلاً سأل على بن الحسين (عليه السلام) عن الزهد، فقال: «عشره أشياء، فأعلى درجه الزهد أدنى درجه

ص: ٤١٨

١- الأصول: ص ٣٧١

٢- الأصول: ص ٣٧١

الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد فى آيه من كتاب الله: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) (١).

أقول: (لكى لا تأسوا) من أظهر شعب الزهد، وإلا فقله الكلام والمنام والطعام حسب ما يأمر به زهد الإسلام ليس من ذلك، أو الربط بينها وبين (لا تأسوا) خفى.

ثم إنا نرى الرسول (صلى الله عليه وآله) يبكى لفقده إبراهيم (عليه السلام) ولده، ويفرح بمجىء جعفر (عليه السلام) وأصحابه من الحبشه، لكن ذلك غير مشمول للآيه، فإن هناك أسى وفرحاً فى طريق الله، وذلك مطلوب، ويعد من الآخره بالمعنى الذى ذكرناه سابقاً من أن الدنيا والآخره شىء واحد لإله واحد وإنما تختلف الصور، وأسى وفرحاً فى طريق الدنيا، وذلك هو المنهى عنه، والحاصل إن الهدف يحدد حاله المقدمه، فمن قام لاحترام العالم يحسن قيامه، ومن قام ليهينه يسوء قيامه، مع أن الشكل فى كليهما واحد، وربما يضم إلى ذلك ثالث، كمن قام أمام العالم لأخذ شىء من الرف.

وبالإسناد عن المنقرى، عن سفیان بن عيينه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط، وإنما أرادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخره» (٢).

أقول: (شك) فى العمل للدنيا أم لا، أو (شرك) بين الدنيا والآخره، وكلاهما ينافى الزهد بتوجيه كل الأمور إلى الآخره.

وعن عبد الله بن القاسم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهده فى الدنيا، وفقهه فى الدين، وبصره عيوبها، ومن أوتيهن فقد أوتى خير الدنيا والآخره»،

ص: ٤١٩

١- الأصول: ص ٣٧١

٢- الأصول: ص ٣٧٢

وقال: «لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد فى الدنيا، وهو ضد لما طلب أعداء الحق»، قلت: جعلت فداك مماذا، قال: «من الرغبه فيها».

وقال: «ألا من صبار كريم، فإنما هى أيام قلائل، ألا إنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهّدوا فى الدنيا» (١١).

أقول: (زهده) أى يعمل له أظافاً خاصه، وذلك لا يكون إلا إذا كان الإنسان فى صدر تلك الأظاف، إلا أن لربكم فى دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها.

قال: وسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوه حب الله فلم يشتغل بغيره».

قال: وسمعتة يقول: «إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو» (٢).

أقول: (ضاقت) لأنه يرى نفسه أكبر من الأرض وما فيها.

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث: إن على بن الحسين (عليه السلام) قال: «ألا وكونوا من الزاهدين فى الدنيا، الراغبين فى الآخرة، ألا إن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقریضاً» الحديث (٣).

أقول: أى لم يهتموا أن يكونوا كذلك، فلا يهتمهم النوم على التراب، وعدم التطيب بالعطور.

(تقریضاً) أى قطعوا أنفسهم عن الدنيا كالشئ الذى يقطع بالمقراض، والحاصل إنه إذا انقطع قلب الإنسان عن الدنيا يكون كالمسافر الذى ورد فى فندق يريد أن يبيت ليله، حيث إن همه هدفه وأن يحسن مكانه فى البلد الذى يقصده، فلا يهتم حسن الفندق أو طعامه أو ما أشبه لأنه لا يرتبط به، لا أنه لا يحب الفراش والطعام الطيب، إلى غير ذلك، ففرق بين نظر الإنسان إلى شئ هدفاً أو طريقاً، وهذا

ص: ٤٢٠

١- الأصول: ص ٣٧١

٢- الأصول: ص ٣٧٢

٣- الأصول: ص ٣٧٤

هو التقريظ عن الدنيا.

وعن عمرو بن سعيد بن هلال، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنى لا ألقاك إلا فى السنين، فأوصنى بشىء حتى آخذ به، قال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإياك أن تطمح إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهره الحيوه الدنيا)، وقال: (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم)، فإن خفت ذلك فاذا ذكر عيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنما كان قوته من الشعير، وحلواه من التمر، ووقوده من السعف إذا وجدته، وإذا أصبت بمصيبه فى نفسك أو مالك أو ولدك فاذا ذكر مصابك برسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط» (١).

أقول: (تطمح) أى تتحسر على ما عندك، وترغب فى ما عند فوقك، فإن هناك أمرين:

الأول: الطموح بما لا يصل إليه، وهذا مذموم وهو يوجب حزن الإنسان الدائم.

الثانى: العمل للوصول إلى درجه أرفع مما هو فيه، وهذا محمود، وإطلاق (من ساوى يومه فهو مغبون) يشملها، بالاضافه إلى مثل قوله: (اغد إلى عزك)، وغير ذلك مما تقدم فى آداب التجاره.

(بمثله قط) فتهون عليك مصيبتك، فإن الإنسان إذا تذكر المصيبه الكبيره ينسى المصيبه الصغيره.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما الزهد فى الدنيا، قال: «تنكيب حرامها» (٢).

وعن أبى الطفيل، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «الزهد فى الدنيا قصر

ص: ٤٢١

١- وسائل الشيعه: ج ٦ ص ٣١٤

٢- معانى الأخبار: ص ٧٤

الأمل، وشكر كل نعمه، والورع عما حرم الله عليك» (١١).

وعن إسماعيل بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس الزهد في الدنيا بإضاعه المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوتق منك بما في يد الله عز وجل» (٢).

أقول: هذا شعبه من الزهد.

وعن حفص بن غياث، قال: سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام) عند قبر وهو يقول: «إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره» (٣).

أقول: لا- ينبغي للعاقل أن يهتم بما آخره الفناء، كما لا- ينبغي للعاقل أن لا يهتم لتحصيل الأمن بما آخره مجهول، فإن الدنيا آخرها فناء، والموت آخره مجهول هل هو سعادة أبدية أو شقاء أبدية.

وعن عبد الله بن الحسن بن علي، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشح والأمل» (٤).

أقول: (بالزهد) في الدنيا، و(اليقين) بالآخره السريعه، ولذا كانوا يقدمون على الأخطار بدون ترف وسرف، فينجحون في شق الأمم لإسقاط الطواغيت، (بالشح) أى التكالب على الدنيا، ومن الواضح أن من ينظر إلى الدنيا ويجعلها هدفاً لا يتمكن من النظر إلى ثواب الله، (والأمل) فى البقاء الطويل، ولذا صاروا مغزيين بعد أن كانوا غازين.

ص: ٤٢٢

١- معانى الأخبار: ص ٧٤

٢- معانى الأخبار: ص ٧٤

٣- معانى الأخبار: ص ٩٨

٤- المجالس: ص ١٣٧

وعن أحمد بن الحسن الحسيني، عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه، عن الصادق (عليهم السلام)، إنه سئل عن الزاهد في الدنيا، قال: «الذي يترك حلالها مخافه حسابه، ويترك حرامها مخافه عقابه»^(١).

أقول: (حلالها) أي الحلال الزائد على ما أمر الله، وإلا فالإنسان مأمور بتحصيل الحلال والتصرف فيه، و(في حلالها حساب) ليس معناه الترك، فالإنسان في الدنيا كالمهندس الأمين الذي شغله مزاوله الهندسه، وهو يعلم أنه يحاسب من قبل رب العمل في آخره عمله.

فصل في ترك ما زاد عن قدر الضروره من الدنيا

فصل في ترك ما زاد عن قدر الضروره من الدنيا

عن جده الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه ويله): «مالي وللدنيا، إنما مثلي كراكب رفعت له شجره في يوم صائف، فقال تحتها ثم راح وتركها»^(٢).

أقول: (قال) من القيلولة، أي استراح قبل الظهر ليتزود بالاستراحه ويسير بقيه الطريق حتى يصل إلى الهدف.

وعن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «في طلب الدنيا إضرار بالآخره، وفي طلب الآخره إضرار بالدنيا، فأضروا بالدنيا فإنها أحق بالإضرار»^(٣).

أقول: (إضرار) أي إذا كان زائداً في هذا أو هذا، وإلا فالإنسان مأمور بالجمع بينهما كلاً بقدر، وقد تقدم قوله: «ليس منا من ترك آخرته لدنياه،

ص: ٤٢٣

١- عيون الأخبار: ص ١٧٣

٢- الأصول: ص ٣٧٥

٣- الأصول: ص ٣٧٤

وليس منا من ترك دنياه لآخرته».

وعن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن في كتاب علي (عليه السلام): إنما مثل الدنيا كمثل الحيه ما ألين مسها، وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل» (١).

أقول: (مثل الدنيا) أى الدنيا المحرمه، وإلا فهي (نعم متجر أولياء الله) كما قاله (عليه السلام).

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) فى وصيه النبي لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على إن الدنيا سجن المؤمن وجه الكافر، يا على أوحى الله إلى الدنيا: أخدمى من خدمنى، وأتعبى من خدمك، يا على إن الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضه لما سقى الكافر منها شربه ماء، يا على ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يتمنى يوم القيامة أنه لم يعط من الدنيا إلا قوتاً» (٢).

أقول: (سجن) لأن الدنيا أولاً: صغيره جداً بالنسبه إلى الآخرة كنسبه السجن إلى خارجه الوسيع، وثانياً: لأن المؤمن فى الدنيا فى شده وعسر من جهه الفقر والمرض والعدو وغير ذلك، والآخرة خاليه عن كل ذلك، والكافر فى الدنيا فى سعه، بينما فى الآخرة (هذا فوج مقتحم معكم) (٣)، (وإذا لقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثوراً) (٤)، وفى الدنيا هو فى راحه نسبيته، حيث فى الآخرة هو فى عذاب.

(أخدمى) الدنيا تسير فى اتجاه الله سبحانه فمن كان فى اتجاهه

ص: ٤٢٤

١- الأصول: ص ٣٧٦

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٨

٣- سوره ص: ٥٩

٤- سوره الفرقان: ١٣

تعالى تخدمه الدنيا، ومن لم يكن فى اتجاهه تتعبه، كمن ىركب القطار وىسیر باتجاه سیره فهو فى راحه، بخلاف من ىسیر داخل القطار باتجاه معاكس، وهذه قضیه طبعیه ولها استثناءات كسائر القضايا.

وقد ذكرنا أن المسلمین فى الحال الحاضر لیسوا فى اتجاه الله من حیث الألفه والأخوه والحریه والوحده وما أشبهه، ولذا تتعبهم الدنیا، بینما الكفار أخذوا بهذه الأمور ولذا لا تتعبهم الدنیا من هذه الحیثیات.

والدنیا لا قیمه لها إطلاقاً بذاتها، وإنما قیمه لها فى أنها مزرعه الآخره، فلا تسوى بذاتها جناج بعوضه، وعدم سقى الكافر شربه، لأن الكافر _ والمراد المعاند منه _ لا ىستحق بقاء، حیث إنه خلاف سنن الكون، كمن لا یتنفس أو ما أشبهه، فهل ىستحق بقاء دقیقه، وحیث إن الدنیا لیس لها قیمه فلیأخذ الكافر منها ما شاء، كما أن العاقل لا یمنع أن يأخذ عدوه من النجاسات ما شاء، وإنما یمنع إذا أراد أن يأخذ من الأشياء ذات الثمن، والحاصل إن الدنیا أولاً: لا قیمه لها، وثانياً: إنها لو كانت لها قیمه ما تمتع الكافر المعاند فیها ولو بشربه، وكلاهما بموازین العقل والمنطق.

(إلا قوتاً) أى الزائد على الحاجات الجسديه والأخرویه، وفى الحدیث (یا طالب الخیر أكثر)، فهل یتمنى بناء المساجد ومشبعو الجائعین وما أشبه ذلك، كلا، بل (نعم العون على التقوى الغنى).

قال: وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «ما قل وكفى خیر مما كثر وألهی»^(١).

أقول: أى لا تحصل مالاً كثيراً إذا كان یلهیک عن أمر الدنیا والآخره، فهو من قبیل الإنشاء فى مقام الإخبار.

وبإسناده عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فى وصیته لمحمد ابن الحنیفه، قال: «ولا مال أذهب للفاقه من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغه الكفاف فقد انتظم الراحة،

ص: ٤٢٥

وتبوا خفض الدعاه، الحرص داع إلى التقم في الذنوب»(١).

أقول: إذا رضيت بالقوت فلا فاقه لك، وإذا اقتصرت على ما يكفيك فأنت في راحه، وفي فراغ من الاشتغال لتحصيل الزائد.

وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أصبح معافى جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما خيرت له الدنيا، يا ابن جعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك، ووارى عورتك، فإن يكن بيت يكنك فذاك، وإن يكن دابه تركبها فبخ بخ، وإلا فالخيز وماء الجر، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب»(٢).

أقول: تقدم أن من في حال التغيير لا بد وأن يتكشف، وهذا الكلام منه بهذا الصدد، فالمراد القناعه بالضروريات الأوليه.

وعن محمد بن الحسين الرضى في (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك»(٣).

أقول: المراد بالقوت كل ما يحتاجه الإنسان، قال سبحانه: (وقدر فيها أقواتها)(٤)، وهذا تحريض على عدم الحرص لا على عدم الغنى.

قال: وقال: «كل مقتصر عليه كاف»(٥).

أقول: أى إذا اقتصرت على شىء من زوجه أو قوت أو تجاره أو ما أشبه كفاك، لأن لك قناعه نفسه به، أما إذا تطلب الأكثر فلا كفايه لك كفايه نفسه فيما عندك.

قال: وقال (عليه السلام): «الزهد بين كلمتين من القرآن، قال الله تعالى: (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)، ومن لم يأس على الماضى ولم يفرح

ص: ٤٢٦

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٥

٢- المجالس: ص ٢٣٢

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٨٨

٤- سوره فصلت: ١٠

٥- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٣٩

بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه»(١).

أقول: تقدم الكلام حوله.

فصل في اجتناب الحرص على الدنيا

فصل في اجتناب الحرص على الدنيا

عن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «مثل الحرص على الدنيا مثل دودة القز، كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً»(٢).

أقول: كناية عن أن الحرص دائم الحرص والجمع والتطلب إلى حين موته، كدودة القز فإنها دائمه الكد إلى أن تموت.

قال: وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً».

وقال (عليه السلام): «لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت»(٣).

أقول: إذا اشتغل القلب بالفات، لا يبقى له مجال حتى يفكر في أن يعمل ما ينبغي للآتي، فإنه لا مجال للقلب للتفكير في أمرين، وهذا تحريص على التفكير في الآتي، أما الماضي فقد مضى بخيره وشره.

وعن زراره، ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمله إلا بطنه وفرجه»(٤).

وعن حفص بن فرط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من كثر اشتباكه في الدنيا كان

ص: ٤٢٧

١- نهج البلاغه: القسم الثاني ص ٢٤٨

٢- الأصول: ص ٤٥٧

٣- الأصول: ص ٤٥٧

٤- الأصول: ص ٤٥٩

أشد لحسرتة عند فراقها»(١)).

أقول: فإن كل جزء من أجزاء الدنيا يرتبط بقلب الإنسان، فإذا حصل على مائه جزء كانت حسرتة عند الموت أشد من حسره من حصل على خمسين جزءاً، وهكذا.

وعن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حرم الحرير صخلتين ولزمتة صخلتان، حرم القناعه فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين»(٢)).

أقول: حيث إنه لا- يفتح يكون فى كد دائم وعدم راحة مستمر، وحيث إنه لا- يرضى بما عنده فلا يقين له بأن الله سبحانه هو المقدر والمدبر، إذ لو يقين بأنه تقدير الله رضى عن الله بما قدر له.

فصل فى اجتناب حب المال والشرف

فصل فى اجتناب حب المال والشرف عن حماد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ما ذئبان ضاريان فى غنم قد غاب عنها رعاؤها، أحدهما فى أولها والآخر فى آخرها، بأفسد فيها من حب المال والشرف فى دين المسلم»(٣)).

أقول: لأنه دائماً يسعى لتحصيل المال والشرف من غير التفات إلى أنهما حرام أو حلال، فيفسد دينه كالدئبين المفسدين لأكثر قدر من الغنم.

وعن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الشيطان يدين (يدير)

ص: ٤٢٨

١- الأصول: ص ٤٥٩

٢- الخصال: ج ١ ص ٣٦

٣- الأصول: ص ٤٥٧

ابن آدم في كل شيء، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته» (١).

أقول: أي يربد منه أن يزني ويشرب الخمر ويكذب وهكذا، فإذا اعتصم ولم يفعل زين له المال وورطه في الحرام لأجله.

وعن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم» (٢).

فصل في كراهه الضجر والكسل

فصل في كراهه الضجر والكسل

عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام)، إنه قال في وصيته لبعض ولده: «وإياك والكسل والضجر، فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة» (٣).

أقول: لا يعمل لأنه كسلان، وإذا عمل تضجر بسرعته وترك العمل، لأنه لا يستعد للاستمرار ولا صبر له عليه.

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلی (عليهما السلام)، قال: «يا على، لا تمزح فيذهب بهائك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإياك وخصلتين، الضجر والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً، يا على من استولى عليه الضجر رحلت عنه الراحة» (٤).

أقول: البهاء الجمال، والنور ما يبصر به الإنسان طريقه، ويمكن أن يكون مصباح جميل غير نير، أو بالعكس، والمزاح في غير موردته لا يدع للإنسان جمالاً،

ص: ٤٢٩

١- الأصول: ص ٤٥٧

٢- الأصول: ص ٤٥٧

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٤

لأنه يظهر قبح الإنسان عند الناس، ومع الكذب لا يرى الناس طريقهم في كلام الكاذب، مثلاً إذا قال الكاذب في المكان الفلاني رخص أو بضاعه فلانيه لا يعتمد الناس عليه، فلا نور له يرون طريقهم فيه بخلاف الإنسان الصادق حيث إن الناس يرون طريقهم وما يطلبون في نور كلماته، والضجر لا راحه له لأن بالصبر يصل الإنسان إلى أهدافه، فإذا لم يصبر لم يصل إلى هدفه، فهو في تعب من جهه عدم حصول هدفه له، إذ الوصول إلى الأهداف يوجب راحه الروح لمسرتة بذلك، وراحه الجسد لحصوله على ما يريح جسده.

وعن عيسى بن جعفر العلوي، عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «علامه الصابر في ثلاث، أولها أن لا يكسل، والثانيه أن لا يضجر، والثالثه أن لا يشكو من ربه عز وجل، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحقوق، وإذا ضجر لم يؤد الشكر، وإذا شكا من ربه عز وجل فقد عصاه» (١).

أقول: بينما الصابر يصبر حتى يحصل على ما يريد، والغالب أن الصابرين يصلون إلى أهدافهم.

وعن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) في حديث، إنه قال لبعض ولده: «إياك والمزاح، فإنه يذهب بنور إيمانك، ويستخف مروتك، وإياك والضجر والكسل، فإنهما يمنعانك حظك من الدنيا والآخرة» (٢).

فصل في كراهه الطمع

فصل في كراهه الطمع

عن علي بن حسان، عن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما أقبح بالمؤمن أن

ص: ٤٣٠

١- علل الشرائع: ص ١٩٦

٢- السرائر: ص ٤٣٧

تكون له رغبه تذله»(١١)).

وعن ابن خالد، عن أبيه، عن ذكره، بلغ به أبا جعفر (عليه السلام) قال: «بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله»(٢٢)).

أقول: (طمع) يقوده إلى المهلكه، أو يسبب له الذله، لطلبه من السافل والردل، فالمراد بالرغبه الطمع أيضاً.

وعن الزهرى، قال: قال على بن الحسين (عليه السلام): «رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدي الناس»(٢٣)).

أقول: هذا من باب الغلبه، فإن فى قطع الطمع خيراً كثيراً، حتى كأنه كل الخير، من باب علاقته الجزء والكل، وكذلك بالنسبه إلى الأحاديث الآتية، وربما كان السائل فيه نقص الطمع فأراد الإمام (عليه السلام) التنبيه إلى هذا النقص فيه، وربما كان المجتمع مبتلى بهذا النقص، فأكد الإمام عليه بالتناج السيئه له.

وعن سعدان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: الذى يثبت الإيمان فى العبد، قال: «الورع»، والذى يخرج منه، قال: «الطمع»(٢٤)).

وعن محمد بن على بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصيته لمحمد ابن الحنفية، قال: «إذا أحببت أن تجتمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك مما فى أيدي الناس»(٢٥)).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: علمنى يا رسول الله شيئاً، فقال: عليك باليأس مما فى أيدي الناس، فإنه

ص: ٤٣١

١-الأصول: ص ٤٥٩

٢-الأصول: ص ٤٥٩

٣-الأصول: ص ٤٥٩

٤-الأصول: ص ٤٥٩

٥-الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٨

الغنى الحاضر، قال: زدنى يا رسول الله، قال: إياك والطمع، فإنه الفقر الحاضر» الحديث (١).

أقول: قد يطمع الإنسان فى مال غيره مثلاً ويسعى له، وقد لا يسعى وإنما يرجو أن يناله، فعينه إلى يد غيره، والأول فى قبال قطع الطمع، والثانى فى قبال اليأس.

وعن عبد الله بن سنان، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) ما ثبات الإيمان، قال: الورع، فقيل: ما زواله، قال: الطمع» (٢).

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع» (٣).

أقول: إذا طمع الإنسان فى زوجه أو مال أو منصب أو ما أشبهه، عمل من الطرق العقلانيه وغير العقلانيه لتحصيل ذلك، ولذا يكون العقل مصروعاً غير معتنى به، بينما إذا لم يطمع عمل حسب العقل، سواء حصل على ذلك أم لا.

وعن معمر ابن خلاد، عن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن على (عليهم السلام)، قال: «جاء خالد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أوصنى، وأقله لعلّى أحفظ، فقال: أوصيك بخمس، باليأس مما فى أيدي الناس فإنه الغنى الحاضر، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاه مودع، وإياك وما تعتذر منه، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك» (٤).

أقول: كما أن المودع لإنسان يريد السفر يجعل كل حواسه عنده،

ص: ٤٣٢

١- الفقيه: ج ٢ ص ٣٥٦

٢- المجالس: ص ١٧٤

٣- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ١٩٣

٤- مجالس ابن الشيخ: ص ٣٢٤

كذلك إذا علم الإنسان أنه لا يقدر على صلاة بعد هذه الصلاة، يجعل كل حواسه عند الصلاة، فتكون مقبولة عند الله تعالى، حيث حضور القلب الكامل.

فصل فى اجتناب الخرق وإساءه الخلق

فصل فى اجتناب الخرق وإساءه الخلق

عن ابن أبى ليلى، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان» (١).

أقول: (الخرق) فى قبال الرفق، وحيث إن الإيمان يأمر بالرفق، يكون الخرق ضدّاً للإيمان.

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لو كان الخرق خلقاً يرى، ما كان فى شىء من خلق الله أقبح منه» (٢).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» (٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «أبى الله لصاحب الخلق السىء بالتوبه، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله، قال: لأنه إذا تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه» (٤).

أقول: لأنه ما دام سىء الخلق يذنب، وكثيراً ما يكون ذنبه الثانى أعظم، مثلاً لا يحترم المؤمن ثم لا يحترم العالم، ويسىء إلى زوجته باللسان ثم باليد وهكذا، ولأن سوء الخلق ملكه ليس مثل الزنا ونحوه الذى قد يقع دون أن يكون ملازماً للإنسان.

ص: ٤٣٣

١- الأصول: ص ٤٥٩

٢- الأصول: ص ٤٥٩

٣- الأصول: ص ٤٥٩

٤- الأصول: ص ٤٥٩

وعن سيف بن عميرة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخلع» (١).

وعن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من ساء خلقه عذب نفسه» (٢).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه: الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخلع» (٣).

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «يا على، لكل ذنب توبه إلا سوء الخلق، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب» (٤).

وفي (عيون الأخبار) بأسانيد تقدمت في إسباغ الوضوء، عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة لا محاله، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محاله» (٥).

أقول: الأعمال تتجسم في الآخرة، فسوء الخلق يتجسم ويذهب مع صاحبه إلى النار، وحسن الخلق يتجسم ويذهب مع صاحبه إلى الجنة.

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال على (عليه السلام): «ما من ذنب إلا وله توبه، وما من تائب إلا وقد تسلم له توبته، ما خلا السيء الخلق، لأنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في غيره أشد منه» (٦).

ص: ٤٣٤

١- الأصول: ص ٤٥٩

٢- الأصول: ص ٤٥٩

٣- الأصول: ص ٤٥٩

٤- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٤

٥- عيون الأخبار: ص ١٩٩

٦- قرب الإسناد: ص ٢٢

فصل فى حرمه السفه وكون الإنسان ممن يتقى شره

فصل فى حرمه السفه وكون الإنسان ممن يتقى شره

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، فى رجلين يتسابان، فقال: «البادى منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم» (١).

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تسفهوا، فإن أئمتكم ليسوا بسفهاء»، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «من كافأ السفه بالسفه فقد رضى بمثل ما أتى إليه حيث احتذى مثاله» (٢).

وعن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يكون السفه والغره فى قلب العالم» (٣).

أقول: لأن علمه يمنع أن يكون مغروراً، كما يمنعه أن يعمل الأعمال السفهائيه، بينما يمكن أن يصدر عن الجاهل، لأنه لا يعلم مواضع الغرور ومواضع السفه.

وعن الفضل بن أبي قره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه» (٤).

أقول: أى لا يتبع الحق، بل يخضع لمن فوقه حقاً قال أو باطلاً، ويتعدى على من دونه حقاً قال أو باطلاً.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى حديث، إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إن من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه» (٥).

ص: ٤٣٥

١- الأصول: ص ٤٦٠

٢- الأصول: ص ٤٦٠

٣- الأصول: ص ١٨

٤- الأصول: ص ٤٦٠

٥- الأصول: ص ٤٦٠

وعن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه» (١).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم» (٢).

أقول: هذا أعم من الأول، إذ اتقاء الشر قد يكن من جهة اللسان وقد يكون من جهة أخرى، كأن يخاف الإنسان أن يصادر ماله أو يؤذى أهله أو يتعدى باليد ونحوها عليه، إلى غير ذلك.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «شر الناس عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم» (٣).

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من خاف الناس لسانه فهو في النار» (٤).

فصل في حرمه الفحش ووجوب حفظ اللسان

فصل في حرمه الفحش ووجوب حفظ اللسان

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه» (٥).

أقول: قد تقدم معنى شرك الشيطان.

وعن أبي جميله يرفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله يبغض الفاحش

ص: ٤٣٦

١- الأصول: ص ٤٦٠

٢- الأصول: ص ٤٦١

٣- الأصول: ص ٤٦١

٤- الأصول: ص ٤٦١

٥- الأصول: ص ٤٦٠

وعن الحسن الصيقل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الفحش والبذاء والسلاطه من النفاق»(٢)).

أقول: (الفحش) هو السب، و(البذاء) سوء اللسان ولو بدون السب، كأن يقول: إني لا أحبك، أو أنت فعلت كذا، مما يكره الإنسان ظهوره، و(السلاطه) هو أن يكون الشخص أكثراً من الكلام الخشن، وحيث إن الإيمان عبارته عن موافقه عمل الإنسان لقوله، فلو قال إنسان إني مؤمن، لكنه عمل على خلاف الإيمان، كان ذلك من النفاق.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله يبغض الفاحش البذيء السائل الملحف»(٣)).

أقول: لعلها أربع صفات جمعها الرسول (صلى الله عليه وآله) بدون حرف العطف اللفظي، والمراد بالسائل المتكفف، أو المراد صفتان وكل ثان مرتبط بالأول من تتمته، وعلى أي فالملحف هو اللجوج في سؤاله، قال تعالى: (لا يسألون الناس إلحافاً)(٤))، أي سؤالاً بإصرار ولجاجة.

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعائشه: «يا عائشه، إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء»(٥)).

وعن أحمد بن محمد، عن بعض رجاله، قال: قال (عليه السلام): «من فحش على أخيه المسلم

ص: ٤٣٧

١- الأصول: ص ٤٦٠

٢- الأصول: ص ٤٦١

٣- الأصول: ص ٤٦١

٤- سورة البقره: ٢٧٣

٥- الأصول: ص ٤٦٠

نزع الله منه بركه رزقه، ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته»(١).

أقول: هذه بعضها طبيعياً وبعضها غيبياً، وقد ألمعنا إلى مثل ذلك في السابق.

وعن سماعه، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال لي مبتدئاً: «يا سماعه ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك، إياك أن تكون فحاشاً أو سخاباً أو لعاناً»، فقلت: والله لقد كان ذلك إنه ظلمني، فقال: «إن كان ظلمك لقد أوتيت عليه، إن هذا ليس من فعالي ولا أمر به شيعتي، استغفر ربك ولا تعد»، قلت: أستغفر الله ولا أعود(٢).

أقول: (الفحاش) السباب، و(السخاب) الموجد للوضاء، و(اللعان) أن يكون سبه بلفظ اللعن، فهو أخص من الأول، (أوتيت عليه) أي أحبطت ظلامتك لا أنك ظلمته أيضاً بفحشك عليه.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن من أشد عباد الله من تكره مجالسته لفحشه»(٣).

وعن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله يحب الحبيء الحليم الغنى المتعفف، ألا وإن الله يبغض الفاحش البذئ السائل الملحف»(٤).

أقول: المتعفف هو من يتحمل العفه وإن لم يكن بنفسه عفيفاً، كالمتعلم وقد سبق الكلام فيه.

وعن الحسن الصيقل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: «إن الحياء والعفاف والعنى عنى اللسان لا عنى القلب، من الإيمان، والفحش والبذاء

ص: ٤٣٨

١- الأصول: ص ٤٦١

٢- الأصول: ص ٤٦١

٣- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٢٨

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٢٨

والسلاطه من النفاق»(١١).

أقول: (العى) أى قله النطق تشبيهاً بمن لا يقدر على الكلام المفهوم.

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على أفضل الجهاد من أصبح لا يههم بظلم أحد، يا على من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار، يا على شر الناس من أكرمه الناس اتقاء فحشه وأذى شره، يا على شر الناس من باع آخرته بدنياه، وشر منه من باع آخرته بدنياه غيره»(١٢).

أقول: (لا يههم بظلم) غالب المرابين والمطففين والحكام ومجرى القوانين غير الإسلاميه ومن إليهم كثير جداً، يصبحون مهتمين بظلم الناس لأنهم يريدون الشىء فى ذلك الطريق الظالم، وهكذا كل أعوان السلاطين بالباطل.

فصل فى حرمه البذاء وعدم المبالاه بالقول

فصل فى حرمه البذاء وعدم المبالاه بالقول

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا رأيتم الرجل لا يبالى ما قال ولا ما قيل له فهو شرك الشيطان»(١٣).

أقول: تقدم معنى شرك الشيطان، ثم إن من لا يبالى بالإضافه إلى أنه دنىء النفس، لا يمتنع من أن يأتى بالموبقات، إذ كثير من تروك المعاصى والإثم تبنى على خوف الإنسان من ذهاب ماء وجهه فى المجتمع، فإذا كان لا يبالى بذلك لم يبالى بارتكاب أيه موبقه.

وعن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله

ص: ٤٣٩

١- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٢٨

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٣

٣- الأصول: ص ٤٦٠

حرم الجنة على كل فحاش بذىء قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغيه أو شرك شيطان، قيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما تقرأ قول الله عز وجل: (وشاركهم فى الأموال والأولاد)، الحديث (١).

أقول: (لغيه) أى ولد سفاح.

وعن أبى عبيده، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «البذاء من الجفاء، والجفاء فى النار» (٢).

وعن حماد بن عمرو، عن أنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام) قال: «يا على، حرم الله الجنة على كل فاحش بذىء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، يا على طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» (٣).

أقول: (عمره) فإنه كلما طال عمر الأخيار يأتون بحسنات أكثر، فيكون لهم أطيب الأثر فى الدنيا وأحسن المقامات فى الآخرة.

وعن أبى عبيده الحذاء، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء فى النار» (٤).

أقول: (الإيمان) الارتباط بالله، وله آثار منها الحياء، و(الجفاء) الابتعاد عن الله، وله آثار منها بذاء اللسان.

ص: ٤٤٠

١- الأصول: ص ٤٤٠

٢- الأصول: ص ٤٤١

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٤

٤- وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٣٠

عن عمرو بن نعمان الجعفى، قال: كان لأبى عبد الله (عليه السلام) صديق لا يكاد يفارقه، إلى أن قال: فقال يوماً لغلामه: يا ابن الفاعله أين كنت، قال: فرفع أبو عبد الله (عليه السلام) يده فصك بها جبهه نفسه، ثم قال: «سبحان الله تقذف أمه، قد كنت أرى أن لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع»، فقال: جعلت فداك إن أمه سنديه مشركه، فقال: «أما علمت أن لكل أمه نكاحاً، تنح عنى»، فما رأته يمشى معه حتى فرق بينهما الموت (١).

أقول: فى كثير من الأحيان يريد الشخص الابتعاد عن إنسان لسوء خلقه أو عمله، لكن يتحين لذلك فرصه عاذره عند العرف، والظاهر أن الرجل كان من هذا القبيل، ولذا أبعدته الإمام (عليه السلام) لا أنه أبعدته لهذه الكلمه فقط، إذ المفروض أنه جاهل بالحكم، ولذا اعتذر بذلك العذر.

قال: وفى روايه أخرى: «إن لكل أمه نكاحاً يحتجزون به عن الزنا» (٢).

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: «الكف عنهم أجمل» الحديث (٣).

وعن أبى بكر الحضرمى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يفتري على الرجل من جاهليه العرب، فقال: «يضرب حداً»، قلت: حداً، قال: «نعم، إن ذلك يدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)» (٤).

أقول: الظاهر أنه كان قذفه مما له مساس بقريش أو ما أو أشبهه.

ص: ٤٤١

١- الأصول: ص ٤٤٠

٢- الأصول: ص ٤٤٠

٣- الروضه: ص ٢٨٥

٤- علل الشرائع: ص ١٣٧

عن مسمع أبى سيار، إن أبا عبد الله (عليه السلام) كتب إليه فى كتاب: «انظر أن لا تكلمن بكلمه بغى أبداً وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك» (١).

أقول: (البغى) هو الظلم، سواء كان بلسان أو غيره، ويسمى ظلماً لأنه ظلمه، وبغياً لأن الفاعل يطلب ما ليس له من كلام أو عمل.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغى، فإنهما يعدلان عند الله الشرك» (٢).

وعن ابن القداح، عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن أعجل الشر عقوبه البغى» (٣).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن أسرع الشر عقوبه البغى، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه، أو يوذى جليسه بما لا يعنيه» (٤).

أقول: تعيير الناس مطلقاً مذموم، خصوصاً إذا كان فيه مثلهم، ورؤيه معائب الناس معائب بينما لا يرى مثل تلك المعائب التى فى نفسه كذلك، وهكذا أذيه الجليس مطلقاً مذمومه خصوصاً إذا كانت الأذيه بلا فائده تعود إلى المؤذى.

وبالإسناد الآتى عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى وصيته لأصحابه قال: «وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه، وصارت نصره الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصيه النبي لعلي (عليهما السلام)، قال: «يا علي، أربعه أسرع شيء عقوبه، رجل أحسنت اليه فكافاك بالإحسان إساءه، ورجل لا تبغى عليه وهو يبغى عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه»(٢)).

قال: ومن ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً، أعجل الشر عقوبه البغى، وأسرع الخير ثواباً البر»(٣)).

وعن أبي حمزه الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن أسرع الشر عقوبه البغى»(٤)).

أقول: قد ذكرنا الوجه في هذه الروايات فيما سبق، وأنها من الأمور الطبيعيه بالإضافه إلى كونها غيبه.

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكاً»(٥)).

وعن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أعجل الشر عقوبه البغى»(٦)).

وبهذا الإسناد، قال: «دعا رجل بعض بني هاشم إلى البراز، فأبى أن يبارزه، فقال له علي (عليه السلام): ما منعك أن تبارزه، فقال: كان فارس العرب وخشيت أن يغلبني،

١- الروضه: ص ٨

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٤

٣- الفقيه: ج ٢ ص ٣٤٣

٤- عقاب الأعمال: ص ٤٢

٥- عقاب الأعمال: ص ٤٢

٦- عقاب الأعمال: ص ٤٢

فقال: «إنه بغى عليك، ولو بارزته لقتلته، ولو بغى جبل على جبل لهلك الباغي» (١).

أقول: (بغى عليك)، لأن الدعوه من الباطل إلى مبارزه الحق بغى على الحق.

فصل فى اجتناب الافتخار

فصل فى اجتناب الافتخار

عن أبى حمزه الثمالى، قال: قال على بن الحسين (عليه السلام): «عجباً للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفه، ثم هو غداً جيفه» (٢).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «آفه الحسب الافتخار والعجب» (٣).

أقول: (الحسب) أى الفضائل كالعلم والشجاعه وما أشبهه، فإن صاحبها يعجب بنفسه ويفتخر، وكلاهما من ذمائم الصفات.

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «آفه الحسب الافتخار» (٤).

وبهذا الإسناد قال: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل فقال: يا رسول الله أنا فلان ابن فلان، حتى عد تسعه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أما إنك عاشرهم فى النار» (٥).

أقول: إما أراد الرسول (صلى الله عليه وآله) أن الافتخار فى النار، أو علم ذلك من الخارج حيث كان رجلاً سيئاً، أو علمه بالغيب، وفى بعض الأحيان كانوا (عليهم الصلاه والسلام) يخاشنون الكلام حتى يبقى فى الأذهان، كما ألمعنا إلى ذلك سابقاً.

وعن عيسى بن الضحاك، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «عجباً للمختال الفخور،

ص: ٤٤٤

١- عقاب الأعمال: ص ٤٢٦

٢- الأصول: ص ٤٢٦

٣- الأصول: ص ٤٦٢

٤- الأصول: ص ٤٦٢

٥- الأصول: ص ٤٦٢

وإنما خلق من نطفه، ثم يعود جيفه، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به» (١).

أقول: (ما يصنع به) يموت أو يقتل أو يسجن أو يمرض مرضاً سيئاً أو نحو ذلك، يعنى إنه ضعيف غايته فكيف يختال ويفتخر.

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام)، قال: «يا على، آفه الحسب الافتخار»، ثم قال: «يا على، إن الله قد أذهب بالإسلام نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها، ألا إن الناس من آدم، وآدم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم» (٢).

وعن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر (عليه السلام)، قال: «ثلاثه من عمل الجاهليه: الفخر بالأنساب، والطعن بالأحساب، والاستسقاء بالأنواء» (٣).

أقول: (بالأحساب) حيث كان كل واحد منهم ينتقص فضائل الآخر وينكرها، قال سبحانه: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) (٤)، (الأنواء) الاعتقاد بأن النجم الفلانى يسبب المطر، إما مستقلاً أو بشراكه مع الله سبحانه.

وعن إسماعيل بن ذبيان، يرفعه إلى أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «افتخر رجلان عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أتفتخران بأجساد باليه، وأرواح فى النار، إن يكن لك عقل فإن لك خلقاً، وإن يكن لك تقوى فإن لك كرمًا، وإلا فالحمار خير منك، ولست بخير من أحد» (٥).

أقول: (خلقاً) أى أخلاقاً رفيعة، لا كما أراك الآن.

ص: ٤٤٥

١- الأصول: ص ٤٦٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٣٥

٣- معانى الأخبار: ص ٩٣

٤- سوره الأعراف: ٨٥

٥- علل الشرائع: ص ١٣٧

وعن الحسين بن المختار، رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «من وضع شيئاً للمفاخره حشره الله يوم القيامة أسود» (١).

أقول: مثلاً بنى داراً، وألف كتاباً، أو أطعم الناس أو ما أشبه ذلك، فيكون ما افتخر به يسوؤه في الآخرة.

وعن محمد بن الحسين الرضى فى (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «ما لابن آدم والفخر، أوله نطفه، وآخره جيفه، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه» (٢).

فصل فى تجنب قسوه القلب

فصل فى تجنب قسوه القلب

عن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لمتان، لمة من الشيطان ولمة من الملك، فلمه الملك الرقه والفهم، ولمه الشيطان السهو والقسوه» (٣).

أقول: (لمتان) الظاهر أن المراد به فى القلب، كما فى حديث بهذا المضمون عن الرسول (صلى الله عليه وآله)، وما ذكر فى هذه الروايه من إيحاء الملك والشيطان من باب المثال، وإلا فكل خير يلقي فى القلب إيحاء من الأول، وكل شر إيحاء من الثانى.

وعن على بن عيسى رفعه، قال (عليه السلام): «فى ما ناجى الله به موسى (عليه السلام): يا موسى لا تطول

ص: ٤٤٤

١- عقاب الأعمال: ص ٣٢

٢- نهج البلاغه: القسم الثانى ص ٢٥٠

٣- الأصول: ص ٤٤٣

فى الدنيا أملك فىقسو قلبك، والقاسى القلب منى بعيد»(١).

أقول: إنما يوجب طول الأمل قسوه القلب، لأن القلب يلين للحق إذا وجد رحيله قريباً، فماذا يصنع بالمال ونحوه إذا كان يرحل بعد أيام قلائل. أما إذا طال أمله فيقول أريد بالمال الكثير صرفه فى حاجاتى فى المده الطويله الباقيه، ولذا يجد الإنسان بعض المسافرين يتعلقون بأثاثهم الزائد ما داموا فى المنزل فى السفر، فإذا أرادوا الرحيل قسموه بين الفقراء، إلى غير ذلك من الأمثله.

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام)، فى وصيه النبى لعلى (عليهما السلام): «يا على أربع خصال من الشقاء، جمود العين، وقساوه القلب، وبعد الأمل، وحب البقاء»(٢).

أقول: (بعد الأمل) معناه يأمل أن يبقى سنه مثلاً، و(حب البقاء) يعنى يحب ذلك، سواء أمل أو لم يأمل.

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما جفت الدموع إلا لقسوه القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»(٣).

وعن السكونى، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آباءه (عليهم السلام)، عن النبى (صلى الله عليه وآله)، قال: «من الشقاء جمود العين، وقسوه القلب، وشده الحرص فى طلب الدنيا، والإصرار على الذنب»(٤).

ص: ٤٤٧

١- الأصول: ص ٤٦٢

٢- الفقيه: ج ٢ ص ٣٢٦

٣- علل الشرائع: ص ٣٨

٤- الخصال: ج ١ ص ١١٥

عن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من مظلّمه أشد من مظلّمه لا يجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله» (١).

أقول: (أشد) أى على الظالم.

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة» (٢).

وعنه، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من أحد يظلم مظلّمه إلاّ أخذ الله بها فى نفسه وماله، فأما الظلم الذى بينه وبين الله فإذا تاب غفر له» (٣).

أقول: يظهر من سائر الروايات ظلم الناس أيضاً يغفره الله سبحانه إذا أصلح الظالم ما أفسده من الظلم، فالمراد إذا لم يتب.

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «من ظلم أخذ بها فى نفسه أو فى ماله أو فى ولده» (٤).

أقول: تأثيره فى ولده لأن له أثراً وضعياً.

وعن غالب بن محمد، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، فى قول الله عز وجل: (إن ربك بالمرصاد)، قال: «قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلّمه» (٥).

أقول: (المرصاد) قنطره جعلها الله سبحانه لتفتيش الأعمال ومحاسبه الظالمين بسبب الملائكة.

ص: ٤٤٨

١- الأصول: ص ٤٦٣

٢- الأصول: ص ٤٦٣

٣- الأصول: ص ٤٦٣

٤- الأصول: ص ٤٦٣

٥- الأصول: ص ٤٤٣

وعن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة ضمنى إلى صدره ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصانى به أبي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، ومما ذكر أن أباه أوصاه به قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله» (١).

أقول: الخصوصية لأنه أسوأ الظلم، وإلا فكل ظلم حرام، والظالم مأخوذ به.

وعن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من خاف القصاص كف عن ظلم الناس» (٢).

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من أصبح لا ينوى ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم، ما لم يسفك دمًا أو يأكل مال يتيم حرامًا» (٣).

أقول: الاستثناء من باب المثال، بقرينه الروايات الأخر.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «أما إنه ما ظفر بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم»، ثم قال: «من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به» (٤) الحديث.

وعن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الظلم في الدنيا هو الظلمات في الآخرة» (٥).

وعن علي بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي لا أجيب دعوه مظلوم دعاني في مظلمه ظلمها ولأحد عنده مثل تلك

ص: ٤٤٩

١- الأصول: ص ٤٦٣

٢- الأصول: ص ٤٦٣

٣- الأصول: ص ٤٦٣

٤- الأصول: ص ٤٦٤

٥- عقاب الأعمال: ص ٤٠

وعن أبى خالد القمّاط، عن زيد بن على بن الحسين، عن آباءه (عليهم السلام)، قال: «يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم»(٢٢).

أقول: (دين الظالم) أى ثوابه بسبب أعماله الصالحه.

وعن محمد بن عبد الله الأرقط، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله من ظلمه مثله أو على ولده أو على عقبه من بعده»(٢٣).

أقول: تقدم أن ذلك من الآثار الوضعيه، بمعنى أن الدنيا دار جزاء فمن زرع حنظلاً لابد وأن يجنى هو أو نسله الحنظل، كما أن من زرع عنباً لابد وأن يجنى هو أو نسله العنب، ومن أكل التفاح يجمل ولده، ومن شرب الخمر يضعف ولده.

و(بعث الله) أى إن الله جعل الدنيا هكذا، حسب قانون الأسباب والمسببات، وآيه (لا- تزر وازره وزر أخرى)(٤)، إنما هى بالنسبه إلى العقوبات الشرعيه، وبالنسبه إلى الآخره، ولذا ورد فى الدعاء: (يا من فى الميزان قضاؤه)، أى يظهر قضاؤه الكامل هناك، أما المظلومون من ولده فهل يعوضون، نعم إن لهم التعويض فى الآخره، وفى الآيه الكريمه: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً)(٥)، فإن من يظلم أيتام الناس لابد وأن يخشى أن يظلم أيتامه من بعده.

لا يقال: ألم يكن بإمكان الله أن يخلق الدنيا لا على هذا النحو، حتى لا يرى جزاء العمل إلا نفس العامل.

ص: ٤٥٠

١- عقاب الأعمال: ص ٤٠

٢- عقاب الأعمال: ص ٤٠

٣- عقاب الأعمال: ص ٤٠

٤- سوره الأنعام: ١٦٤

٥- سوره النساء: ٩

لأنه يقال: نعم كان في إمكانه، لكن كانت دنيا أخرى، فإن مثل ذلك يرد في كل ظلم، فيقال: ألم يكن بإمكان الله أن يخلق دنيا لا ظلم فيها، وفي كل حرمان، إلى غير ذلك.

إن الله سبحانه خلق ألوف العوالم، وكل عالم بشكل، كما خلق عالم الطيور والحمام والأسماك... بأشكالها المختلفة، وعالمنا له هذا الشكل، ثم يجزى كل إنسان بما عمل، وحيث إن الله فياض مطلق يخلق كل ما من شأنه أن يخلق، أي له قابلية الخلق، فخلق هذا العالم بهذه الكيفية، لأنه من تلك الكليات الممكنة، وفي حديث: إن في كل يوم ينتهي عالم من عوالم الله فتقوم قيامته.

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق» (١).

أقول: هذا تعبير عرفي عن عظم الخطأ، وإلا فمن الواضح أن القتل أعظم، إلى غير ذلك.

وعن حسين بن عثمان، ومحمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل يبغض الغني الظلوم» (٢).

أقول: (الغني الظلوم) أسوأ من الفقير الظلوم، لأن الغني نعمه يجب أن تصرف في العدل، فإذا صرفت في الظلم كان أسوأ، والخصوصية من هذه الجهة، وإلا فالظلم حرام مطلقاً.

وعن الحارث، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يقول الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرًا غيري» (٣).

وعن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني لعنت سبعاً لعنهم الله وكل نبي مجاب، قيل: ومن هم يا رسول الله، قال: الزائد

ص: ٤٥١

١- عقاب الأعمال: ص ٤١

٢- عقاب الأعمال: ص ٤١

٣- مجالس ابن الشيخ: ص ٢٥٨

فى كتاب الله؁ والمكذب بقدر الله؁ والمخالف لسنتى؁ والمستحل من عترتى ما حرم الله؁ والمسلسط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله؁ والمستأثر على المسلمين بفيئهم منحلأ له؁ والمحررم ما أحل ما أحل الله عز وجل» (١).

أقول: (منحلأ له) أى ينسب الفىء إلى نفسه؁ وهذا أظلم ممن يأكل الفىء وهو يعترف بأنه غاصب.

قم المشرفه

محمد بن المهدي الحسينى الشيرازى

ص: ٤٥٢

١- المحاسن: ص ١١

فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

صدق الوعد ٥ [١]

استحباب الحياء ٦ [٢]

عدم الحياء فى السؤال عن أحكام الدين. ٨ [٣]

استحباب العفو ٨ [٤]

استحباب العفو عمن ظلم الإنسان [٥]

وصله القاطع والإحسان إلى المسىء ١٠ [٦]

استحباب كظم الغيظ. ١٢ [٧]

استحباب الصبر على الحساد ١٥ [٨]

استحباب الصمت إلا عن الخير. ١٦ [٩]

استحباب اختيار الكلام فى الخير. ٢٠ [١٠]

وجوب حفظ اللسان عما لا يجوز. ٢١ [١١]

كراهه كثره الكلام بغير ذكر الله.. ٢٧ [١٢]

استحباب مداراه الناس.. ٣٠ [١٣]

جمله من حقوق المؤمن. ٣٤ [١٤]

ما يتأكد استحبابه من حق العالم ٤٣ [١٥]

استحباب التراحم والتراور والألفه ٤٤ [١٦]

استحباب قبول العذر. ٤٥ [١٧]

استحباب التسليم والمصافحه عند الملاقاه [١٨]

والاستغفار عند التفرق. ٤٦ [١٩]

آداب استقبال القادم وتشيعه ٥١ [٢٠]

تقريب البساط بين يدي الكبراء والترجل لهم ٥٢ [٢١]

حجب المؤمن. ٥٣ [٢٢]

استحباب المعانقة للمؤمن والمساءلة له ٥٤ [٢٣]

ص: ٤٥٣

استحباب تقبيل المؤمن. ٥٥ [١]

كراهه التكفير للناس.. ٥٧ [٢]

المراء والخصومه ٥٧ [٣]

اجتناب شحناء الرجال وعداوتهم ٥٩ [٤]

المكر والحسد والغش والخيانة ٦١ [٥]

تحريم الكذب. ٦٢ [٦]

شده حرمة الكذب على الله [٧]

وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) وعلى الأئمة (عليهم السلام) ٦٦ [٨]

تحريم الكذب فى الصغير والكبير [٩]

والجد والهزل عدا ما استثنى. ٦٨ [١٠]

جواز الكذب فى الإصلاح دون الصدق فى الفساد ٦٩ [١١]

لا يقال للمؤمن زعمت. ٧٢ [١٢]

تحريم كون الإنسان ذا وجهين ولسانين. ٧٢ [١٣]

النهى عن هجر المؤمن [١٤]

واستحباب المسابقه إلى الصله ٧٤ [١٥]

تحريم إيذاء المؤمن. ٧٧ [١٦]

تحريم إهانته المؤمن وخذلانه ٧٧ [١٧]

تحريم إذلال المؤمن واحتقاره ٧٩ [١٨]

تحريم الاستخفاف بالمؤمن. ٨٠ [١٩]

تحريم قطيعه الأرحام ٨١ [٢٠]

تحريم إحصاء عشرات المؤمن. ٨٢ [٢١]

تحريم تعبير المؤمن وتأنيبه ٨٣ [٢٢]

تحريم اغتياب المؤمن. ٨٤ [٢٣]

تحريم البهتان على المؤمن. ٩٠ [٢٤]

المواضع التي تجوز فيها الغيبة ٩١ [٢٥]

وجوب التكفير عن الاغتياب. ٩٢ [٢٦]

ص: ٤٥٤

وجوب رد غيبه المؤمن. ٩٢ [١]

تحريم إذاعه سر المؤمن [٢]

وأن يروى عليه ما يعيبه وعدم تصديق ذلك. ٩٤ [٣]

تحريم سب المؤمن وعرضه وماله ودمه ٩٦ [٤]

تحريم الطعن على المؤمن وإضمار السوء ٩٧ [٥]

تحريم لعن غير المستحق. ٩٨ [٦]

تحريم تهمه المؤمن وسوء الظن به ٩٩ [٧]

تحريم إخافه المؤمن. ١٠٠ [٨]

تحريم المعونه على قتل المؤمن وأذاه ولو بشرط كلمه ١٠١ [٩]

تحريم النميمه والمحاكاه ١٠٢ [١٠]

استحباب النظر إلى الصلحاء من ذريه النبي (ص) ١٠٦ [١١]

استحباب النظر إلى الوالدين [١٢]

وإلى الكعبه وإلى المصحف وإلى وجه العالم ١٠٦ [١٣]

التجاره ١٠٧ [١٤]

استحباب التجاره واختيارها على أسباب الرزق. ١٠٧ [١٥]

كراهه ترك التجاره ١١٠ [١٦]

استحباب طلب الرزق. ١١٣ [١٧]

كراهه ترك طلب الرزق. ١١٧ [١٨]

استحباب الاستعانه بالدنيا على الآخره ١٢٠ [١٩]

استحباب جمع المال من الحلال لفعل المعروف.. ١٢٣ [٢٠]

وجوب الزهد في الحرام دون الحلال. ١٢٤ [٢١]

استحباب العمل باليد ١٢٥ [٢٢]

استحباب الغرس والزرع والسقى. ١٢٧ [٢٣]

استحباب المضاربه ١٢٩ [٢٤]

ص: ٤٥٥

وجوب الاقتصار على الرزق الحلال. ١٣١ [١]

استحباب الاقتصاد فى طلب الرزق. ١٣٥ [٢]

استحباب الرجاء للرزق من حيث لا يحتسب. ١٣٩ [٣]

استحباب التعرض للرزق. ١٤١ [٤]

كراهه زياده الاهتمام بالرزق. ١٤٢ [٥]

كراهه كثره النوم والفراغ. ١٤٣ [٦]

كراهه الكسل فى أمور الدنيا والآخرة ١٤٤ [٧]

كراهه الضجر والمنى. ١٤٥ [٨]

استحباب العمل فى البيت للرجل والمرأه ١٤٧ [٩]

استحباب إصلاح المال. ١٤٧ [١٠]

استحباب الاقتصاد وتقدير المعيشه ١٤٩ [١١]

وجوب الكد على العيال. ١٥١ [١٢]

استحباب شراء العقار [١٣]

وكراهه بيعه وكون العقارات متفرقه ١٥٢ [١٤]

استحباب مباشره كبار ومعالي الأمور فى التجاره ١٥٤ [١٥]

كراهه طلب الحوائج من مستحدث النعمه ١٥٦ [١٦]

استحباب التعامل مع من نشأ فى الخير. ١٥٦ [١٧]

وجوب العمل للدنيا والآخرة ١٥٧ [١٨]

استحباب [١٩]

الاغتراب فى طلب الرزق والحاجه والتبكير إليه ١٥٨ [٢٠]

بعض مستحبات طلب الحاجه ١٥٩ [٢١]

استحباب التفقه فيما يتولاه ١٦٠ [٢٢]

آداب مستحبه ١٦١ [٢٣]

استحباب إقاله النادم ١٦٤ [٢٤]

استحباب الإحسان فى البيع والسماح. ١٦٥ [٢٥]

ص: ٤٥٦

المشترى لغيره [١]

لا ينبغي له أن يعطيه من عنده وكذلك في الشراء ١٦٦ [٢]

استحباب الأخذ ناقصاً والإعطاء راجحاً [٣]

ووجوب الوفاء ١٦٨ [٤]

عدم التعرض للكيل إذا لم يحسن بدقه ١٦٩ [٥]

كراهه ربح الإنسان على من يعده بالإحسان [٦]

وحرمة الغبن. ١٦٩ [٧]

كراهه الربح على المؤمن. ١٧٠ [٨]

استحباب التسويه بين المبتاعين. ١٧٢ [٩]

استحباب ابتداء صاحب السعلة بالسوم [١٠]

وكراهه السوم ما بين الطلوعين. ١٧٢ [١١]

استحباب البيع عند حصول الربح. ١٧٣ [١٢]

استحباب مبادره التاجر إلى الصلاه في أول وقتها ١٧٤ [١٣]

استحباب تعلم الكتابه والحساب وآداب الكتابه ١٧٦ [١٤]

استحباب الكتابه للمعاملات والديون. ١٧٧ [١٥]

حق السبق في السوق [١٦]

وحرمة أخذ كراء السوق غير المملوك. ١٧٧ [١٧]

استحباب الدعاء بالمأثور [١٨]

عند دخول السوق وذكر الله فيه ١٧٨ [١٩]

استحباب التكبير ثلاثاً عند الشراء والدعاء بالمأثور. ١٨٠ [٢٠]

كراهه معامله المحارف، ومن لم ينشأ في الخير. ١٨٢ [٢١]

كراهه معاملات ذوى العاهات. ١٨٤ [٢٢]

كراهه معامله الأكراد ومخالطتهم ١٨٤ [٢٣]

كراهه مخالطه السفله والاستعانه بالمجوس.. ١٨٥ [٢٤]

كراهه الحلف على البيع والشراء صادقاً، [٢٥]

وتحريم الحلف كاذباً ١٨٦ [٢٦]

كراهه البيع بربح الضعف فصاعداً [٢٧]

إذا لم تكن قيمه السوق ذلك. ١٨٧ [٢٨]

تحريم الاحتكار و حدّه ١٨٩ [٢٩]

عدم تحريم الاحتكار إذا وجد بايع وغيره ١٩٢ [٣٠]

ص: ٤٥٧

وجوب البيع على المحتكر عند ضروره الناس وأنه يلزم به ١٩٣ [١]

المحتكر إذا ألزم بالبيع [٢]

لا يجوز أن يسعر عليه إلا إذا أجهف.. ١٩٣ [٣]

استحباب ادخار قوت السنه ١٩٦ [٤]

استحباب مواساه الناس [٥]

عند شده ضرورتهم بأن يبيع قوت السنه ١٩٨ [٦]

استحباب شراء الحنطه، وكراهه شراء الدقيق والخبز. ١٩٩ [٧]

استحباب الأخذ من الطعام بالكيل. ٢٠٠ [٨]

استحباب ملازمه ما ينفع من المعاملات. ٢٠٠ [٩]

كراهه تلقي الركبان. ٢٠٢ [١٠]

يكره أن يبيع حاضر لباد ٢٠٣ [١١]

كراهه منع قرض الخمير والخبز والملح ومنع النار. ٢٠٤ [١٢]

كراهه إحصاء الخبز وجواز اقتراضه عدداً ٢٠٤ [١٣]

جواز مبايعه المضطر والريح عليه على كراهيه ٢٠٥ [١٤]

كراهه الوكس الكثير. ٢٠٦ [١٥]

استحباب كون الإنسان [١٦]

سهل البيع والشراء والقضاء والاقتضاء ٢٠٧ [١٧]

استحباب اختيار شراء الجيد وبيعه ٢٠٨ [١٨]

كراهه الاستحطاط بعد الصفقه [١٩]

وقبول الوضيعه وعدم تحريمه ٢٠٨ [٢٠]

استحباب المماكسه والتحفظ من الغبن. ٢١٠ [٢١]

ما تكره المماكسه فيه ٢١١ [٢٢]

استحباب الاستتار بالمعيشه وكتمها ٢١١ [٢٣]

استحباب شراء الصغار وبيعها كباراً ٢١٢ [٢٤]

الزياده وقت النداء [٢٥]

والدخول فى سوم المسلم والنجش.. ٢١٣ [٢٦]

استحباب الطلب حتى فى قليل الرزق [٢٧]

وكراهه استقلاله وتركه ٢١٤ [٢٨]

ص: ٤٥٨

استحباب اجتناب [١]

معامله من ينفق ماله في معصيه الله.. ٢١٤ [٢]

استحباب جلوس بايع الثوب القصير. ٢١٥ [٣]

كراهه الشكوى من عدم الربح. ٢١٥ [٤]

استحباب العود في غير طريق الذهاب. ٢١٦ [٥]

ما يستحب أن يعمل لقضاء الدين وسوء الحال. ٢١٦ [٦]

استحباب بيع التجاره قبل دخول مكة ٢١٧ [٧]

كراهه البيع في الظلال وتحريم الغش.. ٢١٨ [٨]

استحباب تجاره الإنسان في بلاده ٢١٨ [٩]

جهاد النفس وما يناسبه ٢١٩ [١٠]

وجوب جهاد النفس.. ٢١٩ [١١]

الفروض على الجوارح. ٢٢٢ [١٢]

جمله مما ينبغي القيام به من الحقوق. ٢٢٩ [١٣]

ذكر نبذه من الصفات الحميده ٢٣٧ [١٤]

استحباب التفكير فيما يوجب الاعتبار والعمل. ٢٥٠ [١٥]

استحباب التخلق بمكارم الأخلاق وذكر جملة منها ٢٥٢ [١٦]

وجوب اليقين بالله في النفع والضرر. ٢٥٥ [١٧]

وجوب طاعه العقل ومخالفه الجهل. ٢٥٨ [١٨]

وجوب غلبه العقل على الشهوه ٢٦٣ [١٩]

وجوب الاعتصام بالله. ٢٦٤ [٢٠]

وجوب التوكل على الله والتفويض إليه ٢٦٥ [٢١]

عدم جواز تعلق الرجاء والأمل بغير الله.. ٢٦٧ [٢٢]

وجوب الجمع بين الخوف والرجاء [٢٣]

والعمل لما يرجو ويخاف.. ٢٦٩ [٢٤]

ص: ٤٥٩

وجوب الخوف من الله.. ٢٧٢ [١]

استحباب كثرة البكاء من خشية الله.. ٢٧٦ [٢]

وجوب حسن الظن بالله.. ٢٨٠ [٣]

استحباب ذم النفس وتأديبها ٢٨٣ [٤]

وجوب طاعه الله.. ٢٨٤ [٥]

وجوب الصبر على طاعه الله والصبر عن معصيته ٢٨٦ [٦]

وجوب تقوى الله.. ٢٨٩ [٧]

وجوب الورع. ٢٩٢ [٨]

وجوب العفه ٢٩٦ [٩]

وجوب اجتناب المحارم ٢٩٩ [١٠]

وجوب أداء الفرائض... ٣٠٣ [١١]

استحباب الصبر فى جميع الأمور. ٣٠٥ [١٢]

استحباب الحلم ٣٠٩ [١٣]

استحباب الرفق فى الأمور. ٣١١ [١٤]

استحباب التواضع. ٣١٤ [١٥]

استحباب التواضع عند تجدد النعمه ٣١٧ [١٦]

تأكد استحباب التواضع للعالم والمتعلم ٣١٧ [١٧]

استحباب التواضع فى المأكل والمشرب ونحوهما ٣١٨ [١٨]

وجوب إيثار رضى الله على هوى النفس.. ٣٢٠ [١٩]

وجوب تدبر العاقبه قبل العمل. ٣٢٣ [٢٠]

وجوب إنصاف الناس.. ٣٢٥ [٢١]

على المؤمن أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه ٣٢٨ [٢٢]

ص: ٤٦٠

اشتغال الإنسان بعيب نفسه عن عيب الناس.. [٣٢٩] [١]

وجوب العدل. [٣٣٣] [٢]

لا يجوز لمن وصف عدلاً أن يخالفه إلى غيره [٣٣٥] [٣]

إصلاح النفس عند ميلها إلى الشر. [٣٣٦] [٤]

وجوب اجتناب الخطايا والذنوب. [٣٣٨] [٥]

وجوب اجتناب الشهوات واللذات المحرمة [٣٤٧] [٦]

وجوب اجتناب المحقرات من الذنوب. [٣٤٨] [٧]

تحريم كفران نعمه الله.. [٣٥٢] [٨]

وجوب اجتناب الكبائر. [٣٥٣] [٩]

تعيين الكبائر التي يجب اجتنابها [٣٥٥] [١٠]

وجوب التوبه من الكبائر. [٣٦٨] [١١]

تحريم الإصرار على الذنب. [٣٧٢] [١٢]

ما يلزم أو ينبغي تركه من الخصال المحرمة والمكروهه [٣٧٣] [١٣]

تحريم طلب الرياسه مع عدم الوثوق بالعدل. [٣٨٥] [١٤]

استحباب لزوم المنزل لمن كان دينه في خطر [١٥]

مع الإتيان بحقوق الإخوان. [٣٨٩] [١٦]

تحريم اختتال الدنيا بالدين. [٣٩٠] [١٧]

وجوب تسكين الغضب عن فعل الحرام [٣٩٢] [١٨]

وجوب ذكر الله عند الغضب. [٣٩٦] [١٩]

تحريم الحسد دون الغبطه [٣٩٧] [٢٠]

جمله مما عفى عنه ٤٠١ [٢١]

حرمه التعصب على غير الحق. ٤٠٢ [٢٢]

ص: ٤٦١

حرمه التكبر. ٤٠٥ [٢٢٥]

حرمه التجبر والته والاختيال. ٤٠٨ [٢٢٦]

حد التكبر والتجبر. ٤١٢ [٢٢٧]

حرمه حب الدنيا المحرمه ٤١٤ [٢٢٨]

الزهد فى الدنيا وحدّه ٤١٦ [٢٢٩]

ترك ما زاد عن قدر الضروره من الدنيا ٤٢٣ [٢٣٠]

اجتناب الحرص على الدنيا ٤٢٧ [٢٣١]

اجتناب حب المال والشرف.. ٤٢٨ [٢٣٢]

كراهه الضجر والكسل. ٤٢٩ [٢٣٣]

كراهه الطمع. ٤٣٠ [٢٣٤]

اجتناب الخرق وإساءه الخلق. ٤٣٣ [٢٣٥]

حرمه السفه وكون الإنسان ممن يتقى شره ٤٣٥ [٢٣٦]

حرمه الفحش ووجوب حفظ اللسان. ٤٣٦ [٢٣٧]

حرمه البذاء وعدم المبالاه بالقول. ٤٣٩ [٢٣٨]

تحريم القذف.. ٤٤١ [٢٣٩]

تحريم البغى. ٤٤٢ [٢٤٠]

اجتناب الافتخار. ٤٤٤ [٢٤١]

تجنب قسوه القلب. ٤٤٦ [٢٤٢]

حرمه الظلم ٤٤٨ [٢٤٣]

فهرس الكتاب. ٤٥٣ [٢٤٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصهبان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

